وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغـــواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

الموضوع:

علاقة شكيب أرسلان بالحركات الوطنية المغاربية (1869-1946)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:

- خيرة ميزات
- مباركة بن الشين

إشراف الأستاذ:

- محمود بن خليفة

السنة الجامعية: 1442-1443هـ/ 2021-2022م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغـــواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

الموضوع:

علاقة شكيب أرسلان بالحركات الوطنية المغاربية (1869-1946)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:

- **خيرة ميزات**
- **مباركة بن الشين**

إشراف الأستاذ:

- **محمود بن خليفة**

السنة الجامعية: 1442-1443هـ/ 2021-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على صاحب الشفاعة سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه الميامين ومن تـبعهم بإحسـان إلى يوم الدين؛

وبعد:

❁ إلى من لم تدخر نفسا في تربيتي أمي الحنونة، إلى مـن تشـققت يـداه في سـبيل رعـايتي أبي الصـبور حفظهما الله وأنعم عليهم بالصحة والعافية

❁ إلى إخوتي وأخواتي.

❁ إلى جميع من وقفـوا بجـواري وسـاعدوني بكـل مـا يملكون.

إليكم جميعا أهدى هذا العمل المتواضع

راجية من الله عزّ وجلّ

أن أكون قد وفقت فيه.

ميزاب خيرة

إهـــــداء

❁ إلى الوالدين الكريمين حفظهمـا اللّه وأنعـم عليهما بالصحة والعافية

❁ إلى إخوتي وأخواتي

❁ إلى كل أصدقائي وأحبتي

إليكم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع

راجية من اللّه عزّ وجلّ

أن أكون قد وفقت فيه

مباركة بن الشين

شكر وتقدير

الحمد الله والشكر لله، منبع كل توفيق ومصدر كل نعمة فله الحمد على ما وهبنا من حماس وصبر وجهد وتوفيق. . لإتمام هذا العمل والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام.

اعترافا لذوي الفضل بفضلهم نتقدم بالشكر الجزيل وخالص الامتنان لأستاذنا بن خليفة محمود والأستاذ جفال عمر لما قدماه لنا من مجهودات وإرشادات ونصائح، وكان لهما الفضل في إتمام هذا العمل.

كما نتوجه أيضا بالشكر الجزيل لكل الأساتذة الذين درّسونا، والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة الذين تجشموا قراءة المذكرة وتصويبها، كما لا ننس جميع عمال مكتبة الجامعة ومكتبة البشير الابراهيمي بالأغواط على توفير ما يمكن من مراجع فلهم جزيل الشكر.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بعظيم الشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد لإتمام هذا العمل.

قائمـة المختصرات

باللغة العربية:

الاختصار	الاسم الكامل
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
تص	تصدير
تق	تقديم
ج	جزء
د.س	دون سنة نشر
د.م	دون مكان نشر
د.د	دون دار نشر
ص	صفحة
ط	طبعة
مج	مجلد
م	ميلادي
هـ	هجري

باللغة الفرنسية

الاسم الكامل	الاختصار
صفحة	P
مرجع سابق	Op. cit

مقدمة

مقدمة

في ظل التفاوت الذي شهدته ضفتي المتوسط وذلك بعد الثورة الصناعية التي غيرت توازن العالم، حيث نتج عنها في القرن 19م أحداث كبرى وهامة، من أبرزها الحركة الاستعمارية التي انطلقت بوادرها الأولى من أوروبا متجهة نحو الضفة الجنوبية، وذلك من أجل توسيع نفوذها والهيمنة على هذه الضفة، واستهدفت العديد من الشعوب (إفريقيا، آسيا، أمريكا اللاتينية)، وأيضا من أجل استمرار ذلك الصراع الديني بين الإسلام والمسيحية، ويعد المغرب العربي (ليبيا، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى) من بين البلدان التي استهدفتها هذه الحركة الاستعمارية الأوروبية، وكانت الجزائر أول دولة عربية خضعت للاستعمار الفرنسي سنة 1830، ثم تونس فرضت عليها الحماية الفرنسية سنة 1882، أما موريتانيا احتلتها فرنسا عام 1903، ثم ليبيا سنة 1911 من طرف إيطاليا، أما المغرب الأقصى ففرضت عليها حماية مزدوجة فرنسية-إسبانية سنة 1912.

كانت ردة فعل هذه الدول مقاومة بشتى الطرق، وإن كان هناك اختلاف من ناحية أشكال التعبير عن هذا الرفض، فإن الهدف واحد وهو مواجهة هذا الاستعمار الغاشم، وفي ظل وخضم هذه الأحداث ظهر رجالات شتى، تبنوا ريادة المقاومة والدفاع عن أوطانهم، فكان على المستوى العسكري أمثال: **الأمير عبد القادر، وعمر المختار، وعبد الكريم الخطابي**؛ وعلى المستوى السياسي نجد **الأمير خالد، وعلال الفاسي، وعبد العزيز الثعالبي**؛ في حين ظهرت نخبة مشرقية منها شكيب أرسلان، حيث لعبت هذه الشخصية دورا هاما في تحرير البلدان المضطهدة من طرف الاستعمار الأوروبي، ومع أنّ هذه الشخصية مشرقية إلا أنّها دافعت عن البلدان المغاربية على وجه العموم والمشرقية على وجه الخصوص، وقد ربطته علاقة وطيدة بالحركات الوطنية المغاربية وزعمائها.

❖ أهمية الموضوع:

تمثلت أهمية الموضوع في إبراز شخصية الأمير شكيب وعلاقته بالحركات الوطنية المغاربية حيث أنه أولى اهتمامه بقضايا المغرب العربي، ووقف موقف المدافع عن الوطن العربي والدين الإسلامي، ونكاد لا نجد شخصية عربية مشرقية مثله، أعطت اهتماما بالغا بقضايا المغرب العربي وخاصة في النصف الأول من القرن العشرين، وهذا الاهتمام جعل الأمير شكيب أرسلان يقود نضاله السياسي في سبيل قضايا العرب والمسلمين، لذا فقد حاولنا دراسة علاقة شكيب أرسلان بالحركات الوطنية المغاربية

(ليبيا، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، ولم ندرس موريتانيا بسبب تأخر الحركة الوطنية فقد تزامن ظهورها مع وفاة الأمير شكيب أرسلان 1946.

❖ أهداف الدراسة:

ويمكن ذكر أهم هذه الأهداف على النحو التالي:

- إبراز الدور الذي قام به شكيب أرسلان على الساحة المغاربية، خلال فترة بلغ فيها التواجد الاستعماري ذروة تغطرسه وإجحافه.
- إبراز جهود الأمير شكيب أرسلان، والتي تتمثل في التنسيق الذي قام به من أجل توحيد الكفاح بين جميع أقطار المغرب العربي.
- إبراز مواقف الاحتلال من نشاط الأمير شكيب أرسلان في المغرب العربي.

❖ حدود الدراسة:

ينحصر موضوع دراستنا هذه بين الفترة الممتدة من 1869-1946 ويمثل التاريخ الأول 1869 ميلاد الأمير شكيب، بينما التاريخ الثاني 1946 فهو يمثل رحيل الأمير شكيب أرسلان وانطفاء شمعة كفاحه ونضاله السياسي.

❖ أسباب اختيار الموضوع:

وعليه فقد تمّ اختيار هذا الموضوع لأسباب موضوعية وأخرى ذاتية.

أ- الأسباب الموضوعية:

- معرفة الظروف التي عاشتها شعوب المغرب العربي خلال الحقبة الاستعمارية.
- الوقوف على البعض من مواقف شكيب أرسلان تجاه المغرب العربي.
- إزالة الغموض عن هذه الشخصية موضوع الدراسة.
- الاعتراف بمجهودات الأمير شكيب، وما قام به في سبيل تحرير بلدان المغرب العربي.

ب- الأسباب الذاتية:

- الرغبة في معرفة شخصية الأمير شكيب أرسلان، ودوره في تحرير بلدان المغرب العربي.

- الرغبة في دراسة مسار أرسلان في توحيد الحركات الوطنية المغاربية.

- والسبب الذي زاد من رغبتنا في دراسة هذا الموضوع، هو أننا اليوم بأمس الحاجة إلى مثل هذه الدراسات، التي تخلد لرجال أفنوا حياتهم من أجل هذه الأمة، لاسترجاع قوتها ولم شملها مثل شكيب أرسلان.

❖ إشكالية الموضوع:

إنّ إشكالية البحث تكمن في مسألة جوهرية ومحورية هي: **فيما تمثلت علاقة شكيب أرسلان بالحركات الوطنية المغاربية؟**

وللإجابة على هذه الإشكالية المطروحة حاولنا التركيز على الأسئلة الفرعية التالية:

- من هو شكيب أرسلان؟ وما هي البيئة الاجتماعية والثقافية التي نشأ فيها؟

- ما هو الدور الذي لعبه شكيب أرسلان في الدفاع عن قضايا المغرب العربي في كل من (ليبيا، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى).

- كيف كانت علاقته برموز الحركة الوطنية المغاربية؟

- وما موقفه من المستعمر وسياسته في بلدان المغرب العربي؟

- كيف أسهم الأمير شكيب في بلورة الفكر التحرري المغاربي؟

- وما هو موقف السلطات الاستعمارية من نشاطه؟

❖ الدراسات السابقة:

ومن الدراسات السابقة التي تطرقت لموضوع دراستنا، والتي أفادتنا من الناحية التاريخية حول تطور فكرة وحدة المغرب العربي وتبلورها على أرض الواقع، ونخص بالذكر:

- دراسة أحمد سالم عمايرة التي تحمل عنوان: شكيب أرسلان (1869-1946) دراسة في فكره السياسي. أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 2000.

تناول صاحبها موقف شكيب أرسلان من الإستعمار الغربي في بلاد المغرب العربي، وبين جهود الأمير السياسية في محاولته لإنقاذ المغرب العربي من الخطر الإستعماري.

- دراسة بشير فايد بعنوان: قضايا العرب والمسلمين في آثار البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان. أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010.

والتي تزودنا منها بمعلومات قيمة عن شخصية الأمير شكيب أرسلان.

- دراسة مكي محمد بعنوان: قضايا التحرر بالمغرب العربي في اهتمامات شكيب أرسلان (1930-1946). مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2، 2018/2017.

تتناولت هذه الأطروحة حياة شكيب أرسلان، بالإضافة إلى موقف الأمير من الإستعمار الأوربي في بلاد المغرب العربي، وموقف الإستعمار الأوربي من نشاطه، إلى جانب علاقته برموز الحركة الوطنية في المغرب العربي.

❖ المنهج المتبع:

ومن أجل الإجابة على ما أثرناه من تساؤلات ومن أجل الوصول إلى الحقائق التاريخية قد اعتمدنا على:

المنهج التاريخي: لأنه يتماشى مع هذا النوع من الدراسات التاريخية، من خلال ذكر أهم المواقف السياسية لشكيب أرسلان اتجاه المغرب العربي.

المنهج الوصفي: اعتمدناه في عرض الوقائع وتتبع الأحداث التاريخية وتقصيها وسردها، وإبراز مواقف شكيب أرسلان، فمثلا: تطرقنا إلى وصف كيفية دخول الأمير إلى شمال المغرب، والمراحل التي مرّ بها، وأيضا استعراضنا موقف شكيب أرسلان من السياسات الاستعمارية بالمغرب العربي.

المنهج المقارن: وقد اعتمدنا عليه لمعرفة الاختلاف بين الحركات الوطنية في كل من (ليبيا، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، والتي كان للأمير موقف فيها من خلال نشاطه على الساحة المغاربية.

❖ أهم المصادر والمراجع:

ولإتمام هذه الدراسة والإحاطة بمختلف جوانبها اعتمدنا على عدد من المصادر والمراجع المتنوعة والتي نوردها كما يلي:

- اعتمدنا في هذا البحث على كتب شكيب أرسلان – لأنه موضوع الدراسة – ومنها:

- عروة الاتحاد بين أهل الجهاد. - سيرة ذاتية. - خلاصة رحلة المرحوم السيد أحمد الشريف السنوسي. ولقد أفادتنا هذه المصادر في التعرف على شكيب أرسلان، وأهم مواقف الأمير من الاستعمار الأوروبي في المغرب العربي.

- ومن جملة المصادر المعتمدة أيضا:

- كتاب حاضر العالم الإسلامي لمؤلفه الأمريكي (لوثروب ستودارد).

- كتاب ذكرى الأمير شكيب أرسلان لمؤلفه محمد علي الطاهر، حيث يعتمد على حفلات التأبينات التي أقيمت للأمير في الوطن العربي وخارج الوطن العربي.

- كتاب الحركات الاستقلالية في المغرب العربي لعلال الفاسي، وكتاب قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج3، لصاحبه عبد الكريم غلاب، حيث تضمن هذان الكتابان سردا للأحداث التاريخية باعتبارهما صانعان ومشاركان في الأحداث في وقتهما، لذا فالكتبان يشكلان مصدرا مهما لهذه الدراسة.

- أما المراجع فأبرزها وأهمها:

- كتابا أحمد الشرباصي: أمير البيان شكيب أرسلان. وكتاب: شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام.

- كتاب: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، للدكتور أبو القاسم سعد الله، والذي يعتبر من المؤلفات التي تهم الباحث ويرجع إليها في تاريخ الجزائر الحديث.

- كتاب: وثائق سرية حول زيارة الأمير أرسلان للمغرب، لصاحبه محمد بن عزوز الحكيم.

- أما بالنسبة للمذكرات الشخصية فهي تحمل الكثير والمفيد من المعلومات التي احتجناها في عملنا، ولكن الملاحظ أن البعض منها غلب عليها الميل الشخصي، ولم يستطع أصحابها التخلص منه، ولهذا فقد تمّ التعامل معها بكل حذر من أجل الوصول إلى الحقيقة، ونخص بالذكر منها:

- مذكرات مصالي الحاج التي احتوت على علاقة هذا الأخير بشكيب أرسلان، ونشاطاتهم المشتركة.

- مذكرات أحمد توفيق المداني، حياة كفاح (1925/1954)، ج2.

- مذكرات أبو بكر القادري، مذكراتي في تاريخ الحركة الوطنية المغربية 1930-1940، ج1.

أما الرسائل الجامعية والمقالات العلمية والموسوعات فيوجد عدد كافي منها ذكرناه في بحثا.

❖ خطة البحث:

من أجل الإحاطة والإلمام بمختلف زوايا البحث اعتمدنا على المادة العلمية التي بين أيدينا، وقمنا بمعالجة الموضوع في أربعة فصول: **فصل تمهيدي وثلاثة فصول، إضافة إلى مقدمة وخاتمة وملاحق وقائمة مراجع وفهرس.**

حيث جاء الفصل التمهيدي بعنوان: " **الأمير شكيب أرسلان حياته وعصره**"، ولقد تضمن ثلاثة عناصر: تناولنا في العنصر الأول السيرة الذاتية للأمير شكيب أرسلان، والعنصر الثاني خصصناه لتعريف المغرب العربي، في حين العنصر الثالث للأوضاع العامة للمغرب العربي مطلع القرن العشرين.

بينما تناولنا في الفصل الأول: "**شكيب أرسلان وعلاقته بالحركة الوطنية الليبية**"، حيث قسمناه إلى أربعة عناصر رئيسية: ففي العنصر الأول تناولنا شكيب أرسلان ومشاركته في الحرب الليبية الإيطالية سنة 1911، أما العنصر الثاني فبيّنا فيه موقف شكيب أرسلان من السياسة الإيطالية في ليبيا، أما العنصر الثالث فتحدثنا فيه عن علاقة شكيب أرسلان بزعماء الحركة الوطنية الليبية وذكرنا منهم: عمر مختار والبشير السعداوي وأحمد الشريف السنوسي، والعنصر الرابع والأخير خصصناه لموقف إيطاليا من نشاط شكيب أرسلان في ليبيا.

في حين تناولنا في الفصل الثاني: "**شكيب أرسلان وعلاقته بالحركة الوطنية الجزائرية**" وقد قسمناه إلى ثلاثة عناصر: العنصر الأول خصصناه لعلاقة شكيب أرسلان بأقطاب الحركة الوطنية الجزائرية، والثاني: تناولنا فيه موقف شكيب أرسلان من السياسة الاستعمارية في الجزائر، أما الثالث: فقد استعرضنا فيه موقف فرنسا من نشاط شكيب في الجزائر.

والفصل الثالث حول: " **شكيب أرسلان وعلاقته بالحركة الوطنية في المغرب الأقصى وتونس**"، ولأنه يتحدث عن بلدين فقد قسمناه إلى ستة عناصر: العنصر الأول تناولنا فيه علاقة شكيب أرسلان برموز الحركة الوطنية المغربية، والثاني قد تطرقنا فيه إلى: أهم الأعمال التي قام بها شكيب في المغرب الأقصى، أما العنصر الثالث فدرسنا فيه موقف السلطات الاستعمارية من نشاط شكيب أرسلان في المغرب الأقصى، وفي العنصر الرابع تناولنا: علاقة شكيب أرسلان برموز الحركة الوطنية

التونسية منهم: باش حامبة وعبد العزيز الثعالبي وغيرهم من الزعماء، أما العنصر الخامس فلمعرفة موقف شكيب أرسلان من السياسة الاستعمارية في تونس، والعنصر السادس والأخير تطرقنا فيه إلى موقف فرنسا من نشاط شكيب أرسلان في تونس.

وأنهينا موضوع دراستنا بخاتمة رصدنا فيها أهم الاستنتاجات المستخلصة، من خلال استعراض دور شكيب غير المباشر في تحرير المغرب العربي في كل من (ليبيا، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى).

❖ الصعوبات:

- ومن أكبر الصعوبات التي واجهتنا هي اتساع الإطار الزماني للدراسة، مقارنة بالمدة الزمنية القصيرة التي تمّ إنجاز البحث فيها، والتي ليس من السهل الإلمام بجميع جوانب الموضوع فيها.
- ندرة المادة العلمية في المكتبات المحلية.
- تشعب الموضوع وتداخله وتوسعه والذي يشمل أربع حركات تحررية مغاربية، جعلنا لم نتطرق لبعض المسائل بالبحث والتوضيح، واكتفينا بالأبرز والأهم حسب وجهة نظرنا.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفّينا الغرض من هذه الدراسة، ولا ندعي الكمال فالكمال لله وحده، ولا نبالغ إن قلنا أننا قد بذلنا قصار جهدنا من أجل تحقيق الغرض من هذه البحث، والله هو الموفق، والحمد لله الذي تتمّ به الصالحات.

الفصل التمهيدي

الأمير شكيب أرسلان حياته وعصره

- أولا: السيرة الذاتية للأمير شكيب أرسلان.
- ثانيا: تعريف المغرب العربي وأوضاعه مطلع القرن العشرين.

تمهيد:

للبيئة دور هام في تكوين وتنشئة شخصية الفرد، إذ هي تتحكم كثيرا في فكره وتصوره، وسيكون محور هذا الفصل حياة مترجمنا شكيب أرسلان(1)، والتطرق للبيئة الاجتماعية والثقافية التي نشأ وترعرع فيها، لما كان لها من تأثير على تكوين هذه الشخصية وتوجهاتها الفكرية، ثم نعرج على أهم الوظائف التي تولاها، بالإضافة إلى الرحلات التي طاف من خلالها مشارق الأرض ومغاربها، وأهم آثاره الفكرية، ووفاته؛ كما تطرقنا إلى التعريف بالمغرب العربي وذكر أوضاعه العامة.

أولا: السيرة الذاتية للأمير شكيب أرسلان:

1- **اسمه ونسبه:**

ويعود نسب شكيب أرسلان إلى حمود بن حسن بن يونس بن فخر الدين بن حيدر بن سليمان بن فخر الدين بن يحيى بن حج بن أحمد بن خليل بن مفرح بن يحيى، ويستمر هذا النسب حتى ينتهي نسبه إلى الأمير المنذر الملقب بالتنوخي(2)؛ فآل أرسلان ينسبون إلى التنوخيين الذين هاجروا من اليمن إلى العراق، وهم من أعرق بيوتات الإمارات في العرب وأزكاها مغرسا، وفي هذا البيت يستقر معدن من أكرم معادن الحسب الصميم والنسب الأصيل(3)، ولقد تفاخرت الأسرة الأرسلانية بأمجادها في التاريخ فمن أجدادها الأمير عون والأمير أرسلان بن مالك الذين حاربوا صنائع الروم(4).

وقد عُرف الأمير شكيب أرسلان بلقب أمير البيان(5)، أكثر من أي لقبا آخر على الرغم من كثرة النعوت والألقاب والصفات العليا الضخمة، التي أطلقها عليه الأدباء ورجال الصحف والمجلات

1) **شكيب**: هو الاسم الفارسي ومعناه في الفارسية (الصابر)، ومادة الشكب في اللغة تعني العطاء والجزاء. **وأرسلان**: اسم تركي بمعنى الأسد. للمزيد ينظر: حنا نصر الحني، قاموس الأسماء العربية والمعربة وتغير، ط3، دار الكتب العلمية (بيروت)، 2003، ص ص 28، 46. ينظر: الملحق رقم: 01، ص 96.

2) نسيب أرسلان، روض الشقيق في جزل الرقيق، مطبعة ابن زيدون، دمشق، 1925، ص ص 145-146.

3) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، (د.د)، القاهرة، 1963، ص 46.

4) نفسه، ص 14.

5) **أمير البيان**: جمع شكيب أرسلان بين الإماراتيين: إمارة النسب وإمارة البيان وإن كانت الإمارة الأولى لا تضارع الأصالة، فإن الثانية لا تقل عنها أهمية ولا شيوعا، رحمه الله في هذا اللقب الذي أطلقته عليه الأمة، وارتضاه له العلماء والأدباء والطبقة العليا من المفكرين، وكان الاختيار موفقا لسابقة الأمير، ومعبرا عما يستحقه من الثناء والتقدير. للمزيد ينظر: ابن خير الدين مسعودة- سعدون نجاة، شكيب أرسلان وقضايا عصره 1286-1366هـ/1869-1946م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، الجزائر، 2020-2021، ص 25.

ودور النشر[1]، كما أطلقت عليه ألقابا أخرى مثل التي صدرت عن جريدة الشورى، حيث تفننت في نعت شكيب أرسلان بها مثل: أمير أدباء العصر، أمير كتاب العصر، كبير الأدباء، عميد البيان، ونابغة الزمان[2].

2- مولده وأسرته:

ولد الأمير شكيب أرسلان ليلة الاثنين أول ليلة في رمضان سنة 1286هـ الموافق 25 ديسمبر 1869[3] بالشويفات* اللبنانية مركز العائلة الأرسلانية؛ وأبوه هو حمود بن حسن الذي يرقى نسبه إلى الأمير أرسلان المتوفى سنة 171هـ، وكان شكيب الابن الثاني بين إخوته الثلاثة: نسيب[4] وحسن وعادل[5]، وكان لوالدته شركسية الأصل[6] دور أساسي في تنمية الأخلاق والقيم النبيلة في نفسه؛ تزوج الأمير شكيب أرسلان سنة 1916 في بيروت، من سلمى بنت الخاص بك، ورزق منها ثلاثة أبناء[7].

3- نشأته وتعليمه:

أ- نشأته:

نشأ الأمير شكيب أرسلان في عائلة برجوازية مثقفة ومتدينة، وذات مكانة مرموقة، وذلك راجع

1) أحمد الشرباصي، أمير البيان شكيب أرسلان، ج1، ط1، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، 1963، ص 231.

2) نفسه، ص 238.

3) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، المرجع نفسه، ص 13.

* **الشويفات**: قرية تابعة لمقاطعة شوف في لبنان، تبعد عن بيروت قرابة 10 أميال. للمزيد ينظر: أحمد الشرباصي، أمير البيان..، المرجع نفسه، ص 67.

4) **نسيب أرسلان**: (1867–1927) ولد في بيروت ودرس إلى جانب أخيه شكيب في مدرسة الحكمة، وانتخب رئيسا لنادي جمعية الاتحاد والترقي، واعتزل الحياة السياسية قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى، ثم اهتم بالشعر والعمل في الزراعة، حتى وفاته. للمزيد ينظر: محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ج1، بيروت، 1980، ص 118.

5) **عادل أرسلان**: (1887–1954) ولد بشويفات، ودرس في بيروت وباريس، وشغل عدة مناصب في وزارة الداخلية العثمانية، وانتخب عضوا في مجلس المبعوثان عام 1916، وفي عهد الملك فيصل الأول في سوريا عينه مستشارا له، وشارك في مقاومة الاحتلال الفرنسي بسوريا. للمزيد ينظر: المرجع نفسه، ص 120.

6) أحمد سالم عمايرة، شكيب أرسلان (1869–1946) دراسة في فكره السياسي، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، الأردن، 2000، ص 03.

7) شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، ط1، الدار التقدمية، لبنان، 2008، ص 20.

للمناصب التي تقلدها أبوه وأجداده[1]، وقد فتح الطفل عينيه على مناظر جميلة من سحر لبنان، ورتع منذ طفولته في أحضان اليسر والسعادة والنعيم والإمارة، وقد ذكر في العديد من مؤلفاته أنه عاش طفولته مع أخيه المقرب نسيب، وذلك بحكم السن المتقارب بينهما[2]، فكان شكيب كاتبا وشاعرا وله نشاطه السياسي، وكان مجال العلم مفتوحا لكي يلم بشتى العلوم والمعارف في كنف أسرته الغنية، حيث وفرت له كل الإمكانيات المادية هو وإخواته، وذلك من أجل الحصول على تعليم راقي دون الذهاب إلى المدارس المتواجدة في لبنان[3].

ب- تعليمه:

كان والد شكيب أرسلان رجلا مثقفا، يهوى الشعر ويجيد الإنشاء، ومتدينا وحريصا على تربية أبنائه، كما حرص على تعليم شكيب وإخواته منذ صغرهم، فقد باشر شكيب تعليمه الديني بداية من سن الخامسة على يد الشيخ "مرعي شاهين سلمان"، الذي صار فيما بعد شيخ لقصبة الشويفات بلبنان، وهو أول من قرأ عليه الألف الباء، وجميع أساسيات اللغة[4].

يقول شكيب: «**ثم صعدنا للاصطياف بحسب العادة في عين عنوب[5]، فندب لنا والدنا رجلا اسمه أسعد أفندي فيصل لأجل إقرائنا كتاب الله، فحفظنا منه جانبا عن ظهر القلب، ولكننا نزلنا من الصيفية قبل أن نختمه**»[6].

ثم باشر تعليمه بعد أن دخل إلى المدرسة الأمريكية التي تعلم فيها الجغرافيا والحساب ومبادئ اللغة الإنجليزية، ومن ثم انتقل إلى مدرسة الحكمة ومكث فيها حوالي سبع سنوات، وكانت هذه المدرسة مختصة في اللغة العربية، فأتقن البلاغة والنحو وتمكن جيدا من اللغة. وعندما بلغ الأمير سن التاسعة عشر انتقل إلى العاصمة دمشق، وحضر مجلس مفتي الشام محمد المنيني، وفي سنة 1890 زار

1) بشير فايد، قضايا العرب والمسلمين في آثار البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة متنوري قسنطينة، 2010، ص 129.

2) سامي الدهان، الأمير شكيب أرسلان حياته وآثاره، ط2، دار المعارف، القاهرة- مصر، (د.س)، ص 65.

3) بشير فايد، المرجع نفسه، ص 78.

4) سامي الدهان، مرجع سابق، ص 66.

5) **عين عنوب**: قرية صغيرة من قرى لبنان، عرفت بطبيعتها الخلابة وطقسها المعتدل، يقصدها السياح والمصطافون. للمزيد ينظر: نسيب أرسلان، مصدر سابق، ص 17.

6) نفسه، ص 18.

شكيب مصر لأول مرة، ومكث في الإسكندرية سبعة أشهر، ثم ذهب إلى القاهرة ولازم الإمام محمد عبده[1] وحلقاته[2].

إن المهتم بسيرة أمير البيان شكيب أرسلان يجد أن له سيرة علمية حافلة بتحقيق الإنجازات، فقد كان صحفيا متمرسا، وشاعرا، ومؤرخا، له العديد من المؤلفات، أما الصحافة فقد اتصل بها وهو في مطلع شبابه، ونشر أول مقال له في إحدى الصحف اللبنانية وهو ابن السادسة عشرة، ولما اشتد عوده وسع دائرة اتصاله بالصحف في لبنان وسوريا ومصر وغيرها من الدول العربية[3]، وهو ما مكنه من نقد الأوضاع السياسية والاجتماعية.

4- وظائفه ورحلاته:

أ- وظائفه:

شغل شكيب أرسلان عدة وظائف ولعل أهمها أنه أصبح مديرا للشويفات بعد وفاة والده سنة 1887، ولكنه استقال سنة 1889، ثم تولى منصب القائم مقام[4] عام 1902، ولكن سرعان ما أقيل منه، ليدخل في صراع مع متصرف جبل لبنان، الذي زاد ضراوة بعد الانقلاب الدستوري سنة 1908، حيث تزعم الحركة المطالبة بالانتخابات في جبل لبنان، وإرسال مبعوثين إلى مجلس المبعوثان، فأعيد إلى منصب القائم مقام ثم استقال سنة 1910[5].

عند قيام الحرب الطرابلسية 1911 بين طرابلس الغرب (ليبيا) وإيطاليا، سارع شكيب إلى الانضمام إلى صفوف المجاهدين من العرب والمسلمين، ورافق في الحرب القادة الأتراك وعلى رأسهم

---

1) **الإمام محمد عبده:** ولد بقرية محلة نصر سنة 1849، نال شهادة العالمية سنة 1875، وعين مدرسا بدار العلوم، وكان من دعاة الإصلاح في القرن التاسع عشر، توفي بالإسكندرية سنة 1905. للمزيد ينظر: عباس محمود عبقري، الإصلاح والتعليم عند الإمام محمد عبده، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 182.

2) نسيب أرسلان، مصدر سابق، ص 18.

3) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان..، مرجع سابق، ص 304.

4) **القائم مقام:** هو الشخص الذي يقوم مقام الغير في منصبه، مثل قائم مقام الصدارة، وقائم مقام اسطنبول، وهو أعلى منصب إداري في الأقضية. للمزيد ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص 170.

5) قاسم بن خلف الرويس، سوانح أفكار لأمير البيان شكيب أرسلان مع موجز من سيرته، ط1، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2014، ص 14

أنور باشا[1]، وكان شكيب مخلصا للدولة العثمانية[2].

ثم انتخب مبعوثا عن حوران* في مجلس المبعوثان إلى أن انتهت الحرب العالمية الأولى[3].

وهكذا فإن السياسة بدأت تأخذ بوقت شكيب ونشاطه، حتى أن السياسة شغلت الأمير إلى حد كبير، فهو يشغل مناصب لها صلة بها، ويرحل رحلاته من أجل قضايا قومية ودينية، فالطابع البارز في شخصيته هو تأييده للسياسة العثمانية وجهوده في سبيل الخلافة[4].

ب- رحلاته:

كان شكيب أرسلان كثير السفر من بلد لآخر، فهو لا يطيل المدة في بلد حتى ينتقل إلى بلد آخر، فزار وطاف العديد من الدول، وكان الخيار الأخير له هو السفر عن بلده رغم الوظائف التي منحت له، وفضل الرحيل عن لبنان، فوسع خبراته وزادت معارفه.

ففي سنة 1889 سافر شكيب إلى دمشق وحضر مجلس الشيخ محمد المنيني مفتي الشام؛ وفي 1890 زار مصر لأول مرة، وقضى في الاسكندرية قرابة شهر، ثم انتقل إلى القاهرة واجتمع بالشيخ محمد عبده الذي كان قد عاد من منفاه إلى مصر[5]، فحضر مجالسه واستفاد منه في النصح والإرشاد والرأي السديد، وانضم إلى حلقته التي كانت تضم نخبة من أبرز سياسي مصر ومثقفيها وأدبائها،

---

1) **أنور باشا**: (1882–1922) قائد تركي كان له الدور الكبير في خلع عبد الحميد سنة 1909، عينا وزيرا للحربية سنة 1914، وكان يمثل رفقة طلعت باشا مثلثا نافذا في لحكم، قاد جيوش القوقاز والدردنيل، تم اغتياله سنة 1922 بسمرقند. للمزيد ينظر: المنجد في اللغة العربية والأعلام.

2) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، مرجع سابق، ص 60.

* **حوران**: لواء من ولاية سوريا يبعد عن دمشق 20 ميلا، يحده شمالا دمشق، وشرقا بادية الشام، وغربا نهر الأردن إلى بحيرة طبرية، وجنوبا برية فسيحة نهايتها الحجاز، وينقسم إلى أربعة أقضية: قضاء الشيخ سعد، عجلون، القنيطرة، قضاء المعروف بجبل الدروز أو جبل حوران، سكان هذا اللواء من روم كاثوليك وأرثوذكس ومسلمين سنّة، ودروز. للمزيد ينظر: بطرس البستاني، دائرة المعارف، ط1، مج07، دار المعرفة، بيروت، (د. ت)، ص 262.

3) محمد علي الطاهر، ذكرى الأمير شكيب أرسلان المراثي، وحفلات التأبين، واقوال الجرائد، مكتبة فلسطين للكتب المصورة، القاهرة، 1947، ص 212.

4) أحمد الشرباصي، أمير البيان شكيب أرسلان، مرجع سابق، ص 84.

5) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، القاهرة، (د.س)، ص ص 25–26.

أمثال: سعد زغلول[1]، وحنفي ناصف، وبدأت مقالاته تجد مكانها المناسب في الصحف المصرية[2].

سافر شكيب إلى باريس وعاد منها إلى الآستانة، واجتمع بجمال الدين الأفغاني[3] سنة 1892 وكان عمره آنذاك الثانية والعشرين[4]. وعاد إلى المشرق سنة 1893، وامتهن الصحافة وبدأ ينشر في يومية الأهرام بالقاهرة مقالات سياسية تجلب الانتباه، ثم أصبح يراسل عدة صحف مشرقية فصار من ألمع الصحفيين في العالم العربي[5].

تعرف سنة 1895 على الشيخ رشيد رضا[6] (صاحب المنار)، وبذلك ابتدأت صداقة كبيرة امتدت لحين وفاة الشيخ[7].

وفي سنة 1900 أقيم معرض بباريس فحاول شكيب السفر إليه ولكنه لم يستطع، لأنّ السلطان عبد الحميد في ذلك الوقت جعل السياحة إلى الخارج بإذن، وقد تعذر الإذن عليه[8].

---

1) **سعد زغلول**: (1860-1927) سياسي وطني مصري وزعيم الثورة الوطنية الديمقراطية سنة 1919، حفظ القرآن ودرس الحساب، والتحق بالأزهر نحو 1873، واختلف إلى مجلس جمال الدين الأفغاني، واتصل بمحمد عبده الذي اصطفاه ثم عينه محررا بالوقائع المصرية عام 1880، وعمل معاونا بوزارة الداخلية، وثم نقل للعمل قانوني بمحافظة الجيزة، وساهم في الثورة العرابية، توفي 1927. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، دار الهدى، لبنان، (د.س)، ص 162.

2) أحمد سالم عمايرة، مرجع سابق، ص 09.

3) **جمال الدين الأفغاني**: (1839-1897) من مواليد دولة أفغانستان، كرس حياته لخدمة الإسلام والدفاع عن قضايا المسلمين، ويعتبر المنظر الفعلي لفكرة الجامعة الإسلامية، وهو من حدد أسسها ومبادئها، رحل عن الدنيا وهو يتحسر على عدم تحقيقها؛ من مواليد دولة أفغانستان كرس حياته لخدمة الإسلام والدفاع عن قضايا المسلمين. للمزيد ينظر: محمد الدراوي، الجزائر والجامعة الإسلامية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم التاريخ، بوزريعة-الجزائر، 2007-2008، ص ص 30-31.

4) سامي الدهان، الأمير شكيب أرسلان حياته وآثاره، مرجع سابق، ص 70.

5) ليفي بروفنسال، الأمير شكيب أرسلان، (1869-1946)، تر: على تابليت، جامعة الجزائر، الجزائر، (د.س). ص 31.

6) **رشيد رضا**: ولد في 27 جمادى 1282هـ-1865م، في قرية القلمون على شاطئ البحر المتوسط، من عمل طرابلس الشام وهو فرع دوحة، ألف العديد من الكتب منها: تاريخ الأستاذ محمد عبده،...، وهو صاحب مجلة المنار. للمزيد ينظر: شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا أو إخاء الأربعين، ط1، مطبعة ابن زيدون، دمشق، 1937، ص ص 5، 8.

7) شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، مصدر سابق، ص 10.

8) أحمد الشرباصي، أمير البيان شكيب أرسلان، مرجع سابق، ص 83.

وفي سنة 1902 عُين قائم مقام للشوف في أواخر مدة نعوم باشا[1] المتصرف الخامس في لبنان، ولم تطل مدته في تلك الوظيفة وعزله مظفر باشا[2]، وأعاد إليها المتصرف السابق يوسف فرانكو باشا سنة 1908، واستقال شكيب من المتصرفية سنة 1910[3].

وفي سنة 1914 سافر شكيب إلى المدينة المنورة لإنشاء مدرسة فيها[4].

تزوج سنة 1916 في بيروت من سلمى بنت الخاص بك، ورزق بثلاثة أولاد سافر إلى برلين في صيف 1917 في مهمة رسمية استطلاعية، وفي سنة 1918 أرسله أنور باشا بمهمة أخرى إلى برلين، ثم انتقل إلى سويسرا من نفس السنة وبقي فيها حتى أوائل 1920[5].

سافر إلى موسكو سنة 1921، وانتخب سكرتيرا عاما للمؤتمر السوري الفلسطيني المنعقد في جنيف من نفس السنة.

عاد من أوروبا سنة 1923، وأقام في مرسين لكي تتمكن والدته من زيارته، واستدعى أسرته للإقامة معه ولما وصلته سنة 1924 لم تطل مدة إقامته هناك حتى سافر إلى جنيف 1925، والتحقت به مرة أخرى عائلته هناك[6].

---

1) **نعوم باشا أفندي**: حلبي الأصل لاتيني المذهب، هو صهر لفرانكو باشا الحاكم الثاني على لبنان، قبل الباب العالي تعيينه ورفعوه إلى رتبة وزير، فصار صاحب دولة نعوم باشا، وصدر الفرمان الشهاني بتوليته حاكما على متصرفية جبل لبنان مدة خمسة سنوات. للمزيد ينظر: ابن خير الدين مسعودة- سعدون نجاة، شكيب أرسلان وقضايا عصره، مرجع سابق، ص 19.

2) **مظفر باشا**: تولى منصب المتصرفية في جبل لبنان (1902-1907)، تميز عهده بإكمال المشاريع العمرانية التي بدأها سلفه نعوم باشا، كما شهد الجبل في عهده انتشارا للماسونية بين قراها، وهذا ما جلب له العداوة من المقام اليتروني الماروني. للمزيد ينظر: محمد مكي، قضايا التحرر بالمغرب العربي اهتمامات شكيب أرسلان 1930-1946، مذكرة مكملة لنيل الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر2، 2018-2017، ص 35.

3) **فرانكو باشا**: تولى منصب المتصرفية (1907- 1912)، وتميز عهده بظهور معارضة من قبل طلاب المناصب الحكومية تساندهم في ذلك بعض الأحزاب اللبنانية والقنصلية الفرنسية العامة في بيروت، لكن كل هذا الضغط ذهب سدا بفضل تعقل الحاكم ورجاله وحسن تدبيرهم. للمزيد ينظر: نفسه، ص 11.

4) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، مرجع سابق، ص 61.

5) شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، مصدر سابق، ص 11.

6) قاسم بن خلف الرويس، مرجع سابق، ص ص 16-15.

سافر إلى روما في شهر فيفري 1926 على رأس وفد سوري، بهدف عرض القضية السورية أمام لجنة الانتداب التابعة لعصبة الأمم[1].

دعي الأمير إلى أمريكا عام 1927، وشارك في مؤتمر حزب الاستقلال، وأثناء وجوده هناك نشر سلسلة مقالات[2].

وفي سنة 1929 أدى شكيب أرسلان فريضة الحج، فاستقبل في الديار المقدسة من طرف الشعب والحكومة، وأقام فترة في الطائف وغادرها سنة 1930 متجه إلى لوزان ومنها إلى باريس[3]. وهذه السنة تميزت بكثرة نشاطاته وأعماله منها: "تأسيس مجلة الأمة العربية"، والتي تعد منبرا هاجم فيه الاستعمار، وحرص على أن تصدر كل شهر وبانتظام، وفي نفس السنة زار إسبانيا وأسس فيها "الجمعية الإسبانية الإسلامية"، والبيت العربي بمدريد رفقة نخبة من المواطنين المغاربة، بهدف التعاون بين المغاربة ثم عرج إلى المغرب الأقصى[4].

ذهب إلى الحجاز واليمن سنة 1934 كعضو وفد سلام بين المملكة العربية السعودية واليمن، دامت الرحلة أربعة أشهر، وعقدت معاهدة الصلح بين البلدين، وفي نفس السنة حضر مؤتمرا إسلاميا في مكة، وزار كذلك البوسنة والهرسك وغيرها من بلدان أوروبا الشرقية بين 1935-1936[5].

وفي سنة 1936 عقد المؤتمر الإسلامي الذي حضره مصالي الحاج[6] وشكيب أرسلان، فكانت بداية مرحلة جديدة من العلاقات بينهما [7].

1) بشر فايد، قضايا العرب والمسلمين...، مرجع سابق، ص 135.

2) سيف الدين القنطار، أعلام في السياسة والأدب والفن، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2013، ص 46.

3) أحمد سالم عمايرة، مرجع سابق، ص 24.

4) بشير فايد، المرجع نفسه، ص 36-37.

5) شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، مصدر سابق، ص 13.

6) مصالي الحاج: (1898-1973م) ولد بتلمسان، درس في مدرسة الأهلية الفرنسية، شارك في عدة مظاهرات ضد قانون التجنيد الإجباري، أسس بمعية عمال جزائريين ومغاربة وتونسيين منظمة نجم شمال إفريقيا في 1926، شارك في مؤتمر بروكسل 1927، تحول حزب النجم إلى حزب الشعب عام 1937، نفي مصالي إلى الكونغو سنة 1945، أسس حركة انتصار الحريات الديمقراطية، بقي مصالي منفيا بعد الاستقلال إلى أن وافته المنية لينقل إلى مسقط رأسه بتلمسان. للمزيد ينظر: آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية، دار المسك، الجزائر، 2008، الصفحات: 91، 94، 96، 101.

7) أبو القاسم سعدالله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط1، دار المغرب الإسلامي، الجزائر، 1996، ص 126.

وفي سنة 1937 سافر إلى مصر في طريقه إلى سوريا، وفي 1938 تمّ تعيينه رئيسا للمجمع العلمي العربي بدمشق[1]، فقرر ألا يتولى أي منصب إلا بعد تنفيذ فرنسا المعاهدة السورية الفرنسية.

وفي سنة 1939 زار شكيب أرسلان مصر لكنه منع من الدخول بسبب نفوذ الإنجليز فيها.

تحدث أرسلان عن الوحدة العربية، وكانت الحكومة السورية قد أذنت له بالدخول إلى سوريا وبعدها سحبت إذنها، ثم سافر من القاهرة إلى سويسرا[2].

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وإعلان استقلال سوريا ولبنان، عاد شكيب إلى وطنه في 30 أكتوبر 1946، ولم يطل به المقام حتى توفي بعد وصوله بحوالي 40 يوما[3].

5- آثاره العلمية ووفاته:

أ- آثاره العلمية:

لقد عاش شكيب أرسلان حوالي 80 عاما، كرسها لخدمة العروبة والإسلام، فكان سياسيا محنكا وكاتبا وشاعرا وأديبا، أطلق عليه أمير البيان لغزارة كتاباته التي تميزت بالأسلوب العلمي.

نظم الشعر وهو ابن الثانية عشرة، وفي السن السادسة عشرة بدأ مسيرته مع الصحافة فكتب أول مقالة وهو طالب في مدرسة الحكمة لمجلة الصفاء البيروتية[4].

ونستطيع أن نجمل هذه الآثار في ما يلي:

- **المخطوطات:**

- بيوتات العرب في لبنان.
- بحث في طرابلس وبرقة.
- التعريف بمناقب سيدي أحمد الشريف السنوسي.

---

1) شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، مصدر سابق، ص 13.
2) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، مرجع سابق، ص ص 85-86.
3) قاسم بن خلف الرويس، مرجع سابق، ص 18.
4) نفسه، ص 19.

- بيان الأمة العربية: طبع هذا البيان في كتاب سنة 1913، وعنوانه الكامل (إلى العرب، بيان إلى الأمة العربية عن حزب اللامركزية) ندد فيه أرسلان بالعصبية الجنسية التي حاول بها البعض إثارة العرب على الدولة العثمانية.

▪ **المؤلفات:**

- الباكورة: أول كتاب ظهر لشكيب، يضم مجموعة من القصائد الشعرية، وطبع بالمطبعة الأدبية في بيروت، سنة 1887، في 90 صفحة من الحجم الكبير.
- أعمال الوفد السوري الفلسطيني: يضم البيانات والمذكرات والمطالب التي قدمها أمير البيان، وشاركه في وضعها إحسان الجابري[1]، وميشال لطف الله، وسليمان كنعان، طبع بالمطبعة السلفية، سنة 1923.
- لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم: نشر الكتاب في أعداد بمجلة المنار، ثم طبع في كتاب أواخر سنة 1930 بمطبعة المنار، قدّم له وعلق عليه الشيخ رشيد رضا، وطبع طبعة ثانية بعد تنقيحات أضافها شكيب، على ضوء ملاحظات شيخه رشيد رضا.
- تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط: طبعه عيسى البابي الحلبي في مصر، سنة 1933، في 307 صفحة.
- الحلل السندسية للأخبار والآثار الأندلسية: طبعته مطبعة الرحمانية في مصر سنة 1936- 1939، من ثلاثة أجزاء، يتكون من 1389 صفحة.
- الارتسامات اللطائف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف: يصف حجه سنة 1354هـ إلى بيت الله الحرام.
- سيرة ذاتية: 1969.

---

1) **إحسان الجابري**: سياسي عربي سوري، ولد في حلب ودرس فيها الابتدائية والرشيدية، وفي إسطنبول الإعدادية والحقوق، وحصل على الإجازة عام 1902، مارس المحاماة في إسطنبول، ونال جائزة الشعر بالتركية، خدم عبد الحميد الثاني خمسة عشر يوما، ومحمد الخامس ثلاث سنوات ونصف، وتمكن من جمع أسرار الدولة، عين محافظا لحلب، ثم وزيرا مفوضا لسوريا في تركيا، وهو مؤسس الحزب الجمهوري ورئيسه. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج1، دار الهدى، لبنان، (د.س)، ص 85.

▪ **التحقيقات والتعليقات:**

- الدرة اليتيمة: لابن المقفع[1] ورسائل الصابي، عثر شكيب على هذا كتاب في إحدى خزائن اسطنبول، فنسخه بخط يده فطبع أول مرة 1893 ببيروت، ثم الطبعة الثانية سنة 1897، ثم الطبعة الثالثة 1910، وللكتاب 46 صفحة من الحجم الكبير.
- حاضر العالم الإسلامي: تأليف الكاتب الأمريكي لوثروب ستودارد، ترجمه إلى العربية الأستاذ عجاج نويهض، وقدّم له الحوشي أمير البيان، طبعته المطبعة السلفية، سنة 1925م.
- رواية آخر بني سراج: هي قصة ترجمها شكيب عن الفرنسية، وقد طبعت أولا بمطبعة الأهرام سنة 1898، ثم أعيد طبعها بمطبعة المنار بالقاهرة، سنة 1925.
- أناتول فرانس في مباذله: هذا الكتاب ألّفه جون جاك بروسون، يتكلم حول مذكرات الفرنسي أناتول فرانس (1844-1924)، ترجمه شكيب وقدم له وعلق عليه، وطبعته المطبعة المصرية، سنة 1926م.

▪ **المقدمات:**

- مقدمة لكتاب عبد القادر المغربي: البيان في الدين والاجتماع والأدب والتاريخ سنة 1926م.
- مقدمة في كتاب جمال الدين الأفغاني: قواعد التحديث في فنون الحديث، سنة 1925م.
- مقدمة لكتاب محمد الغمراوي: النقد التحليلي لكتاب الأدب الجاهلي، 1929م.
- مقدمة لكتاب محمد الحسين آل كاشف العظاء: أصل الشيعة وأصولها.
- مقدمة بالفرنسية لكتاب إدمون رباط: التطور السياسي لسوريا تحت الانتداب، سنة 1928م.

ب- وفاته:

فضّل شكيب الترحال تاركا بلده الأم، رغبة في الجهاد من أجل قضايا العروبة والإسلام، ولكنه كان يحب ويريد أن يموت في بلده، فعاد إلى لبنان بعد جلاء الجيش الفرنسي منها سنة 1946.[2]

---

1) **ابن المقفع**: (724م-759م) هو عبد الله المقفع ولد بالعراق على مذهب مزدك المجوسي ثم أسلم، نبغ في الكتابة، وارتاد الترجمة في المنطق والحكمة، واتهم بالزندقة فقتله أمير البصرة سفيان بن معاوية؛ ولابن المقفع آثار كثيرة منها: ترجمته لكتاب "كليلة ودمنة". للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، مرجع سابق، ص 27.

2) ينظر: الملحق رقم: 02، ص 97.

بدأت صحة شكيب تضعف، فعيناه تحترقان بسبب الاجهاد الموصول في القراءة والتنقيب والمراجعة، ومرض الكلى يغاديه ويراوحه، وتصلب الشرايين يزيده مرضا على مرض[1].

وثقل 80 عاما لم تطل مقاومته، وعجزت يد البشر وحلت يد القدر في 09 ديسمبر 1946، حيث أسلم الروح لبارئها[2] بعدما أقرّ الله عينيه بقضاء 40 يوما في وطنه[3].

اهتز العالم الإسلامي على الأمير شكيب جزعا ولهفة من مشرقه ومغربه، وبدأت الصحف تخط عنه وعن مسيرته وعن وقع الخبر، وتأثرهم لفقده، وأقاموا حفلات التأبين لذكرى ما كان يقوم به من أعمال، رثاء له وبكاء عليه[4].

فقد سار رئيس جمهورية لبنان الشيخ بشارة الخوري[5] في مقدمة مشيّعه والدمع يترقرق من عينيه، ذاكرا يد الفقيد في إعادة والده من المنفى، وإنقاذه من حبل المشنقة[6].

وفي موكب مهيب صلى عليه في الجامع العمري ببيروت، ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه بـ "الشويفات"، وتتابعت المقالات في تأبينه وتعداد آرائه وحسناته، وذكر حياته وآثاره، ووصف جهوده في لبنان وسوريا وفلسطين[7]. مات شكيب ولم يترك خلفه، كما قالت زوجته سوى كتبه وأوراقه وبعض الزيتونات في قطعة أرض، وبيته في برلين، ونصيبه في بيت أسرته المشترك بينه وبين إخواته[8].

يقع قبر شكيب فوق ربوة قليلة الارتفاع على حافة الطريق، يتكون من أحجار بيض تعلو سطح أرض القبر بنحو شبر، حولها أعمدة حديدية رفيعة يصل بعضها ببعض أسلاك شائكة، ومن حول

1) أحمد الشرباصي، أمير البيان شكيب أرسلان، مرجع سابق، ص 115.
2) شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، مصدر سابق، ص 18.
3) بشير فايد، مرجع سابق، ص 161.
4) محمد علي الطاهر، مصدر سابق، ص 05.
5) **بشارة الخوري**: ولد سنة 1890 من عائلة مارونية عريقة، ودرس في جامعة القديس يوسف اليسوعية في بيروت، وتخرج محاميا، مارس المهنة في كل من بيروت والقاهرة، ثم عين وزيرا للداخلية سنة 1926، أنشأ حزبا سماه الحزب الدستوري، انتخب سنة 1943 أول رئيس للجمهورية اللبنانية بعد إعلان الاستقلال استقلال سنة 1952، توفي سنة 1964. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، مرجع سابق، ص 544.
6) سيف الدين القنطار، مرجع سابق، ص 65.
7) سامي الدهان، مرجع سابق، ص ص 100–101.
8) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، مرجع سابق، ص 95.

القبر شجرة سرو واحدة، وهي الوحيدة التي تطل بخضرتها على القبر[1].

ثانيا: تعريف المغرب العربي وأوضاعه مطلع القرن العشرين:

يعتبر المغرب العربي كتلة جغرافية واحدة لها خصائص مشتركة، ويقع على الضفة الجنوبية للساحل الغربي للحوض المتوسط، ويعتبر منطقة عمرانية واسعة، سكانها يشتركون في وحدة الجنس واللغة والدين والتاريخ[2].

ولقد اتصل المغرب العربي بدار الإسلام بالمشرق، ولم يفقد صلته به سواء عندما كان مرتبطا بالخلافة أو حتى بعد انفصاله عنها في كيانات مستقلة[3]. فكان للأغالبة والفاطميين والمرابطين والموحدين وقبلهم الأدارسة دور في الجهاد والسياسة والعلم والثقافة والتاريخ بالمغرب العربي.

وقد حظيت المنطقة بالوحدة السياسية في عصر دولة المرابطين والموحدين، وقسمت فيما بعد إلى وحدات سياسية منفصلة، فكانوا يطلقون اسم المغرب الأقصى ويقصدون به مراكش، والمغرب الأوسط ويقصد به الجزائر، والقسم الشرقي المتبقي يسمى بتونس أو افريقية.

وعرفت منطقة المغرب العربي ككل عدة تسميات منها: المغرب الإسلامي، إفريقية الشمالية، شمال إفريقيا، المغرب العربي[4]. أما بالنسبة للمؤرخين فقد أطلقوا كلمة المغرب على المنطقة الواقعة غرب مصر، وأسموها بالمغرب العربي أو الإسلامي؛ وفي فترة دخول العثمانيين للمنطقة ظهرت معالم أربع كيانات: ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، وبدخول الاستعمار أطلق على المنطقة اسم شمال إفريقيا، وقد شعاع حديثا ضمن الثقافة الاستعمارية مصطلح المغرب، ويضم أقطار المغرب العربي الثلاث: تونس، الجزائر، المغرب الأقصى[5].

---

1) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، مرجع سابق، ص 353.

2) عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج 12، دار الفكر للنشر، الجزائر، 1995، ص ص 191، 200.

3) عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة متنوري قسنطينة، 2008، ص 14.

4) رضا ميموني، وحدة الكفاح المغاربي في أيديولوجية حركات التحرر الوطنية (1947-1962)، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار جامعة باتنة1، باتنة 2020، ص ص 20-21.

5) صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر تونس المغرب الأقصى)، ط 6، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 1993، ص 9.

ومسألة العضوية للمغرب العربي قد جعلت المؤرخين في حيرة، لكون تونس والجزائر والمغرب هي البلدان المعنية بالمشروع المغاربي لعقود، والسؤال الذي يطرح: هل تعد ليبيا وموريتانيا جزء من الكيان المغاربي؟ وهذا نظرا لتطرفهما جغرافيا، وعدم ارتباط نخبهما السياسية بالحركات الوطنية المغاربية، ورغم كل ذلك فقد اعتمدت ليبيا قطرا مغاربية مشاركا في المشروع وذلك لعديد الاعتبارات منها:

- اعتبار ليبيا جزءا من المغرب العربي وهذا بتأكيد من جبهة التحرير الوطني، للعلاقات الوطيدة التي تربطها بليبيا، ولدورها التضامني الذي ظهرت به لصالح الثورة الجزائرية.
- اهتمام ليبيا بالبعد المغاربي في سياستها الخارجية منذ الاستقلال، إذ احتضنت المقاومين التونسيين والجزائريين، وكان لها دور في الكيان المغاربي، وتشترك في جميع المقومات الجنسية واللغوية والدينية وكذلك التاريخية والجغرافية[1].
- حضور إدريس السنوسي[2] للمؤتمر التأسيسي لمكتب المغرب العربي من أكبر الشواهد التي تؤكد ارتباطاتها المغاربية.

وبعد استقلال ليبيا سنة 1951 لم تكن بمعزل عما يحدث في الجزائر وتونس، وتضامنت مع الثورة ضد الاحتلال الفرنسي، وساهمت بكل أشكال التضامن والدعم والتجاوب مع مشروع البناء المغاربي في طنجة، ودعمها للجزائر إلى غاية استقلالها.

وأما بالنسبة لموريتانيا فقد ظهر كيانها السياسي سنة 1957، لكنها شهدت بعد حركة تحررها انقساما إلى توجهين: الأول يدعو إلى تحرير البلاد وإلحاقها بالمغرب الأقصى، والثاني يدعو إلى الاستقلال الذاتي للبلاد، وهذا هو السبب الذي منع جبهة التحرير الوطني من الاعتراف بالوطن الموريتاني المستقل، وذلك من أجل الحفاظ على العلاقة مع المغرب الأقصى[3].

1) عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، مرجع سابق، ص 16.

2) **إدريس سنوسي**: هو محمد إدريس بن محمد المهدي بن علي السنوسي، ولد يوم الجمعة في 20 من شهر رجب 1890، وتوفي بمدينة القاهرة عام 1973، حفظ القرآن منذ طفولته ولما تقدم في السن أصبح من أعضاء مجلس الشورى في الحركة السنوسيةأ وهو مناضل ليبي تقلد عدة مناصب سياسية، وله تاريخ طويل من النضال في سبيل القضية الليبية. للمزيد ينظر: علي محمد الصلابي سيرة الزعيمين محمد ادريس السنوسي وعمر المختار، ط1، (د.د)، (د.م)، (د.س)، ص 12.

3) عبد الله مقلاتي، مرجع نفسه، ص 16.

وظل مشروع البناء المغاربي يكتنفه الغموض من حيث تركيبته وعدد البلدان المشكلة له، فسنة 1964 بعد استقلال الجزائر أصبح المشروع يضم 04 دول باستثناء موريتانيا، ثم عادت ليبيا إلى عزلتها المغاربية سنة 1970، وبعد تسوية موريتانيا خلافاتها مع المغرب انضمت إلى المشروع سنة 1975، ولم تستقر تركيبته إلا في سنة 1988، واجتمع القادة المغاربة في الجزائر وشكلوا خمس لجان فرعية عملت على التنظيم والهيكلة، وبعد انتهائها من أعمالها، تقرر عقد لقاء مغاربي في مدينة مراكش المغربية وذلك في 15-17 فيفري 1989، حيث أعلن من خلاله المجتمعون عن معاهدة تأسيس "اتحاد المغرب العربي" بخمسة دول: ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا(1).

1- الأوضاع في الجزائر:

أ- الأوضاع السياسية:

استطاع المستوطنون إحكام قبضتهم على البلاد، وسيطروا على البلديات، وهيمنوا على إدارة شؤون البلاد؛ حيث تمكنوا في 19 ديسمبر 1900 من إصدار قانون يمنحهم صلاحيات واسعة في الجزائر؛ ونتيجة لتعرض السكان للاضطهاد من طرف السلطات الاستعمارية هاجر عدد كبير من الجزائريين إلى المشرق وتونس والمغرب الأقصى.

وكرد فعل على هذه السياسة بدأت تتضح معالم حركة فكرية سياسية مع مطلع القرن العشرين بقيادة نخبة مثقفة نشطت في الميدان السياسي والثقافي، وقامت بها حركة الشباب الجزائري للمطالبة بحقوقهم عن طريق الجرائد، والتي اشتهر متنها جريدة المشعل 1904(2).

ب- الأوضاع الاقتصادية:

- **الزراعة:** كان النشاط الفلاحي المتبع في الجزائر بطرق تقليدية، فاستبدلته فرنسا بطرق حديثة عصرية، وقامت بهدم الأسس التي كان يقوم عليها الفلاح الجزائري، وأصبح المستوطن الفرنسي يزرع بعض المنتجات التي لا يزرعها صاحب الأرض الأصلي، وانخفضت زراعة الحبوب سنوات: 1920-1922-1924 مما أدى إلى مجاعة.

---

1) رضا ميموني، وحدة الكفاح المغاربي في أيديولوجية حركات التحرر الوطنية (1947-1962)، مرجع سابق، ص ص 24-25.

2) عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص ص 125، 129.

- **الصناعة:** عمدت فرنسا إلى محو الصناعة المحلية الوطنية، وعليه فإن المستوطنين سيطروا على قطاع الصناعة، واحتكروا التجارة الداخلية والخارجية، وعملوا على انتزاع الأراضي من الفلاحين[1].

ج- الأوضاع الاجتماعية:

لم تكن الأوضاع التي شهدتها الجزائر من الناحية الاجتماعية على أحسن حال، فالخسائر في الأرواح التي سجلت في فترة العهد الاستعماري لم تكن ناتجة عن آثار المقاومة الشديدة فحسب، بل أيضا بالأوبئة التي تسبب فيها الجيش الفرنسي، بالإضافة إلى مجاعات 1867-1868[2]، و1886-1888 التي قدر ضحاياها بنصف مليون نسمة، بالإضافة إلى القمع الفرنسي[3]، وانتشار الفقر الذي مسّ حتى الطبقة البرجوازية، وأدّت هذه التحولات إلى بروز عدة ظواهر منها: النزوح الريفي، انتعاش الرأسمالية الأوروبية واليهودية في الجزائر، انتشار الهجرة الجزائرية إلى الخارج.

د- الأوضاع الثقافية:

أما فيما يخص الجانب الثقافي فمثله مثل الجوانب الأخرى، فالفرنسيين منذ بداية دخولهم للجزائر عمدوا إلى انتهاج سياسات متعددة لمحو الشخصية الجزائرية وإحلال الشخصية الفرنسية محلها[4].

لقد استمر الاستعمار الفرنسي في محاربة التعليم العربي والدين الإسلامي طيلة الاحتلال، ولم يعوض بالتعليم الفرنسي إلا قليلا[5]. لقد كان التعليم يتم باللغة الفرنسية في مختلف الأطوار، وبعدها اعتبرت فرنسا اللغة العربية لغة أجنبية[6].

1) أكرم بوجمعة، أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 28، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2016، ص ص 165، 167.

2) جيلالي صاري، محفوظ قداش، الجزائر في التاريخ المقاومة السياسية 1900-1954، طبع بالمؤسسة الوطنية المطبعة الوطنية، الجزائر، 1987، ص 189.

3) نفسه، ص ص 198، 200.

4) أكرم بوجمعة، مرجع نفسه، ص ص 165، 167.

5) عقون عبد الرحمن، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة الأولى 1920-1936، ج1، المؤسسة الوطنية للطباعة الجزائر، 1984، ص 108.

6) شبوب محمد، الجزائر في الحرب العالمية الثانية 1939-1945 دراسة سياسية واجتماعية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ علم الآثار، جامعة وهران 1، 2014-2015، ص ص 62-63.

هكذا عملت فرنسا على تحطيم الشخصية الجزائرية، فسعت إلى فصل كل ما يربط النشء بماضيه، كما عملت على نشر الأمية عن طريق غلق المدارس[1].

2- الأوضاع في ليبيا:

أ- الأوضاع السياسية:

بعد انتهاء حكم الأسرة القرمانلية عاد الحكم العثماني المباشر إلى طرابلس الغرب من عام 1835 حتى 1911، واستمر في الولاية حوالي 76 عاما، تولى الحكم خلالها ثلاثة وثلاثون واليا؛ صرفوا – تقريبا – كل وقتهم في ولاية طرابلس الغرب في محاولات مستمرة للقضاء على ثورات أهل البلاد[2].

وقد تأثرت الأوضاع السياسية في ليبيا لهذا السبب، فاقتصرت سلطة الوالي على المدن الساحلية وتركت بقية المدن لتسيير شؤونها بنفسها. وبعد ضعف الدولة العثمانية وكذا ضعف التصدي للتدخل الأجنبي في البلاد، بدأت البلاد تضطرب بسبب عدم الاستقرار والأمن[3].

ب- الأوضاع الإدارية:

كانت ليبيا مقسمة إداريا حتى عام 1843 إلى ثلاثة مقاطعات هي: طرابلس ومصراته وبنغازي، و قسمت عام 1943 إلى قسمين فقط ولاية طرابلس الغرب وبنغازي.

وفي عام 1850 كان النظام الاداري بإقليم طرابلس غير سليم حيث قسم إلى أربعة متصرفيات: متصرفية طرابلس – متصرفية الخمس – متصرفية الجبل العربي – متصرفية فزان مركزها مدينة مرزوق[4].

وفي سنة 1869 أنشئت المحاكم المدنية والجزائية في ليبيا، وكان جلّ القضاة أتراك، وبعدها أصبح الليبيون يشغلون بعضا من هذه المناصب[5].

---

1) شبوب محمد، الجزائر في الحرب العالمية الثانية 1939–1945، مرجع سابق، ص 63.

2) نبيل لزعر، المسألة الليبية بين موازين القوى الدولية الفعل وردود الفعل الوطنية 1911–1969، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 2019–2020، ص ص 32–33.

3) نبيل لزعر، أساليب إيطاليا الممهدة لاحتلال ليبيا، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 5، العدد 12، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، ديسمبر 2017، ص ص 57–58.

4) محمد يونس حسن، الأوضاع الإدارية والاقتصادية والثقافية في ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني 1935–1911، مجلة جامعة سبها للعلوم الانسانية، مج 9، العدد 3، جامعة سبها، سوريا، 2010، ص 6.

5) راسم رشيدي، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر الطبعة 1 دار النيل للطباعة، القاهرة، 1953، ص 105.

وفي أواخر العهد العثماني الثاني 1835-1911 بدأ الحكم العثماني بالتقلص، ثم انتشرت الدعوة السنوسية داخل البلاد، وأصبحت ذات نفوذ فعلي[1].

ج- الأوضاع الاقتصادية:

- **الزراعة:** تعتبر الزراعة المورد الرئيسي للبلاد، حيث يعمل 80 % من سكان البلاد في هذا المجال، والخبراء يقدرون الأراضي الصالحة للزراعة بنحو 400 ألف مليون هكتار، المراعي بـ 08 ملايين هكتار. وتعتمد الزراعة في طرابلس الغرب على المطر فقط، فالطرق البدائية القديمة هي السائدة في الزراعة، ومن أهم هذه الزراعات: الزيتون (زيت)، التمر، والشعير[2].

- **الصناعة:** في سنة 1911 كانت الأوضاع سيئة وهي سنة الاحتلال الإيطالي للبلاد، ومن أهم الصناعات التي كانت في الفترة السابقة الاحتلال نجد: صناعة النسيج والحصر، والدباغة، الصابون.. الخ، والعديد من الصناعات اليدوية، وهذه الصناعات كلها لم تكن لها أية أهمية بالنسبة للاستعمار الأوروبي[3].

- **التجارة:** تتمتع طرابلس الغرب وبنغازي بموقع استراتيجي هام نظرا لموقعهما المتميز على البحر المتوسط، وكان يصدر من مينائي الخمس وزلطين: ريش النعام وعاج الفيل والذهب والغراء والجلود والسجاد والتمور والابقار والماعز والحمير والحلفاء... الخ [4]، وكانت نيجيريا من أهم الدول التي لها علاقة تجارية مع ليبيا ثم تليها السودان، فكانت تجارة القوافل سببا في انتعاش حالة البلاد، وعندما دخلت فرنسا وانجلترا تحولت التجارة إلى طرابلس[5].

د- الأوضاع الاجتماعية:

يتألف المجتمع في طرابلس الغرب من مزيج من عدة أجناس وهم: العرب والبربر[6] – سكانها الأصليون – فضلا عن أعداد كبيرة من العثمانيين والسود وكلهم من المسلمين، ويبدو أن عدد السود

1) محمود الشنيطي، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951، ص 20.

2) راسم رشيدي، مرجع سابق، ص ص 232-233.

3) نبيل لزعر، المسألة الليبية...، مرجع سابق، ص 47.

4) نفسه، ص 48.

5) راسم رشيدي، المرجع نفسه، ص 111.

6) سالم حجاجي، ليبيا الجديدة (دراسة جغرافية، اجتماعية، اقتصادية، وسياسية)، ط1، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، ليبيا، 1967، ص 124.

كان كبيرا جدا بسبب تجارة الرقيق[1]؛ أما عن اليهود فهم يمثلون حوالي 7000 شخص أغلبهم يقيمون في طرابلس[2]؛ وكانت تعيش في ليبيا أيضا جاليات من دول أجنبية منها: الفرنسية والبريطانية والإسبانية... الخ، وكانت الجالية المالطية تمثل أكبر عدد وتمارس تجارة المنسوجات[3].

هـ- الأوضاع الثقافية:

كانت المجالات الثقافية أثناء العهد العثماني وقبيل الغزو الإيطالي تتمثل في التعليم والصحافة، ومنها تحفيظ القرآن الكريم للنشء في الكتاتيب، ثم الفترة التنظيمية (مكاتب الصبية) أي المدارس الابتدائية، فقد كان سكان القرى يساهمون بدفع النفقات لإنشاء المدارس ودفع رواتب المدرسين[4]، أما عن التعليم الحديث فقد أنشا العثمانيون عددا من المدارس استجابة إلى الحاجة الماسة لإتباع منهج تعليمي جديد يتفق مع روح العصر، وقد شهدت البلاد في العهد العثماني الأخير تطورا فكرية وثقافيا بعد مدة طويلة من الركود والتقهقر الفكري والثقافي[5].

3- **أوضاع تونس:**

أ- الأوضاع السياسية:

أحدثت فرنسا عام 1990 مجلسا إستشاريا يتألف من 16 عضوا، يعينهم المقيم العام الفرنسي، وبعد 03 سنوات تقريبا صدرت تعليمات بأن يلتقي الأعضاء التونسيون وحدهم والأعضاء الفرنسيون وحدهم، وأصبح عدد المجلس 54 عضوا[6].

أما من الناحية الإدارية فقسمت البلاد إلى 19 إدارة، وعلى رأس كل إدارة مشرف مدني فرنسي، والتونسيون لهم مشاركة وحيدة وهي المجالس البلدية والمجالس الخاصة[7].

---

1) نبيل لزعر، المسألة الليبية...، مرجع سابق، ص 53.

2) راسم رشيدي، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، مرجع سابق، ص 113.

3) رأفت غنيمي الشيخ، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة، ط1، دار التنمية للنشر والتوزيع، بنغازي، 1976، ص 53.

4) محمد يونس حسن، الأوضاع الإدارية والاقتصادية والثقافية في ليبيا...، مرجع سابق، ص ص 8-9.

5) مسعود عبد الله مسعود، ملامح الحياة الفكرية والثقافية في ليبيا أواخر الحكم العثماني حتى الاحتلال الإيطالي 1911، المجلة الجامعة، مج2، العدد 15، قسم اللغة العربية كلية التربية أبو عيسى، جامعة الزاوية، تونس، 2013، ص ص 123، 132.

6) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد المغرب، ط 2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996، ص 129.

7) ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2011، ص 247.

كما أنّ التطور الداخلي الذي شهدته تونس في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى، لم يتح للمؤرخ تتناول تطور الحياة السياسية، لأن الحماية حالت دون في أي نشاط سياسي[1].

ب- الأوضاع الاقتصادية:

- **الزراعة:** ما أن إحتلت فرنسا تونس، حتى أصبحت تفكر في كيفية هجرة الأوروبيين إليها من أجل إستيطانها، وكانت المشكلة في إيجاد الوسيلة التي تطمئن الراغبين في استغلال الأراضي، وإثبات ملكيتهم لها وحريتهم في التعامل بها[2]، ومن أجل أن تسيطر فرنسا على الناحية الاقتصادية في تونس وجهت أنظارها إلى الاستيلاء على الأراضي الزراعية، فأصدرت التشريعات من أجل انتزاع الأراضي من يد الفلاحين التونسيين ومنحها للفرنسيين، لذلك أصبح الفرنسيون هم المتحكمون في الحياة الاقتصادية[3]. وفي 1885 وضعت فرنسا قانونا عقاريا إستوحته من قانون إسترالي[4]، وفي 1900 كان الاستغلال الزراعي بالبلاد التونسية يمثله مالكون فرنسيون، يتعاطون المضاربة العقارية، أو يستغلون الأراضي بطريقة غير مباشرة، أما المضاربة العقارية الكبرى فقد أحدثها المعمرون الفرنسيون، واستغلوها بطريقة مباشرة وتحتاج إلى اليد العاملة[5].

- **الصناعة:** أما في مجال الصناعة فقد عملت فرنسا على عرقلة تطور البلاد، فلم تنشأ فيها صناعة مهمة، والصناعات التي كانت موجودة قبل الحماية لم تشجعها وأبقتها على حالها، وأصبحت بضائع فرنسا هي الرائجة في الأسواق الداخلية؛ وأما بالنسبة للطبقة الوسطى فقد اكتسحها الفقر والفاقة، والغرض من هذه السياسة هي جعل تونس سوقا تجارية للبضائع الفرنسية[6]. ويرتكز قطاع الصناعة في تونس على النسيج، و"الشاشية"، وخدمة المعادن، والجلد، والمجوهرات، والعطارة، وجميعها يعد المورد الهام لقسم كبير من سكان المدن بتونس، فقد تأثر قطاع الصناعة بتدهور الفلاحة، فتربية

1) صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص 196.
2) نفسه، ص 197.
3) حبيب ثامر، هذه تونس، مطبعة الرسالة، (د.م)، (د.د)، (د.س)، ص 41.
4) محمد الهادي شريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تع: محمد عجنة- محمد شاوش، ط 3، دار سراس، تونس، 1993، ص 100.
5) أحمد قصاب، تاريخ تونس المعاصر 1881-1956، تع: حمادي الساحلي، ط 1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986، ص 71.
6) حبيب ثامر، المرجع نفسه، ص ص 49-50.

الماشية توفر لها المواد الخام كالصوف والجلد، والعامل الأساسي في تدهور الصناعات التونسية هو منافسة البضائع الأجنبية لها[1].

ولقد كانت الحرب العالمية الثانية سببا في إلحاق الضرر العميق بالفلاحة التونسية خاصة الانتاج الزراعي، بسبب الافتقار إلى الوقود والآلات الزراعية، فلجأ العديد من الرأسماليون إلى استعمال أدوات أخرى تقليدية ونظام الخماسة، وقد تأثرت زراعة الحبوب بسبب زراعة الألغام في الأراضي الفلاحية، وكذا النقص في اليد العاملة، والجفاف الذي ضرب البلاد في سنوات 1945-1947[2].

- **التجارة:** إن تدهور التجارة زيادة على استعمار الأراض من شأنه أن يجر إلى إفلاس، فقد كانت التجارة التونسية تجارة صغيرة يشهد سوقها الوطني تقلصا، بينما كانت تجارة الجملة تحت سيطرة الأوروبيين[3].

فكثير من البضائع الفرنسية التي لا تصنع في تونس كالمواد الكيميائية والقطن والأقمشة ... معفاة من الرسوم الجمركية، وأنّ البضائع التونسية المعفاة الرسوم عند دخولها لفرنسا قليلة الرواج[4].

كان التجار الأوروبيون يتمتعون بامتيازات كبيرة في البلاد التونسية، فقناصلتهم يشجعونهم ويحمونهم، وكان لهم تدخل في الإدارة والقضاء، والقرض مفتوحا أمامهم[5]؛ عاشت تونس إلى 1914 تحت نظام حرية المبادلات، وفي أوائل الحرب العالمية الأولى تم تطبيق التشريع الفرنسي المتعلق بالمبادلات الخارجية في البلاد التونسية، وألغيت حرية التجارة وتمّ توقيف جميع الواردات الآتية من فرنسا[6]، وبين 1920-1929 شهدت الصناعة التونسية بعض النمو الاقتصادي استفادت منه بالخصوص صناعة الحرير والشاشية، والتوظيف في البناء قد انتج زيادة في اليد العاملة في هذا القطاع[7].

1) علي محجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، مج2، المنشورات الجامعة التونسية، تونس، 1986، ص ص 14-15.

2) سكينة عصامي، الأوضاع العامة بالبلاد التونسية خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945، مجلة الفكر، مج 5، العدد 1، جوان 2021، ص ص 384-385.

3) علي محجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية 1904-1954، تع: عبد الحميد الشابي، بيت الحكمة، تونس، 1991، ص 44.

4) حبيب ثامر، مرجع سابق، ص 51.

5) علي محجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، المرجع نفسه، ص 16.

6) أحمد قصاب، مرجع سابق، ص 256.

7) علي محجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية، المرجع نفسه، ص 483.

ج- الأوضاع الاجتماعية:

لقد أهملت فرنسا الصحة العامة، فكانت الأمراض متظافرة مع الفقر والجوع للفتك بالشعب التونسي، وحالت دون انتشار التعليم، حتى بلغ عدد الملتحقين منهم بالمدارس 10 % فقط من مجموع التونسيين الذين بلغوا سن التعليم[1].

لقد شهدت البلاد التونسية انفجارا ديموغرافيا حقيقيا، فكانت نسبة الزيادة السكانية السنوية تقدر بـ 100 ما بين 1925-1929، ثم ارتفعت إلى 122 ما بين 1935-1939 وإلى 150 ما بين 1945-1949 و164 ما بين 1950-1954[2].

وقد شهد المجتمع تونسي إثر الأزمة الاقتصادية حركة نزوح واسعة من الجنوب نحو مدن الساحل، إضافة إلى تدفق عدد كبير منهم إلى تونس العاصمة مما أدى إلى تضاعف عدد سكانها[3]، اتخذت فرنسا سياسة التمييز العنصري في كل الميادين، فعلى مستوى الأجور كان مرتب العامل التونسي أدنى من مرتب الأوروبي، وأما بالنسبة التعليم فقد أنشأت فرنسا على حساب الميزانية التونسية عددا من المدارس العمومية غداة الحرب العالمية الأولى تقد بـ 290 من بينها 60 فقط للتونسيين، والبقية للأوروبيين واليهود[4].

4- الأوضاع في المغرب الأقصى:

أ- الأوضاع السياسية:

تعرض المغرب الأقصى في القرن 19 إلى هجمة إستعمارية[5]. وما في القرن العشرين فقد اشتد التنافس بين هذه الدول عليه[6].

---

1) يونس دمونة، تونس بين الاتجاهات، تق: مكتبة تونس الحرة، دار الكتاب العربي، مصر، (د.س)، ص 33.

2) محمد الهادي شريف، مرجع سابق، ص 104.

3) سكينة عصامي، مرجع سابق، ص 383.

4) علي محجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، مرجع سابق، ص ص 21-22.

5) محمود الشرقاوي، المغرب الأقصى مراكش، المكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ص 24.

6) حزب الاستقلال، المغرب الأقصى (مراكش قبل الحماية، عهد الحماية، إفلاس الحماية)، مكتبة المستندات والانباء مصر، 1951، ص 41.

كان يحكم المغرب الأقصى عدة سلاطين، والفترة الممتدة بين 1894-1908 حكمها مولاي عبد العزيز[1] فكانت الإدارة في عهده ضعيفة بسبب انشغاله باللهو والترف، فلجأ إلى فرض الضرائب الباهظة على السكان، واستدان من الدول الأجنبية مثل فرنسا التي شجعته على ذلك[2]، مما أدى إلى إستيلاء الوزير أحمد على مقاليد الأمور، وقرب إليه إخوته ومن يناصرونه، وأبعد المناوئين له، ووقف في وجه الأطماع الأجنبية[3].

وبعد وفاة الوزير أحمد عام 1900[4]، استغل بعض أصحاب النوايا السيئة الفرصة، وكان المولى عبد العزيز عاجزا عن الوقوف في وجه التيارات الداخلية والقيادات الخارجية[5]، وفي عهده شهد المغرب حركات فوضى، منها ثورة بوحمارة[6] سنة 1902، وثورة الريف 1921.

وفي شمال المغرب ثورة الريسوني[7] سنة 1903 التي هددت سلطة المخزن[8].

ب- الأوضاع الاقتصادية:

شهد المغرب الأقصى وضعا اقتصاديا متدهورا، فالزراعة تقلصت مساحتها، وعرف قطاع الماشية نقصا كبيرا؛ أما الوضع التجاري فقد اضطرب سبب إنعدام الأمن، وقلّ تموين الأسواق بالمواد التي

1) **السلطان عبد العزيز**: (1894-1908) نصب على العرش بعد وفاة المولى الحسن الأول، وعمره لا يتعدى 13 سنة، عرفت فترة حكمه العديد من الثورات الداخلية ثورة بوحمارة ثورة الريسوني، وشهد المغرب تزايد النفوذ الأوروبي خاصة فرنسا وإسبانيا. للمزيد ينظر: حزب الاستقلال، المغرب الأقصى ...، مرجع سابق، ص 23.

2) جميل بيضون، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل للنشر، (د.م)، 1992، ص 114.

3) شوقي عطاء الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط1، المكتبة الانجلو مصرية مصر، 1977، ص 315.

4) محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج 1، ط 1، مطبعة الأمنية، الرباط، 1973، ص 13.

5) شوقي عطاء الله الجمل، المرجع نفسه، ص 315.

6) **ثورة بوحمارة**: (1902-1908) قامت هذه الثورة بقيادة الجيلالي بن باديس إدريس الزرهوني، اشتهر باسم بوحمارة، استمرت ثورته لمدة سبع سنين أنهكت خلالها قوة الدولة وخربت ميزانيتها. للمزيد ينظر: نفسه، ص 361

7) **ثورة الريسوني**: (1903-1913)كانت في شمال المغرب وقائدها هو أحمد بن محمد الريسوني، انضم منذ صغره إلى لصوص الماشية، وتمادى باقتراف الجرائم، وفي أعمال السلب، مما اعتبره السلطان خارج عن القانون، ثم عينه المولى عبد العزيز حاكما للمنطقة المحيطة بطنجة. للمزيد ينظر: نجيب زينب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير للنشر، بيروت، 1995، ص ص 219-220.

8) أمل عجيل، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (ليبيا، السودان، المغرب)، مجموعة الافتتاحية العالمية، بيروت، 1999، ص 148.

إرتفع ثمنها، وإنعدمت التجارة المنظمة الرسمية وحلت محلها تجارة التهريب[1].

وبسبب تردي الأوضاع الاقتصادية بالمغرب، ظهرت عدة مشاكل اقتصادية منها زيادة الضرائب وعجز الميزان التجاري؛ فلجأ المخزن إلى إيجاد حلول منها: تداول عملة أقل قيمة من العملة الرسمية والريال الحسني، كما لجأ المخزن إلى جمع الضرائب بالعملة الرئيسية، ويدفع نفقاتها إلى الدول الغربية بالعملة الرسمية[2].

تقلصت مصالح إنجلترا إذ انخفضت نسبة مبادلاتها في التجارة الخارجية المغربية من 40 % إلى 29 % سنة 1905، بينما ارتفعت نسبة المبادلات مع فرنسا من 24 % إلى 38 %، مما دفع بفرنسا إلى تقوية مصالحها وزادت استثماراتها بالمغرب، وهذه الاستثمارات زادت العبء على المخزن، فعاد للإقتراض من جديد من فرنسا، وذلك لإنسحاب انجلترا من المشهد [3].

ج- الأوضاع الاجتماعية:

اعتاد المؤرخون تقسيم عناصر سكان المغرب إلى نوعين رئيسيين: السكان الأقدمون من بربر وعرب، والمحدثون من زنوج وأوروبيين وغيرهم[4].

وفي القرن 19 كانت الجالية الأوروبية مرتكزة بمدينة طنجة التي هي مقر التمثيل القنصلي الغربي، أما مدينة الصويرة فكان عدد الأوروبيون فيها أقل لأنها ليست ذات أهمية.

وفي بداية القرن 20 كان جلّ سكان المغرب يعيشون بالبادية، أما سكان الحضر فتتراوح نسبتهم بين 05 و10%، وكان جزء من سكان البادية يعيشون في المناطق الجبلية كالريف وبلاد سوس[5].

1) محمد الصغير الخلوفي، بوحمارة من الجهاد إلى التآمر المغرب الشرقي والريف من 1900 إلى 1909، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1993، ص 18.

2) أمل عجيل، مرجع سابق، ص 141.

3) البير عياش، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الاستعمارية، عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي، ط1، دار الخطاب للطباعة والنشر، أبريل 1985، ص 54.

4) محمد العربي معيرش، المغرب في عهد السلطان الحسن الأول 1871–1894، ط 1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1989، ص 123.

5) محمد المنصور، المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة 1799 –1822، ط1، تر: محمد حبيدة، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2006، ص 23.

أما على المستوى الديموغرافي فقد ارتبطت حالة المجتمع بالأوضاع الصحية، فطرق العلاج العصرية التي أدخلها الأطباء الأوروبيون ظلت منحصرة في المدن الكبرى، أما معظم السكان فكانوا يستعملون طرق الاستشفاء التقليدية، ومع حالة الفقر والبؤس انتشرت في المغرب أمراض وأوبئة كالطاعون والكوليرا والجدري وحمى التيفويد والزهري مما سبب في الكثير من الوفيات[1].

وازدادت الأوضاع الاجتماعية تعقيدا خاصة بعد الخصومات القبلية والثورات الداخلية والهجرة.

د- الجانب الثقافي والديني

لا يختلف التعليم في المغرب الأقصى عن بقية الدول الإسلامية، حيث كانت الكتاتيب القرآنية مرحلة إعدادية في التعليم، في مراحله الثلاثة في ظل المساجد إلا أن المدارس كانت مأوى للطلبة كالأحياء الجامعية في العصور الحديثة[2].

ولعل أكثر المؤسسات شيوعا في المغرب الأقصى خلال هذه الفترة هي الزوايا والطرق الصوفية، وأبرزها أربعة هي: الدرقاوية، التيجانية، الكتانية، البوعزاوية، وكانت منتشرة في القرى والمناطق الخالية، وكان لها دور كتحفيظ القرآن وتعليم التصوف والنشاط السياسي والاجتماعي[3].

ومن الوسائل الثقافية التي استعملها المغاربة الجرائد، فقد كانت تؤدي دورا إعلاميا واقتصاديا، وقد كان لها رواج في الأوساط اليهودية، وكانت هذه الجرائد تعمل على مهاجمة السلطة المغربية، الأمر الذي دفع بالسلطان إلى إيقافها، لكنها لم تتوقف إلا عن مهاجمة شخص السلطان[4].

أما من الناحية الدينية فكان أغلب المغاربة يدينون بدين الإسلام السني، ويتبنون المذهب المالكي، أما اليهود فكانوا يشكلون أقلية دينية تتواجد في المدن، أما المسيحيون فعددهم كان محدودا فهم الأوروبيون المقيمون بالمراسي والأسرى[5].

1) محمد القبلي، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، ط1، منشورات المعهد الملكي في تاريخ المغرب، الرباط، 2011، ص 448.

2) شوقي عطاء الله الجمل، مرجع سابق، ص 314.

3) محمد العربي معريش، مرجع سابق، ص ص 126-127.

4) نفسه، ص 173.

5) محمد المنصور، مرجع سابق، ص 23.

خلاصة الفصل:

في الأخير نستنتج أنّ المغرب العربي حافظ على وحدته الجغرافية وعلاقاته الحضارية، وقد تحقق ذلك في التاريخ خاصة بعد دخوله تحت راية الإسلام، حيث ارتبط بالمشرق وأصبح جزء لا يتجزأ من دار الإسلام، بقي هذا التلاحم مستمر إلى غاية تعرض المنطقة إلى الهجمة الاستعمارية. هنا تعرضت دول المغرب العربي إلى أوضاع مزرية منها اشتراك القوى الاستعمارية في سياسة واحدة قامت بإلغاء الحقوق الوطنية لكل قطر مغاربي، فضلا عن السيطرة والاستحواذ على الأراضي وإمكانياتها الاقتصادية وتجريد الأهالي من ممتلكاتهم، وهنا برزت شخصية شكيب أرسلان الذي ترعرع في مرحلة شهدت تحولات في حياة المشرق والمغرب، فقد ازداد النفوذ السياسي والاقتصادي للدول الاستعمارية، وهو يعد من الزعماء المعدودين الذين عملوا على تحقيق الوحدة العربية.

الفصل الأول

شكيب أرسلان
وعلاقته بالحركة الوطنية الليبية

- أولا: مشاركة شكيب أرسلان في الحرب الليبية 1911.
- ثانيا: موقفه من السياسة الإيطالية في ليبيا.
- ثالثا: علاقة شكيب أرسلان بزعماء الحركة الوطنية الليبية.
- رابعا: موقف إيطاليا من نشاط شكيب أرسلان.

تمهيد:

كان شكيب أرسلان كثير التجوال ومن بين المناطق الأولى التي زارها ليبيا* (طرابلس الغرب)، وكان ذلك في بداية الغزو الإيطالي لليبيا سنة 1911، حيث دخل إلى مصر مرورا إلى ليبيا من أجل مساندة إخوانه والتصدي للعدوان الإيطالي.

ولم يكن شكيب مساندا فقط، بل سعى من أجل تقديم الدعم المادي والمعنوي من الأقطار العربية وخاصة بالمشرق، وكذلك من الدولة العثمانية سواء من المسؤولين أو الشعب. وسوف يكون محل دراستنا في هذا الفصل، موقف الأمير شكيب أرسلان من القضية الليبية؛ وموقفه من الاحتلال الإيطالي لهذا القطر العربي بعد تمكنهم في الأراضي الليبية؛ وعلاقته برموز الجهاد الليبي أمثال: عمر المختار، وأحمد شريف السنوسي، والبشير السعداوي؛ وموقف السلطات الاستعمارية الإيطالية من نشاطه.

أولا: مشاركة شكيب أرسلان في الحرب الليبية 1911:

1- الغزو الإيطالي لليبيا:

بعد أن تقاسمت الدول الأوروبية مناطق النفوذ، وأصبحت تونس من نصيب فرنسا وخسرت إيطاليا المعركة في تونس، تحولت أنظار إيطاليا إلى شرق إفريقيا، وما أن حققت هناك بعض المكتسبات حتى انتهى مشروعها بانتكاسة، بعد أن ألحق بها الأحباش هزيمة نكراء سنة 1832، حينها عاد الإيطاليين يتطلعون من جديد إلى شمال القارة وبالتحديد طرابلس الغرب[1].

عمدت إيطاليا في البداية إلى التغلغل السلمي في ليبيا، وذلك عن طريق مشاريع اقتصادية كإقامة بنك دي روما الشهير* بالإضافة إلى إرسال بعثات تبشيرية وعسكرية، وإنشاء مدارس تعليمية، وذلك

* **ليبيا**: اسم ليبيا يعتبر من الأسماء الجغرافية التي استخدمت منذ أقدم العهود التاريخية، وإنه لم يأخذ معناه المحدد الذي يعرف به في المجال الدولي المعاصر إلا بعد أن بدأ الاستعمار الإيطالي لهذه البلاد سنة 1911، وأول من نادى به هو الكاتب الإيطالي مينوتلي كما روته المصادر الإيطالية الحديثة للدلالة على الإيالتين العثمانيتين برقة وطرابلس. للمزيد ينظر: عبد العزيز طريح أشرف، جغرافية ليبيا، ط2، دار الكتب والوثائق القومية الإسكندرية، 1971، ص 6. محمد مصطفى بازامة، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، ط 2، أعده للنشر تامغناست، بيروت، 1975، ص 10.

1) صلاح العقاد، ليبيا المعاصرة، معهد البحوث والدراسات العربية، (د.م)، 1980، ص 11.

* **بنك دي روما**: كان أحد الوسائل الرئيسية التي اعتمدتها الحكومة الإيطالية في التدخل السلمي في ليبيا، وحاولت من ورائه السعي إلى إنشاء قاعدة عريضة لأفراد الجالية الإيطالية بين سكان البلاد، بواسطة مساعدتها لهم واستقطاب ذوي النفوس الضعيفة من أصحاب الشأن والأعيان في ولاية طرابلس الغرب وبرقة، للاستفادة منهم في دعم نشاط البناء السياسي. =

بعد أن أمضت سلسلة من الاتفاقيات السرية مع صاحبة النفوذ في شمال القارة فرنسا[1]، والتي كانت تتنافس معها على المغرب فاعترفت في نوفمبر 1902 بمصالح إيطاليا وحقوقها في ليبيا مقابل اعتراف هذه الأخيرة بمصالح فرنسا في المغرب، ثم عقدت مع بريطانيا إتفاقا وديا في 08 أفريل 1904، أطلقت بموجبه يد بريطانيا في مصر مقابل حرية فرنسا في المغرب[2].

أما بالنسبة لمحاولات السيطرة الشاملة على المنطقة من طرف إيطاليا، فيمتد تاريخها على مدى 20 عاما (1911-1931)، ويمكن تمييزها بين ثلاث فترات متباينة، تتمثل الحقبة الأولى في ذلك القتال المتفرق الذي نشب مع الدولة العثمانية ومع القوى الوطنية التي خلفها العثمانيون، أما المرحلة الثانية فقد جرت فيها محاولات التوفيق بين هذه القوى وبين الوجود الإيطالي، وأما المرحلة الأخيرة فتبدأ بميل السنوسية إلى المهادنة ثم تنتهي عندما قرر الفاشيون تطبيق سياسة الاحتلال الشامل سنة 1923 فاصطدموا بالمقاومة البطولية التي قادها عمر المختار مدة 08 سنوات وانتهت بأسره سنة 1931 ثم إعدامه[3].

2- جهاد شكيب أرسلان في ليبيا

لقد مرّ جهاد شكيب أرسلان من أجل القضية الليبية بمرحلتين: الأولى وهي المرحلة التي تمتد من بداية الغزو الإيطالي لليبيا عام 1911 وحتى نهاية الدولة العثمانية أعقاب الحرب العالمية الأولى، وفي هذه المرحلة انتهج شكيب أرسلان أسلوب الكفاح المسلح لمواجهة الاستعمار الإيطالي في الأراضي الليبية لتحقيق الاستقلال.

وتبدأ المرحلة الثانية بعد إنهيار الدولة العثمانية حتى وفاته، وقد اتبع شكيب في هذه المرحلة الأسلوب السلمي لحل القضية الليبية، كالاحتجاجات، والكتابة عبر الصحافة، والدعوة إلى المقاطعة الاقتصادية، ودعوة زعماء العرب والمسلمين إلى المساندة[4].

= للمزيد ينظر: سالم فرج عبد القادر، دور بنك دي روما في التمهيد للغزو الإيطالي لليبيا 1907-1911، مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، جامعة سبها، مج07، العدد 01، ليبيا، (دس)، ص 31.

1) لبنى بوزمي، الاتفاقية المغربية الإسبانية قبل الحماية مقاربة تاريخية، المجلة البحثية، العدد 01، جامعة محمد الخامس السويسي كلية الحقوق، سلا- المغرب، 2013، ص 11.

2) شوقي أبو خليل، الإسلام وحركات التحرر العربية، ط1، دار الرشيد، دمشق، 1976، ص 134.

3) صلاح العقاد، ليبيا المعاصرة، مرجع سابق، ص 22.

4) أحمد سالم عمايرة، مرجع سابق، ص 155.

أ- مرحلة الكفاح المسلح:

قام شكيب أرسلان في هذه المرحلة بجمع نحو 150 من المتطوعين الدروز عام 1911، وذلك للمشاركة إلى جانب الدولة العثمانية في حربها مع الإيطاليين في طرابلس وبرقة [1]، وبعد ذلك دعي شكيب إلى الجهاد في ليبيا فكاتب أصحابه في مصر يدعوهم إلى دعم المجاهدين ضد الاستعمار الإيطالي والمقاومة السنوسية* والذي كان زعيمها في تلك الفترة المجاهد الليبي أحمد شريف السنوسي[2].

وقد حاول الإيطاليون منع شكيب من الدخول إلى ليبيا، وذلك خوفا من إلتحاقه بالمجاهدين، إلا أنّه استطاع الدخول عن طريق الهلال الأحمر المصري، الذي عينه مشرفا على قافلة المساعدات المرسلة إلى طرابلس، وبذلك تمكن من الالتحاق فعليا بالمجاهدين في معسكر بنغازي، ومكث معهم 08 أشهر توثقت خلالها علاقته بالقادة السنوسيين، أمثال: أحمد الشريف السنوسي وأحمد العيساوي، وشيخ زاوية بنغازي، فكان ينسق العمليات العسكرية ويشارك في المعارك على ساحات القتال وبين صفوف المقاتلين، ومنها معركة الجبل الأخضر[3].

ب- مرحلة الجهاد السلمي:

في هذه المرحلة أراد شكيب أرسلان أن يغير من طريقته اتجاه المستعمر الإيطالي، فإنتهج أسلوب الجهاد السلمي، وذلك عن طريق الكتابة والمراسلات مع قادة الدول وزعماء الأمة الإسلامية، وحتى بالإتصال مع قادة بعض الدول الأوروبية، وقادة إيطاليا أنفسهم، ومن بين نضالاته السلمية تلك

---

1) أحمد سالم عمايرة، مرجع سابق، ص 156.

* **السنوسية**: هي حركه صوفية نشطت في عدد من دول إفريقيا وخاصة ليبيا، كان لها دور في مقاومة الاستعمار الإيطالي، ومؤسسها الأول وهو السيد محمد بن علي السنوسي، ولد بمنطقه مستغانم سنة 1791، ودرس بفاس المغربية، ثم حج إلى مكة سنة 1829، ثم عاد إلى الجزائر ودرس بمدينة الأغواط، وفي سنة 1839 عاد إلى المشرق، وأخذ يدرس في الأزهر، ثم انتقل إلى مكة، وأخيرا استقر به المقام ببرقة ليبيا، وبني الزاوية البيضاء وهي أول زاوية له؛ لها الكثير من الأتباع في الجزائر والسودان وليبيا، ومناطق كثيرة في إفريقيا، وفي 1855 أسس مركز زاوية في جغبوب، وأصبح لزاويته دور كبير في نشر الإسلام. للمزيد ينظر: علي محمد الصلابي، الحركة السنوسية في ليبيا، ج1، (د.د)، ليبيا (د.س)، ص 23 وما بعدها.

2) **أحمد الشريف السنوسي**: زعيم وطني ليبي ناضل ضد الاستعمار الإيطالي عندما كان قائدا للحركة السنوسية. ولد في ساحة الجغبوب بليبيا سنة 1873، وهو ابن العلامة محمد الشريف بن علي السنوسي، توفي عام 19 بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع. للمزيد ينظر: شكيب أرسلان: خلاصة رحلة المرحوم السيد أحمد الشريف السنوسي، ط1، الدار التقدمية، لبنان، 2010، ص ص 8-20.

3) أحمد سالم عمايرة، المرجع نفسه، ص ص 156-158.

الحملة الواسعة التي شنها عن طريق مجلة الأمة العربية، وبعض الصحف المصرية والسورية بهدف فضح الفظائع التي ارتكبها الاحتلال الإيطالي بعد سيطرتهم على منطقه الكفرة سنة 1931.[1]

وكان هذا بهدف إثارة الرأي العام العربي والإسلامي والعالمي، فكتب عن سياسة مصادرة الأراضي التابعة للزاوية السنوسية في طرابلس وبرقة والجبل الأخضر، وحذر من خطورتها، كما كان يكشف عن أعمال القتل والسجن التي مارسها الجنود الإيطاليون ضد الشيوخ والنساء والأطفال، وكذلك كان يكشف الأعمال الشنيعة التي طالت الدين الإسلامي كحرق المصاحف، وسبّ الرسول ﷺ[2].

وأكد شكيب أرسلان على أهمية الدعاية فدعى إلى تطبيق مقترحه إذ أرسل رسالة إلى عبد السلام بنونه[3] في 15 أفريل 1931 يحثه فيها على ضرورة مقاطعة المنتجات الإيطالية والتجار الإيطاليين، ومقاطعة حتى من لم يقاطعهم من المسلمين في المغرب العربي، فهو يرى أنّ الالتزام بمقاطعتهم التجارية لمدة عام سيدفع الإيطاليين إلى التراجع عن سياساتهم في المنطقة ويجبر موسوليني[4] على التفاوض سلميا مع الحركة الوطنية الليبية، إذ أنّ المقاطعة ستلحق الضرر الكبير بإيطاليا اقتصاديا، ولقد كان لهذه المقاطعة دور كبير في بداية الإتصالات السرية غير المباشرة بين شكيب أرسلان وموسوليني عام 1933، بواسطة رجل سويسري كان صديقا للطرفين، إلا أنّ موسوليني رفض الاعتراف بما يرتكبه الإيطاليون في ليبيا، وكان شكيب يأمل في إجبار موسوليني على التراجع عن موقفه والعودة إلى المفاوضات من أجل تحقيق الأهداف المرجوة[5]، وقبل ذلك وفي ماي 1931 أرسل

1) شكيب أرسلان، مراسلات من أمير البيان إلى كبار رجال العصر، ط2، الدار التقدمية، لبنان، 2011، ص 289.

2) أحمد سالم عمايرة، مرجع سابق، ص ص 162-163.

3) **عبد السلام بنونه**: 1888-1935 ولد بتطوان في 02 أفريل سنة 1888، حفظ القرآن الكريم، ثم تلقى مبادئ العلم والفقه في مساجد وزوايا مسقط رأسه، ربط عبد السلام بنونه علاقات ناجحة مع شخصيات سياسية وفكرية بارزة من إسبانيا والمشرق العربي، أمثال: شكيب أرسلان، ومفتي فلسطين أمين الحسني، وعرف كيف يوظف هذه العلاقات في خدمة قضية وطنه، أسس بتعاون مع العلامة أحمد الزرهوني المجمع الطبي في ديسمبر 1916، وقد أصدر هذا المجمع في جانفي 1917 مجلة باسم مجلة الإصلاح، وترأسها عبد السلام، وبدعوة منها قام الأمير شكيب أرسلان بزيارة مدينة تطوان، توفي في مدينة رفدة الإسبانية يوم: 09 جانفي سنة 1935. للمزيد ينظر: معلمة المغرب، ج5، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا - المغرب، 1992، ص ص 1492-1494.

4) **موسوليني**: (1883-1945) هو بنيتو أدريا موسوليني، تولى مقاليد الحكم ما بين 1922-1943، شغل منصب رئيس الوزراء، ثم وزيرا للداخلية والخارجية، ويعتبر من مؤسسي الحركة الفاشية الإيطالية وديكتاتورها. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، مرجع سابق، ج6، ص 470.

5) أحمد سالم عمايرة، المرجع نفسه، ص ص 170-171.

الأمير رسالة احتجاج إلى عصبة الأمم ندد فيها بسياسة الحكومة الإيطالية في ليبيا، كما تحدث أيضا في مجلة الأمة العربية وانتقد بشدة إعدام الإيطاليين للشيخ عمر المختار[1].

ثانيا: موقفه من السياسة الإيطالية في ليبيا

1- موقف شكيب أرسلان من انتزاع الأراضي في ليبيا

اهتمت إيطاليا اهتماما كبيرا بعزل ليبيا عن العالمين العربي والإسلامي، وجردت السكان من أراضيهم ففي سنتي 1935-1936 سجلت السلطات 450 ألف من الهكتارات باسم الحكومة المستعمرة.[2]

وقد أقام الحزب الفاشي مزارع خاصة لأنصاره، وأدخلت محاصيل جديدة في تلك المزارع منها التبغ، واستمرت الأملاك المغتصبة في هذه الفترة تعتمد على المزارع العربي لأن عهد التهجير الجماعي لم يأتي بعد، ولما نأت الدولة بأعباء استغلال الأراضي في ليبيا، أوكلت هذه المهمة إلى شركات رأسمالية كبيرة[3].

كانت طرق إيطاليا في انتزاع الأراضي من الأهالي واحدة في كل من طرابلس وبرقة، وذلك بأخذ الأراضي الخصبة والتي تصلح لإقامة المعمرين بها وطرد أصحابها بشتى الوسائل للاستحواذ عليها، وعملت على انتزاع الأراضي الساحلية وغصبها دون أن تدفع مقابلا لأصحابها، وفي الحالات النادرة يكون المقابل ثمنا زهيدا، ومن ثم تمنحها للمعمرين الطليان، وبعد انتصار الفاشيين في الحرب صادرت الحكومة جميع ممتلكات العرب الذي اشتركوا في الجهاد، بدعوى أنّهم اشتركوا في السياسة ضد الحكومة واستغلتها في مساعدة المعمرين[4].

كتب شكيب أرسلان رسالة من جنيف إلى السيد رشيد رضا بتاريخ 24 ديسمبر 1931 جاء فيها: « **أما الثمانون ألف عربي الذين اغتصبوا أراضيهم في الجبل الأخضر وأجلوهم إلى فيافي سرت، فقد ماتت كل مواشيهم من قلة الماء والكلأ، فعينوا لكل عائلة في النهار فرنكين فقط، وهم يموتون جوعا وبردا، لأنهم بالعراء، وكل مقصد الطليان هو محوهم حتى لا يعودوا إلى الجبل الأخضر، الذين يريدون إسكان مئات الألوف من الطليان فيه... ثم أخذوا جميع رجالهم من سن**

1) أحمد سالم عمايرة، مرجع سابق، ص 167.

2) نيقولا زيادة، في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، المطبعة الكمالية، القاهرة، 1958، ص ص 113-114.

3) صلاح العقاد، ليبيا المعاصرة، مرجع سابق، ص 44، ص 45.

4) محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، مصر، 1947، ص 351.

15 إلى سن 40 للعسكرية، والأولاد من سن 03 إلى سن 14 أخذوهم جميعا برغم والديهم إلى إيطاليا بحجه تعليمهم، وكان لأخذ هؤلاء الأولاد رغم صراخ ملأ الفضاء ومشهد يفتت الحجارة وما من سامع».[1]

ويذكر شكيب أنّ سياسة إيطاليا في طرابلس وبرقة سياسة اصطلام واستئصال لمسلمي هاتيك الديار، حتى يخلو لهم الجو ويجعلوا تلك البلد طليانية، وقد صرح موسوليني بعد احتلال الكفرة بأنه سيوطن من مليونين إلى ثلاثة ملايين إيطالي في طرابلس وبرقة.

وضح شكيب أنّ ملك إيطالية أمضى بنزع أملاك القبائل السنوسية، واعترفت الحكومة الإيطالية الفاشية بأنّها وضعت يدها على ملايين الهكتارات من أراضي طرابلس وبرقة، وبلغ ما انتزعته 200 ألف هكتار من الأراضي بلا مقابل، وأعطت منها 100 ألف للمستعمرين وخططت لإخوانهم في الأرجنتين وطلبت منهم أن يبيعوا أراضيهم فيها ويأتوا إلى ليبيا ليأخذوا بدلها مجانا.[2]

ولقد صرح بذلك "السنيور موسوليني" في عدة خطب له، وقال الماريشال "بادو ليو" والي ليبيا في خطاب له: « **يجب على الذين تمنحهم الحكومة آلاف الهيكتارات أن يشمروا على سواعدهم فإننا قد وفقنا إلى استهلاك الآلاف المؤلفة من الهيكتارات ولم يحتج أحد**» [3] طبعا فإن الذي يحتج مآله الموت[4].

2- موقف شكيب أرسلان من سياسة تجنيد الليبيين

عندما بدأت إيطاليا تمهد للاعتداء على الحبشة قامت بتجنيد الشباب الليبي بمختلف الطرق وأساليب العنف، فحشدت جيشا كبيرا لا يقل عدده عن 40 ألفا، وقامت بتدريبهم وبث روح الانتقام في نفوسهم من الأحباش، بدعوى أنّهم سبق لهم أن حاربوا ضد المجاهدين الليبيين وذكروهم بتلك الفظائع والقسوة التي إرتكبوها نحوهم، والتي تركت في نفوس الليبيين جميعا أسوأ الأثر.[5]

---

1) بيان نويهض الحوت، شكيب أرسلان، موقع الكتروني: http://viaf.org.viaf تم زيارة الموقع يوم: 28 ابريل 2022 على الساعة 13:25.

2) شكيب أرسلان، الإسلام والحضارات، ط1، الدار التقدمية، لبنان، 2011، ص 36-37.

3) بشير السعداوي، الفظائع السود الحمر من صفحات لاستعمال الإيطالي في ليبيا، ط 2، هيئه تحرير، ليبيا القاهرة، 1947، ص 63.

4) نفسه، ص 64.

5) نفسه، ص 97.

والتجنيد صار إجباريا على الليبيين في سنة 1927، وقد سمح هذا النظام لإيطاليا بتجنيد عدد كبير من الليبيين في حرب الحبشة[1]؛ وبعثت بالجنود الليبيين المدربين إلى ميدان القتال ووضعتهم في مقدمة الصفوف عرضة لرصاص الأحباش وليكونوا سدا أمامهم، حتى إذا ما تم الانتصار أمروهم بالتأخر ليدخل الجيش الإيطالي[2]، وينسب إليه شرف الفتح، وقد ذهب معظم هؤلاء الليبيين ضحية للجيش الإيطالي؛ ويذكر شكيب أنّ سنّ التجنيد كان من سن البلوغ إلى 45 عام، وقد بين هذا الأخير مدى خطورة التجنيد للشباب الليبي. [3]

3- **موقفه من سياسة التبشير:**

يذكر شكيب أرسلان أنّ إيطاليا عمدت إلى كل منهم فوق 04 سنوات إلى 12 سنة وقامت بأخذهم من أبائهم وأمهاتهم، ودفعتهم إلى إيطاليا لأجل تربيتهم وتنشئهم على النصرانية، وبررت الحكومة الإيطالية هذا بحجة عزلهم عن الثوار الذين كان يقودهم المجاهد عمر المختار، ولكن أرسلان يقول رغم أنّ الطليان تمكنوا من القضاء على مقاومة عمر المختار إلا أنّهم لم يعيدوا هؤلاء الصبية إلى بيوتهم[4]، وقد فسر أحد سفراء الدول الأمر للأمير أرسلان – ولم يقم بذكر اسمه – بأنّه تحدث مع أحد رجال الحكومة الإيطالية فقال له: إننا نأمل كثيرا في تنصير الجنس البربري من أهل طرابلس وبرقة[5]. ومن المفارقات العجيبة أنّه لما وصل الحزب الفاشي إلى إيطاليا بزعامة موسوليني سنة 1922 منع منعا باتا الدعاية المسيحية الكاثوليكية في ليبيا، رغم أنّ هذا الحزب كاثوليكي، حيث يذكر أرسلان أنّ زعيم إيطاليا موسوليني قال له: «**إذا علمت من أحد في مستعمرات إيطالية أقل دعاية دينية مسيحية بين المسلمين فأرجو منك أن تبادر بإعلامي**»[6] ولما أراد البابا تأليف جمعيات كاثوليكية وقف الفاشيون في وجهه ومنعوه من تأليفها، وأقفلوا أماكن هذه الجمعيات.[7]

1) صلاح العقاد، ليبيا المعاصرة، مرجع سابق، ص 40.

2) بشير السعداوي، الفظائع السود الحمر، مصدر سابق، ص 97.

3) لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، م1، ج2، تر: عجمان نويهض، تع: شكيب أرسلان، ط 4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م)، 1973، ص 67.

4) نفسه، ص 67.

5) شكيب أرسلان، عروة الاتحاد بين أهل الجهاد، ط1، الدار التقدمية، لبنان، 2009، ص 148.

6) لوثروب ستودارد، م1، ج2، المصدر نفسه، ص 149.

7) نفسه، ص ص 64-65.

وقد أخبر بعض الليبيين الأمير شكيب أرسلان بأنّهم لا يمكنهم أن ينسوا ما فعله الطليان بهم، ولكنهم اعترفوا بأن إيطاليا مانعة منعا قطعيا الدعاية المسيحية بين المسلمين، وقد اعترف شكيب أرسلان أنّ منع الدعاية التبشيرية المسيحية بين المسلمين[1] ومعاقبه المبشرين عليها بالحبس والنفي لم تكن من تدخله، ويذكر في موضع آخر أنّ سبب منع الفاشية للدعاية المسيحية، هو خوفهم من أن يوجد حزب خارجا عن حزبهم ويكون معارضا لهم[2].

ثالثا: علاقة شكيب أرسلان بزعماء الحركة الوطنية الليبية:

1- **علاقته بعمر المختار**[3]:

تعود علاقة شكيب أرسلان بالزعيم عمر المختار أيام جهاده مع أنور باشا 1911، وقد اعتبر أرسلان الشيخ عمر المختار من المشايخ المناهضين القائمين بأمر الجهاد إذ يقول: «**ولم تقع بيني وبينه مكاتبة ولا مرة إلى منذ أشهر بعد أن كتبت تلك المقالة التي كتبتها عن فظائع الطليان في طرابلس وبرقة**»[4].

واطلع عمر المختار على تلك المقالة فشفت غليله، كما شفت غليل الكثيرين، فأرسل عمر لشكيب رسالة شكر.[5]

ولقد علق الأمير شكيب على رسالة عمر المختار وقال بأن ما لاحظه الشهيد عمر هو عين الحقيقة، فالناس يصعب عليهم أن يصدقوا الشناعات والدناءات والنذلات التي أقدم عليها الطليان في طرابلس ولاسيما الفاشيون منهم.[6]

---

1) شكيب أرسلان، عروة الاتحاد، مصدر سابق، ص ص 147، 149.

2) شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا...، مصدر سابق، ص 322.

3) **عمر المختار**: ولد في 1862 وقيل 1858 بالبطنان في الجبل الأخضر، عين شيخا لزاوية القصور بالجبل الأخضر، قاوم الاستعمار الفرنسي في تشاد، قام بمعارك ضد الطليان منذ 1911 حتى إعدامه في 16 سبتمبر 1931، من طرف إيطاليا. للمزيد ينظر: محمد على الصلابي، الشيخ عمر المختار نشأته وأعماله واستشهاده، المكتبة العصرية بيروت، (د.س)، الصفحات: 1، 5، 6، 49.

4) شكيب أرسلان، مراسلات من أمير البيان إلى كبار رجال العصر، مصدر سابق، ص 289.

5) ينظر: الملحق رقم: 03، ص 98.

6) محمد علي الصلابي، الشيخ عمر المختار نشأته وأعماله واستشهاده، المرجع نفسه، ص 67.

وهناك رسالة من شكيب إلى عمر يحذره فيها من مهاجمة العساكر الإيطالية، ومن كثرة العدد والعتاد وأن إيطاليا لا تزال ترسم خططها.[1]

كما يرى الأمير في عمر المختار أنّه لم يكن رجل حرب فقط بل كان رجلا محنكا خبيرا ومتطلعا على أحوال وطنه، كما كان يحظى بثقة أحمد السنوسي ويعول عليه كثيرا[2].

2- علاقته بالسيد أحمد الشريف السنوسي

بعد احتلال إيطاليا لليبيا قام أحمد شريف السنوسي بجمع السادة والشيوخ والعلماء والقادة وعرض عليهم الأمر واستشارهم، واستقر الأمر بتوجيه الشيوخ لقيادة المجاهدين في جميع ساحات الوغى، وقال أحمد الشريف: «**والله نحاربهم ولو وحدي بعصاتي هذه**»، ورفض هذا الأخير الاستسلام للنصراني المحتل مهما كانت قوته وعزته، وأمر أحمد شريف جميع شيوخ الزوايا والأعيان التابعين للحركة في طرابلس وما حولها بأن لا يتهاونوا وأن يستميتوا في قتال العدو.[3]

حاولت إيطاليا إغراء أحمد شريف عن طريق التصالح، فأرسلت له مندوبا كما جرت محاولات أخرى شبه رسمية في سنة 1913-1914 بقصد التفاهم والصلح، لكن جميعها باء بالفشل بسبب رفض أحمد شريف لها[4]، ولقد وقع خلاف بين أحمد السنوسي وابن عمه إدريس السنوسي حول دخول الليبيين الحرب ضد بريطانيا أثناء الحرب العالمية الأولى، فإدريس السنوسي يرى بأن الحرب ضد بريطانيا لا تحقق أي نتيجة وكان لا بد من الوقوف إلى جانب الإنجليز من أجل تحقيق الاستقلال، بالإضافة إلى استغلال الفرصة بسبب الظرفية الدولية، أما السيد أحمد السنوسي فرفض الوقوف إلى جانب الانجليز ضد العثمانيين في الحرب[5].

إنهزم أحمد الشريف السنوسي في السلوم على ساحل الحدود المصرية، ضد الإنجليز وكانت نهاية هذا الأخير أن غادر البلاد تحت ضغط التهديد، عبر غواصة ألمانية ومعه كبار معاونيه سنة 1918،

1) شكيب أرسلان، مراسلات من أمير البيان إلى كبار رجال العصر، مصدر سابق، ص 290.

2) نفسه، ص 289.

3) محمد علي الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، ط3، دار المعرفة، بيروت- لبنان، 2009، ص 243.

4) مصطفى الهويدي، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، دار الكتب، ليبيا، 1988، ص 35.

5) محمد علي الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، المرجع نفسه، ص ص 289، 299.

أما عن أتباعه ومنهم عمر المختار فقد انسحبوا إلى الجبل الأخضر[1]. ووصل أحمد سنوسي إلى إسطنبول، أين استقبله كبار رجال الحكومة العثمانية استقبالا حافلا ورسميا[2]، واستمر في متابعة الجهاد رغم مغادرته للبلاد، والعمل على مساعدة المجاهدين بالدعم ولم تنقطع مراسلاته مع المجاهدين، وكانت تحتوي على إرشادات وتوجيهات[3].

أما فيما يخص علاقة شكيب بالزعيم السيد أحمد الشريف السنوسي فتعود إلى سنة 1911، حينما سافر إلى برقة وطرابلس مجاهدا مع إخوانه حيث إلتقى هناك بالجبل الأخضر في برقة مع مشايخ الطريقة السنوسية وعلى رأسهم عمران السكوري، والعلمي الغماري، وأحمد العيساوي، وعن طريقهم تعرف على الطريقة السنوسية، والسيد أحمد الشريف السنوسي كان متواجدا في مقر الطريقة بالجغبوب واحة الكفرة[4].

انتقل شكيب إلى الآستانة لإقناع المسؤولين الأتراك بضرورة المساعدات المادية والعسكرية للمجاهدين، ولكن بسبب الأوضاع السياسية والعسكرية التي أدت في النهاية إلى توقيع معاهدة أوشي لوزان* بين تركيا وإيطاليا عام 1912، مما أدى بتركيا بموجبها إلى سحب عساكرها وموظفيها من طرابلس الغرب وبرقة، وأصبح المجاهدون الليبيون يواجهون مآلهم بأنفسهم متوكلين على الله وحده، ثم على ما يمدهم به إخوانهم العرب والمسلمون[5]

بعدما سمع أحمد الشريف السنوسي بقدوم شكيب إلى الآستانة سنة 1923 استدعاه للمجيء بسرعة، ولما نزل شكيب إلى مرسين ذهب لزيارته، ونزل عنده ريثما يجد منزلا في البلدة، فيقول في

1) شكيب أرسلان، خلاصة رحلة المرحوم السيد أحمد الشريف السنوسي، مصدر سابق، ص 13.

2) مصطفى الهويدي، مرجع سابق، ص 175.

3) شكيب أرسلان، خلاصة رحلة المرحوم السيد أحمد الشريف السنوسي، المصدر نفسه، ص 14.

4) شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، مصدر سابق، ص 78.

* **معاهدة أوشي لوزان**: عقدت في 18 أكتوبر 1912، بمدينة لوزان السويسرية، حوت على 11 بندا، ووقعتها الدولة العثمانية مع إيطاليا من غير استشارة الليبيين. للمزيد ينظر: مجاهدي ابراهيم، معاهدة أوشي لوزان 1912/10/15، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، مج04، العدد01، جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان، 2022، ص ص 40-42.

5) أرويعي محمد علي قناوي، موقف سليمان باشا الباروني من دعاه التصالح مع إيطاليا 1932-1938 (الأمير شكيب أرسلان، ومحمد تيسير ضبيان نموذجا)، مجلة البحوث التاريخية، مج 02، العدد 05، جامعة محمد بوضياف المسيلة الجزائر، سبتمبر 2018، ص 203.

ذلك: «**وقد رأيت في هذا السيد السند بالعيان ما كنت أتخيله عنه بالسماع، وحق لي والله أن أنشد من البسيط:**

كانـــت محادثـــة الركبـــان تخبرنـــا ❁ عـن جعفـر بـن فـلاح أطيـب الخبـر

ثـــم التقينـــا فـــلا والله مـــا ســـمعت ❁ أذنـي بأحسـن ممـا قـد رأى بصـري

رأيت في الرجل حبرا جليلا وسيد غطريفا وأستاذا كبيرا.» [1]

تحادث شكيب مع أحمد سنوسي بشأن إقامة مصنع للسلاح في واحة الكفرة مع بعض الخبراء الألمان، وعلى ضرورة حث المصريين على مساعدة السنوسيين باعتبار أنّ هذه المساعدة هي قضية تأمين لاستقلال مصر، فحسب أرسلان على المصريين أن لا يقطعوا إعاناتهم السرية عن مجاهدي طرابلس، باعتبارهم سور مصر من الغرب في وجه الاستعمار[2].

وكان أحمد الشريف السنوسي يروي لشكيب المعارك التي خاضها ضد الطليان والأحداث التي مرّ بها[3].

وقد دافع شكيب عن أحمد الشريف ردا على الذين ظنوا أنّ مقاومته للاحتلال الإيطالي لم تزد المسلمين إلا قهرا بليبيا حيث يقول: «**ولعمري لو خضع الطرابلسيون من أول الأمر أكمل الخضوع لإيطاليا، لما كان لذلك من نتيجة سوى زيادة الطغيان في معاملتهم واستخفافهم بملتهم**» [4].

انتقل أحمد السنوسي إلى الحجاز وذلك ما أن سدت أبواب البلاد العربية في وجهه[5].

أخذ أحمد شريف بعد وصوله إلى الحجاز ينتقل بين المدينة المنورة ومكة المكرمة، وفي يوم الجمعة 10 مارس 1933 توفي في الزاوية السنوسية بالمدينة المنورة، ودفن بالبقيع قرب قبر الإمام مالك بن أنس بعد أن عاش 61 سنة قضاها في خدمة الإسلام والمسلمين.[6]

1) شكيب أرسلان، خلاصة رحلة المرحوم السيد أحمد الشريف السنوسي، مصدر سابق، ص ص 18-19.

2) محمد مكي، مرجع سابق، ص 156.

3) شكيب أرسلان، خلاصة رحلة المرحوم السيد أحمد الشريف السنوسي، المصدر نفسه، ص 19.

4) لوثروب ستودارد، مج4، ج4، مصدر سابق، 1933، ص 399.

5) شكيب أرسلان، خلاصة رحلة المرحوم السيد أحمد الشريف السنوسي، المصدر نفسه، ص ص 15-16.

6) محمد علي الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، ج1، ط1، مكتبه الصحابة، الإمارات، الشارقة، 2001، ص 409.

عبر شكيب عن الحدث بقوله: «... **الخبر الفاجع الذي نقل إلى الآفاق، نعي الأستاذ الأكبر، والسراج الأزهر، خاتمة المجاهدين، مثال الغزاة المرابطين، السيف الباتر، على هدي الصحابة الكرام، في العصر الحاضر، سيدي أحمد الشريف**».[1]

ثم كتب شكيب إلى ملازمه وأمين سره ورفيقه في سفره أن يبعث له بخلاصة رحلة السيد منذ فارقه في مدينة مرسين إلى غاية وفاته فجاءته الخلاصة التي تشمل حياة السيد في السنوات السبع الأخيرة، فقام بتنقيحها واختصارها وإخراجها في فصل تحت عنوان: «**خلاصة رحلة المرحوم الشريف السنوسي منذ خروجه من مرسين في أواخر 1347هـ إلى أن لقي ربه**» [2].

3- علاقته بالبشير السعداوي: [3]

البشير السعداوي زعيم ليبي من الزعماء الذين ارتبط بهم الأمير شكيب أرسلان، فهو أحد رموز الكفاح الليبي، فقد حرس البشير على مقاومة الاحتلال الإيطالي بمختلف الوسائل، وأيقن جازما أنّ ذلك لا يتحقق ما لم يتم توحيد الصفوف الوطنية تحت قيادة وطنية مخلصة تحقق استقلال الوطن ووحدة ترابه[4].

شارك في العديد من المعارك مع أصدقائه المقربين، وعمل جاهدا على توحيد القيادة الوطنية بين إقليمي طرابلس الغرب وبرقة، وعلى إثره انعقد مؤتمر سرت عام 21 جانفي 1922، وكان بمثابة ميثاق وطني.[5]

بدأت الاتصالات بين شكيب والبشير السعداوي في أواخر عام 1929 إذ طلب السعداوي من شكيب تقديم المساعدة في كشف فظائع الإيطاليين في مجلة الأمة العربية بصورة علنية. فاعتذر

---

1) محمد علي الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، مرجع سابق، ص 411.

2) شكيب أرسلان، خلاصة رحلة المرحوم السيد أحمد الشريف السنوسي، مصدر سابق، ص 21.

3) **البشير السعداوي**: (1884-1957) ولد في مدينة الخمس، عينته الحكومة التركية كاتب تحريرات في الخمس، ومفتشا على الأعشار، وعين كاتبا أولا لمجلس الإدارة بمدينة الخمس 1908، وفي سنة 1912 بعد معاهدة الصلح أوشي لوزان في هاجر إلى الشام، وأثناء هجرته تقلد عدة مناصب في تركيا، ثم رجع إلى طرابلس في 1920، ترأس اللجنة التنفيذية للجالية الطرابلسية البرقاوية سنة 1928. للمزيد ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، ط3، دار المدار الإسلامية، ليبيا 2004، ص 133 وما بعدها.

4) أرويعي محمد علي القناوي، بشير السعداوي وتوحيد الزعامة الوطنية بين إقليمي طرابلس وبرقة مؤتمر سرت 21 جانفي 1922 نموذجا، محاضرة ألقيت بكلية الآداب جامعة بنغازي- ليبيا، (د.س)، ص 1، 10.

5) نفسه، ص ص 1، 10.

شكيب عن عدم مقاومة الإيطاليين علنا، واكتفى بالمقاومة السرية، وبدأ بنشر المقالات الصحفية بدون توقيع فقال: «**وأنا أساعدكم بالمساعي والنشرات بدون إمضاء**».

كان شكيب يتابع أخبار تطورات الأوضاع السياسية في ليبيا عن طريق البشير السعداوي رئيس الجمعية الطرابلسية البرقاوية في دمشق، وعن طريق اللجنة التنفيذية للدفاع عن طرابلس وبرقة والتي كان مقرها القاهرة(1). بعث الأمير شكيب برسالة إلى السعداوي بتاريخ 09 أكتوبر 1934 يستقصي فيها عن الليبيين الذين شردتهم إيطاليا هل عادوا جميعا أم لا؟(2)، وقام بمساع وقابل موسوليني من أجل إنهاء الخلاف بين الإيطاليين والليبيين.

وطلب شكيب من السعداوي نشر فظائع الطليان في الصحف العربية وترجمة المقالات إلى اللغات الأجنبية حتى يطلع الأوروبيون على أعمال إيطاليا، ويثور الرأي العام الأوروبي، كذلك طرح عليه فكرة إرسال نسخ من جريدة الفتح التي نشرت فظائع الطليان إلى ملوك العرب والمسلمين لإثارتهم ضد الطليان، كما اقترح عليه تأليف كتاب عن أعمال إيطاليا في ليبيا يتمحور حول سياسة إيطاليا في ليبيا منذ دخولها سنة 1911 حتى عام 1931، ويترجم إلى اللغات الأوروبية تحت عنوان: "فظائع السود الحمر أو التمدن بالحديد والنار"، وطلب أرسلان من السعداوي إرسال نسخ منها إلى الدول الأوروبية والعالم الإسلامي واطلاع الرأي العام العالمي على سياسة إيطاليا في ليبيا(3).

حصل السعداوي على تأييد من العرب خاصة من شكيب أرسلان وعمر فائق، وقد بدأ يكتب في الصحف العربية، وهدفه من ذلك هو إطلاع الرأي العام على سياسة الطليان الإضطهادية في ليبيا، وقد ساعده في ذلك الشيخ سليمان الباروني(4)، أما فيما يخص مصر فقد ساعدته أعداد كبيرة من الليبيين(5).

1) أحمد سالم عمايرة، مرجع سابق، ص ص 162، 167.

2) ينظر: الملحق رقم 04، ص 99.

3) أحمد سالم عمايرة، المرجع نفسه، ص 168.

4) **سليمان الباروني**: زعيم من زعماء طرابلس، رحل إلى الأزهر لتلقى العلوم وبقي هناك حوالي 03 سنوات، ورحل إلى الجزائر وبقي بها لمده 03 سنوات، ثم رجع إلى طرابلس وانتخب عضوا في مجلس المبعوثان التركي عن طرابلس، وفي سنة 1911 عند احتلال ليبيا كان في مقدمة المجاهدين، هاجر إلى الشرق بعدما تغلب الطليان على طرابلس سنة 1922، توفي في ماي 1940. للمزيد ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، مرجع سابق، ص ص 173-174.

5) أرويعي محمد علي قناوي، بشير السعداوي وتوحيد الزعامة بين اقليمي طرابلس وب برقة، مرجع سابق، ص 138.

وفي سنة 1934 قام شكيب بزيارة روما لمقابلة رئيس الحكومة الإيطالية موسوليني الذي قدم له مذكرة تتعلق بالمطالب الوطنية الليبية.

جرت بين الأمير والبشير السعداوي رئيس الدفاع الطرابلسي البرقاوي بدمشق، مراسلات عديدة أوضح فيها شكيب وجهة نظره من تلك المفاوضات بقوله: «**إنّ الشكوى والاحتجاج لا يكفيان للحصول على الحقوق ما لم تكن مدعومة بعمل مسلح**». وكان اشتراك شكيب والسعداوي في وفد المصالحة المكون من مجموعة من العلماء ورجال الدين والسياسة العرب لرأب الصدع بين السعودية واليمن خلال سنة 1934 فرصة لتبادل الآراء بينهما حول القضية الليبية [1].

مع زيادة القتل والتشريد والنفي والمصادرة التي طبقها غرازياني في حق سكان برقة وسرت والجبل الأخضر، عاد البشير لمراسلة شكيب مع بداية 1930، طالبا منه الاحتجاج على تلك الفظائع، فأجابه أرسلان لطلبه ونشر رسالته الموجهة إلى موسوليني في مجلة الأمة العربية، وبعد هذه المراسلة توطدت العلاقة أكثر بين أرسلان والبشير من خلال تبادل العديد من المراسلات.[2] وأصبح السعداوي يمد أرسلان بأخبار السياسة الإيطالية داخل الأراضي الليبية، وأخبار السكان هناك وحتى المهاجرين، وفضح المجازر الإيطالية في ليبيا[3].

رابعا: موقف إيطاليا من نشاط شكيب أرسلان في ليبيا

كانت العلاقة بين شكيب أرسلان وزعيم إيطاليا بينيتو موسوليني جيدة حيث تربطهم علاقة صداقة منذ سنة 1922، أيام كان موسوليني مديرا لإحدى المجلات الإيطالية، فكان شكيب يكتب فيها مؤيدا الحركة الوطنية السورية خصوصا والعربية عموما؛ واهتم موسوليني بنشاطات أرسلان المعادية للاستعمار الفرنسي فكتب عنه ومدحه ودافع عن القضية السورية إبان الثورة سنة 1925[4].

وأراد شكيب أرسلان الصلح بين الليبيين والإيطاليين حيث أنّه أثناء تواجده في روما عام 1926، أجرى مع موسوليني مباحثات من أجل شراء الأسلحة من إيطاليا وإرسالها إلى سوريا، مقابل

1) أرويعي محمد علي قناوي، موقف سليمان الباروني من دعاة التصالح مع إيطاليا 1932-1938، مرجع سابق، ص ص 207-208.
2) محمد مكي، مرجع سابق، ص 153.
3) نفسه، ص 153.
4) ناصر الحكيم، جدلية الفكر والعمل عند الأمير شكيب أرسلان، ط1، الدار التقدمية، لبنان، 2010، ص 101.

إقناع أحمد الشريف السنوسي بعقد الصلح مع الإيطاليين، ومنح بعض الامتيازات الاقتصادية للإيطاليين في ليبيا، لكن شكيب لم ينجح في تقريب وجهات النظر بين السنوسيين والإيطاليين[1].

ويرى شكيب أن سعيه للصلح بين الليبيين والإيطاليين لم يكن إلا بعدما تعذر الكفاح شارحا هذا في قوله: «**ما تفاهمنا مع موسوليني إلا بعدما رأينا أنّه لم يبق سبيل إلى المقاومة بالسلاح، وأن بقاء الحالة على ما كانت عليه آيل إلى انقراض الإسلام من القطر الطرابلسي، فرجحنا طريقة المسالمة على شرط إعادة المشردين من العرب وإرجاع الأوقاف والأراضي المضبوطة والعفو عن المحكوم عليهم والمسجونين** بسبب الجهاد السابق، وإشراك الأهالي في إدارة البلاد، ومنع الدعاية الدينية والمسيحية بين المسلمين، وتسهيل رجوع المهاجرين إلى أوطانهم».»[2]؛ ولكن جهود الأمير لم تنجح في الصلح بين إيطاليا وليبيا، ولكن نجح في تحقيق بعض حقوق الليبيين.[3]

زار شكيب روما عام 1933 بمناسبة مؤتمر الشباب المسلم، واستضافه موسوليني؛ وبعد ذلك نشر شكيب مقالات عن ليبيا فدعاه موسوليني إلى زيارته في روما، لكنه اشترط من أجل قبول دعوته إعادة المهاجرين الليبيين إلى وطنهم، فقبل موسوليني ذلك، فعاد شكيب لزيارة روما مرة أخرى عام 1934 حيث التقى بموسوليني ومعه هذه المرة إحسان الجابري، فتباحث الطرفان في موضوع القضية الطرابلسية، ووفق شكيب في إقناع إيطاليا بإعادة 80 ألف عربي لوطنهم في برقة وطرابلس الغرب وإعادة أراضيهم إليهم.[4]

كان من نتائج زيارة شكيب إلى روما أيضا تخفيف الضغط الإيطالي على ليبيا، بالإضافة إلى بعض الإصلاحات التي منحها الطليان للسكان.[5]

قرر موسوليني عزل الجنرال غرازياني ونقله إلى طرابلس، في حين بقي موسوليني يعامل الأمير معاملة صديق، وقد قال الأمير موضحا علاقته بموسوليني: «**إني لا أقدر أن أُحوّل إيطاليا عن مشربها الاستعماري، ولست أدّعي أنّ أحوال طرابلس صارت ترضي المسلمين من كل الوجوه، فالدولة**

1) أحمد سالم عمايرة، مرجع سابق، ص ص 161-172.
2) شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا أو إيخاء أربعون سنة، مصدر سابق، ص 745.
3) نفسه، ص 775.
4) شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، مصدر سابق، ص 13.
5) ناصر الحكيم، مرجع سابق، ص ص 110-111

الاستعمارية لا تقدر أن تغير خططها المعلومة، ولكن تمكنت بواسطة صداقتي مع موسوليني من إصلاح الحالة في طرابلس بقدر الإمكان...»[1]

خلاصة الفصل:

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن الأمير شكيب أرسلان قام بدور يحمل الكثير من الجرأة وذلك من أجل القضية الليبية، فقد سبل روحه وقلمه من أجل دعوت الشعوب العربية الإسلامية إلى مساندة إخوانهم الليبيين في محنتهم، وحث المسؤولين الأتراك على عدم التخلي عن طرابلس الغرب وتركها لقمة صائغة للأعداء؛ ولكن بسبب الأوضاع السياسة السائدة في أوروبا واندلاع الحرب في منطقة البلقان ثم الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، أصبح هناك مبررا للأتراك للتنازل على ليبيا وتوقيع معاهدة الصلح مع الطليان، مما شجع هذه الأخيرة على تنفيذ مخططها الاستعماري؛ ورغم كل ذلك لم ييأس الأمير شكيب أرسلان، وراح يسعى لفضح السياسة الاستعمارية الإيطالية بليبيا، وحاول شكيب جاهدا استغلال علاقة الصداقة التي كانت بينه وبين الزعيم الإيطالي موسوليني، وذلك من أجل تخفيف معاناة الليبيين حيث لقي قبولا واستجابة من قبل موسوليني.

1) شكيب أرسلان، عروة الاتحاد...، مصدر سابق، ص 27.

الفصل الثاني

شكيب أرسلان
وعلاقته بالحركة الوطنية الجزائرية

- أولا: علاقة شكيب أرسلان برموز الحركة الوطنية الجزائرية.
- ثانيا: موقف شكيب أرسلان من السياسة الاستعمارية في الجزائر.
- ثالثا: موقف السلطة الفرنسية من نشاط شكيب أرسلان.

تمهيد:

لقد تعلق اسم شكيب أرسلان بقضايا العروبة والإسلام، وبأقطاب الأمة الإسلامية، وقد كان له دور كبير في القضية الجزائرية في الفترة الاستعمارية، إذ أنّ الجزائر كانت محتلة من طرف فرنسا التي كانت بمثابة العدو الأكبر لشكيب أرسلان، الذي كانت له علاقة كبيرة ربطته مع رموز الحركة الوطنية الجزائرية، وكان له تأثير عليهم، وذلك لما يحمله من أفكار إصلاحية وسياسية في الدفاع عن القضايا العربية الإسلامية.

أولا: علاقة شكيب أرسلان برموز الحركة الوطنية الجزائرية:

1- علاقته بالشيخ الطيب العقبي أحد زعماء التيار الإصلاحي:

الشيخ الطيب العقبي الذي يعتبر رمزا من رموز الحركة الإصلاحية في الجزائر، كان على صلة بشكيب أرسلان، وقد بدأت العلاقة بينهما بعد رجوع طيب العقبي[1] إلى الجزائر في 1920م، وهو يعد أول من كان على اتصال بشكيب أرسلان من رموز الحركة الوطنية الجزائرية، وتعتقد بعض تقارير الشرطة الفرنسية أن هذه العلاقة بدأت عندما إلتقيا بمكة[2].

وكانت بين العقبي وأرسلان مراسلات عديدة، وتبادل لعبارات الود والشعر، وقد وجد في بعض المراسلات أنّ الشيخ الطيب العقبي كان يجمع الاشتراكات لجريدة الأمة العربية، وجاء في مراسلة بين شكيب أرسلان والحاج بنونة، أنّ العقبي قد جمع 200 فرنك السويسري في بسكرة للمشتركين الجدد، ويفهم من سياق هذه المراسلة أن الجريدة رائجة في المغرب الأوسط (الجزائر)[3].

وتواصلت الاتصالات بين شكيب أرسلان وبعض الشخصيات الإصلاحية الجزائرية، عندما كان الجزائريون يذهبون إلى المشرق لطلب العلم.

---

1) **الشيخ الطيب العقبي**: (1890-1960) ولد في سيدي عقبة ببسكرة وهاجر مع عائلته إلى الحجاز، واستقر بالمدينة المنورة وهناك نشر في الصحف عدة مقالات في الدين والسياسة، مما جلب له مشاكل مع السلطات العثمانية التي قامت بنفيه إلى الأناضول بتركيا، وهو من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين، اعتقلته سلطات الاحتلال الفرنسي بتهمة اغتيال مفتي الجزائر محمود كحول إلى أن الله أظهر الحق، وتمّ الإفراج عنه بعد ثبوت براءته، توفي وسنة 1960. للمزيد ينظر: بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1889، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص ص 424-425.

2) أحمد صاري، شكيب أرسلان والحركة الوطنية الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 13، جامعة متنوري قسنطينة، 2000، ص 133.

3) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء..، مرجع سابق، ص 122.

2- علاقته بالشيخ عبد الحميد بن باديس أحد زعماء التيار الإصلاحي:

أما في ما يخص العلاقة التي كانت تربط المصلح الجزائري عبد الحميد بن باديس بشكيب أرسلان فإنّ المصادر لم تحدد طبيعة العلاقة بين الرجلين، وهل كانت هناك اتصالات بينهما أو لا؟، إلا أن أرسلان في كتابه عروة الاتحاد قد ذكر في قوله: «**وأما في الجزائر فقد كان البادئ بالحركة الوطنية الحقيقية هو الأستاذ الكبير عبد الحميد بن باديس، ورهطه من العلماء الذين يجرون مجرى المصلح الأكبر أستاذنا الشيخ محمد عبده تلميذ السيد جمال الدين الأفغاني، فكان من البديهي أن تكون بيني وبين السيد ابن باديس –رحمه الله– صلة الروحية**« [1]؛ كما ذكر أبو القاسم سعد الله في كتابه أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر أثناء الاطلاع على مجلة الشهاب لسان حال حركة الاصلاح التي يسيرها عبد الحميد بن باديس « **وجدنا إعلانا من صفحتين عن جريدة الأمة العربية فبعد أن يذكر الإعلان المعلومات المعروفة عنها وعن محرريها وأهدافها واهتماماتها ولغتها... وأنها الأمة التي نشرت الإسلام والمدنية، وإن محررها هو أكبر كاتب سياسي في الشرق أمير البيان شكيب أرسلان**» [2].

وقد تأثر العلامة عبد الحميد بن باديس بفكر شكيب أرسلان [3]، ونقل عنه الكثير من المقالات التي كان ينشرها في صحف المشرق العربي كـ: الشورى، والجهاد، والفتح، إلى مجلته الشهاب[4] الناطقة باسم جمعية العلماء المسلمين في الجزائر[5]، كما كانت مجلة الشهاب تنشر له من حين لآخر مقالات حول قضايا العرب والإسلام[6]،

1) شكيب أرسلان، عروة الاتحاد..، مصدر سابق، ص 157.

2) أبو القاسم سعدالله، أبحاث وآراء...، مرجع سابق، ص 122.

3) **عبد الحميد بن باديس**: ولد في 04 ديسمبر 1889 بقسنطينة، درس مبادئ اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ حمدان الونيسي، والتحق بجامع الزيتونة سنة 1908، وعاد إلى الجزائر سنة 1914 ليدرس الطلبة بالجامع الأخضر، كما أصدر جريدة المنتقد ثم جريدة الشهاب سنة 1930 والتي استمرت إلى غاية 1940، وفي ماي 1931 أسس مع كوكب من المصلحين جمعية العلماء المسلمين والجزائريين كجمعية ثقافية إصلاحية، وعين رئيسا لها حتى وفاته في 16 أفريل 1940. للمزيد ينظر: بشير بلاح، مرجع سابق، ص ص 399–400.

4) **مجلة الشهاب**: هي مجلة أسبوعية كانت تصدر باللغة العربية، أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1943هـ– 1924م، مبدأها الاصلاح الديني والدنيوي، تحولت إلى مجلة شهرية سنة 1347هـ– 1928م، بلغت أعدادها 178 عددا، أوقفت سنة 1940 بعد وفاة الشيخ.

5) أحمد سالم عمايرة مرجع سابق، ص 120.

6) أحمد صاري، شكيب أرسلان والحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص 133.

كما أشاد شكيب أرسلان بالدور الذي تقوم به مجلة الشهاب، وأيدها فيه؛ وأما في المسألة الخلافية التي وقعت بين الأمير شكيب أرسلان وسليمان الباروني والمتعلقة بمسألة الوحدة العربية وإمكانية انضمام الدول المستعمرة أو عدمه، فقد أتهِم الأمير بالانزلاق نحو فرنسا وإيطاليا[1]، وعلى إثر هذا وقف ابن باديس إلى جانب الطرح الذي طرحه شكيب أرسلان، هو عدم إمكانية انضمام الدول العربية المستعمرة[2]، وكل هذا ذكره ابن باديس من خلال مجلة الشهاب بعنوان: "مسألة عظيمة بين رجلين" فقد بيّن ابن باديس أنّ الأمير شكيب أرسلان كان واقعيا في نظرته، وأوضح أنّ هذه الدول خاضعة للسيطرة الاستعمارية ولا تحكم نفسها بنفسها[3]، وفي مقال آخر للأمير في مجلة الشهاب دعا فيه إلى وجوب تعليم الجنسين ذكورا وإناثا مع منع الاختلاط بين الفئتين[4]؛ وبهذا نستنتج أنّ العلماء وعلى رأسهم ابن باديس كانوا مهتمين بالقضايا التي هي محل اهتمام الأمير، وقد ساانده ابن باديس في الكثير من الأفكار والأطروحات.

3- علاقته بالأستاذ أحمد توفيق المدني أحد زعماء التيار الإصلاحي [5]:

يذكر الأستاذ أحمد توفيق المدني في مذكراته أنّ علاقته بشكيب أرسلان تعود إلى سنة 1923 حيث جاء في قوله « **وكانت المراسلات الأدبية والسياسية والاجتماعية تترى بيننا منذ أمد طويل ترجع بالقدم إلى سنة 1923 أيام كنت على رأس الإدارة الدستورية بتونس**» [6] .

ويذكر المدني أنه كان يمد شكيب بالمعلومات طوال سنوات عدة عن الأوضاع السياسية بالمغرب العربي، ومدى مقاومة المغاربة للمستعمر، بالإضافة إلى السياسة الاستعمارية الفرنسية تجاه هذه الأقطار المغاربية[7].

---

1) نفسه، ص ص 125-126.

2) بشير فايد، خلاف سليمان الباروني مع شكيب أرسلان حول الوحدة السياسية العربية وموقف عبد الحميد بن باديس، مجلة المستقبل العربي، قسم التاريخ والآثار، جامعة محمد الأمين دباغين، سطيف 3، الجزائر، ص ص 123-124.

3) أبو القاسم سعدالله، أبحاث وآراء...، مرجع سابق، ص 131.

4) نفسه، ص 130.

5) **أحمد توفيق المدني**: ولد بتونس عام 1899 من أبوين جزائريين، زاول مسيرته التعليمية بتونس من الكتاب سنة 1913، دخل جامعة الزيتونة والمدرسة الخلدونية، واصل نشاطه في نادي الترقي بعد عودته إلى وطنه، ثم جمعية العلماء المسلمين إلى غاية 1956، وبعد الاستقلال تقلد عدة مناصب، توفي في: 18 أكتوبر 1983. للمزيد ينظر: حاج عبد القادر يخلف، المؤرخ أحمد توفيق المدني، ومذكراته "حياة كفاح"، مجلة العصور الجديدة، العدد 3-4، أعداد خاص الجزائر، 2011-2012، ص ص 175-177.

6) أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج2، م2، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1928، ص 337.

7) أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مصدر سابق، ص 338

وفي مقال آخر عن شكيب أرسلان يرجح تاريخ العلاقات إلى 1925حيث يقول: « **لقد كانت الأخوة الصادقة قد ربطت بين قلبينا وألفت بين روحينا منذ 1925 بعد أن أبعدتني السلطة الاستعمارية الفرنسية عن تونس مهد الكفاح الأول**[1]»؛ فبعد أن أبعدت فرنسا المدني نشر بيانا احتجاجيا في الصحف الجزائرية، فجاءت رسالة من شكيب بواسطة عبد الحميد بن باديس حثه فيها على الجهاد والصبر والثبات، ومن تلك الساعة يقول المدني: «**استمرت المراسلات بيننا دون انقطاع بواسطة سيدة في لوزان وصديق في الجزائر وكلها تدور حول المشاكل السياسية عامة والمغاربية خاصة**»[2].

توثقت العلاقة بين الرجلين أكثر بعد تأسيس شكيب لمجلة الأمة العربية سنة 1930، وكان المدني من المعجبين بها حيث يقول: « **يكتبها بروح من حديد وقلم من نار، يتولى فيها النضال عن كل قضايا المستضعفين في الأرض، خاصة الشعوب الإسلامية المغلوبة على أمرها، ومنها وبصفة مرموقة قضايا تونس والجزائر والمغرب الأقصى، وأنه يسعدني ويشرفني أنني كنت من بين العاملين على نشر تلك المجلة الراقية ودعمها ماديا**»[3].

كان من مؤيديها ومناصرها وناشريها في الجزائر، ومن الذين يجمعون الاشتراكات لها حتى عدّ صديقا للأمير بسبب كثرة مراسلاته[4].

وما يؤكد هذه العلاقة وصف الأمير شكيب للمدني بـ "المؤرخ الثقة"، فقد نقل عن كتابه "كتاب الجزائر" وأشاد به قائلا: «... **جمع كل ما تلزم معرفته من شؤون الجزائر بحيث لا يصح أن يخلو منه أحد ممن يريدون حق الاطلاع على أحوال المغرب الأوسط...**» [5].

وكان المدني يمثل صلة الوصل بين أرسلان وزعماء الحركة الوطنية في المغرب الأقصى، خاصة في منطقه الحماية الإسبانية، فقبل زيارة أرسلان إلى طنجة وتطوان نجد أنّ المدني هو الذي أعلم المغاربة

1) أحمد توفيق المدني، شكيب أرسلان بطل الجهاد في كل الميادين، المجلة الثقافية، العدد 70، الجزائر، السنة 13، أوت 1983، ص 34.

2) أبو القاسم سعدالله، أبحاث وآراء...، مرجع سابق، ص 119.

3) أحمد توفيق المدني، شكيب أرسلان بطل الجهاد في كل الميادين، المصدر نفسه، ص 74.

4) أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، المصدر نفسه، ص 338.

5) أبو القاسم سعدالله، أبحاث وآراء..، المرجع نفسه، ص 118.

بذلك من خلال الرسالة التي كتبها إلى الأستاذ محمد الداود بتاريخ 21 جويلية 1930 يخبره فيها بأن الأمير سوف يقوم بزيارة لمدينة تطوان[1].

بدأت العلاقة بين الرجلين تفتر سنة 1935، لما قامت إيطاليا باحتلال الحبشة، ووقف أرسلان موقف المؤيد، وحسب أحمد توفيق المدني أنّ أرسلان يميل إلى موسوليني وإلى النظام الفاشي الإيطالي، وقد كان من قبل يقارع ذلك الطغيان الإجرامي ضد إرادة الشعوب، فراسل شكيب يؤنبه على ذلك الموقف فأجابه باحترام وتقدير أنّ دولة الحبشة لا تستحق أي عطف ولا شفقة لأنها ظالمة بحق المسلمين في بلادها، ولا يوجه النقد لإيطاليا فقط بل كذلك فرنسا، لأنها انتهكت استقلال الجزائر وتونس والمغرب وحتى ممالك غرب إفريقيا، وبريطانيا أذلت مصر والسودان والشرق الإفريقي، فإيطاليا تفعل ما تشاء ما دامت الدول الأخرى تفعل ما تشاء[2].

وأراد المدني أن يقاوم رأي شكيب أرسلان في مجلة الشهاب لكن ابن باديس أثناه عن ذلك قائلا: « **إن صداقة الأمير الجليل تعتبر كسبا لا يمكن الزهد فيه وإن دفاعنا عن الحبشة أو تأييدنا لموسوليني ضدها لا يقدم في الميدان شيئا ولا يؤخر، ما دام أنّ عصبة الأمم عجزت ولم تستطع أن تعمل شيئا...**»[3].

بعد ذلك بقية العلاقة خافتة بينهما إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الثانية فتجددت المراسلة بينهما حول الآمال ونيات دول المحور فيما يتعلق ببلاد المغرب العربي[4]. وراسل المدني الأمير شكيب أرسلان ليخاطب "فون ربنتروث" وزير خارجية ألمانيا في قضية بلاد شمال إفريقيا وما هي نية ألمانيا نحوها، كما اقترح عليه فكرة تشكيل حكومة اتحادية للمغرب العربي، يرأس كل واحد منها زعيم[5]،

1) محمد بن عزوز الحكيم، وثائق سرية حول زيارة شكيب أرسلان للمغرب مطابع الشويخ "ديسبريس"، تطوان – المغرب، 1980، ص 20.

2) أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مصدر سابق، ص ص 335، 341.

3) نفسه، ص ص 340-341.

4) نفسه، ص 341.

5) نفسه، ص 471.

بورقيبة[1] في تونس، ومصالي الحاج في الجزائر، وبشير السعداوي في ليبيا.

رد عليه أرسلان في مراسلة بأن وزير خارجية ألمانيا يرى أنّ من مصلحة ألمانيا أن تبقى المستعمرات الفرنسية خاضعة لحكومة فيشي، ونصح المدني بألا يحرك ساكنا، وأن يقبلوا الوضع الحاضر مؤقتا، وأن يتصلوا بلجان الهدنة الألمانيين ويعرفوهم بما يحل ببلادهم، لربط الاتصال المباشر وأن ينتظروا نتيجة الحرب بهدوء[2].

عند وفاة شكيب كان العقبي وأحمد توفيق المدني من الذين أقاموا أربعينية ذكرى الأمير بنادي الترقي بالجزائر العاصمة، فاعتلى المدني المنصة خطيبا في الحاضرين، فلم يترك شاردة ولا واردة في حياة شكيب إلا تعرض لها، واعتبر حياته تاريخا عظيما، مليئا بالمشاق والمتاعب والجهاد العلني، وركوب الأخطار، كل ذلك حرصا على الحرية والاستقلال، وجمع كلمة العروبة[3].

نتج عن العلاقة بين أحمد توفيق المدني وشكيب أرسلان بحكم الاتصالات بينهم، أن تحسنت نوعا ما أوضاع المغرب العربي عموما والجزائر خصوصا، وذلك راجع إلى أن المدني يمد أرسلان بالمعلومات عن أوضاع المغرب العربي، ويطرح له قضايا عديدة من أجل الدفاع عن القضية الجزائرية في المحافل والمؤتمرات الدولية التي يصعب على المدني حضورها خاصة التي تقام في أوروبا، وذلك لأن الأمير شكيب له القدرة على التواصل مع رؤساء بعض الدول، ويستطيع أن يشرح القضية الجزائرية أكثر ويقدم المساعدة، ورأينا أنّ أرسلان قد لبى مطالب المدني وهذا بحكم العلاقة القائمة بينهما؛ ونصحه بالجهاد والتحلي بالصبر والثبات، كما ساهم شكيب في دفع سيرورة الحركة الوطنية نحو مناهضة الوجود الاستعماري.

---

1) **حبيب بورقيبة**: ولد في بلدة المنستير الساحلية 03 أوت 1903، غادر تونس إلى الكاف بعد مرض والدته بالسّل، شارك في مظاهرات 05 أبريل 1922، غادر إلى باريس 1924 ليبدأ دراسته في القانون والعلوم السياسية، عاد إلى تونس وبدأ حياته كمحام وسياسي عام 1928، في عام 1934 أساس الحزب الدستوري التونسي الجديد، وفي 20 مارس 1956 وقّع مع فرنسا اتفاقية من خلالها مُنح لتونس الاستقلال، وأصبح رئيسا للجمهورية التونسية إلى غاية 1987 توفي سنة 1987. للمزيد ينظر:

Benjamin Stora, Akram Ehllyas, les 100 portes du Maghreb, Alger, p103,107.

2) أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج 2، مصدر سابق، ص ص 334-335.

3) محمد علي الطاهر، مصدر سابق، ص ص 296-297.

4- علاقته بمصالي الحاج زعيم التيار الإستقلالي:

مصالي الحاج شخصية سياسية كانت لها مراسلات مع شكيب أرسلان ولها علاقة وطيدة به؛ فمصالي هو زعيم نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري بزغ نجمه أواسط العشرينيات ولا سيما بعد التصريح باستقلال الجزائر في مؤتمر بروكسل 1927، أما بالنسبة لتاريخ العلاقة بينهما فيقول بانون أكلي[1] أحد قادة نجم شمال إفريقيا: هذه العلاقة بدأت منذ حوالي سنة 1932[2]. أما الالتقاء الشخصي بينهما وتقوية العلاقة بينهما أكثر فتعود إلى سنة 1935 حسب شهادة قنانش[3].

انعقد المؤتمر الإسلامي الأوروبي سنة 1935 فكان محمود سالم باي صاحب المبادرة، فقد كان قاضيا دوليا بمصر، ويقطن بباريس، ويعمل واسطة بين قادة نجم شمال إفريقيا والأمير شكيب منذ 1932، وأيضا كان سببا في جذب قادة النجم إلى الاتجاه العربي الإسلامي بدلا من الاتجاه الشيوعي الدولي الذي سار فيه النجم منذ ميلاده[4].

لكن فرنسا منعت المسلمين فيها من حضور هذا المؤتمر، وذلك رغم إعلام الحكومة الفرنسية بأن هذا المؤتمر سيكون اجتماعيا يهتم بشؤون المسلمين بأوروبا وليس له علاقة بالسياسة، ولكن فرنسا أصرت ولم ترد أن تسمع لنا كلاما كما يقول شكيب[5].

ومع ذلك فإن مصالي وإيماش عمر[6] وآخرون جاءوا على الرغم من أوامر فرنسا، متخذين إلى جنيف طريقا خفيا وشهدوا المؤتمر وخطبوا فيه[7].

---

1) **بانون أكلي**: (1889–1950) كان من بين المؤسسين لحزب نجم شمال إفريقيا سنة 1926، حكم عليه بالسجن سنة 1940، وأطلق سراحه سنة 1942، وأعيد اعتقاله سنة 1944 إلى غاية 1945. للمزيد ينظر: محفوظ قداش؛ ومحمد قنانش، نجم شمال إفريقيا (1926–1937)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2013، ص ص 239، 254.

2) أبو القاسم سعدالله، أبحاث وآراء...، مرجع سابق، ص 125.

3) محمد قنانش، محفوظ قداش، مرجع سابق، ص 84.

4) أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص 125.

5) شكيب أرسلان، عروة الاتحاد..، مصدر سابق، ص 158.

6) **إيماش عمر**: اسمه الحقيقي المعاش من دوار بني عيسى (أربعا بني ايراثن) انضم إلى النجم سنة 1931، وشغل منصب كاتب عام 1933، تولى رئاسة تحرير جريدة الأمة، سجن بفرنسا مدة 06 أشهر، لم يشارك في تأسيس حزب الشعب، رجع للجزائر بعد الحرب العالمية الثانية، وتوفي قبل الثورة بمسقط رأسه. للمزيد ينظر: محفوظ قداش، محمد قنانش، المرجع نفسه، ص 236.

7) شكيب أرسلان، عروة الاتحاد..، مصدر سابق، ص 158.

كان هدف المؤتمر توحيد المسلمين في أوروبا مع مسلمي الشرق، وحسب محفوظ قداش فإن الاتصالات ما بين شكيب ومصالي في جنيف قد دعمت المصدر الايديولوجي العربي الإسلامي للوطنية الجزائرية. [1]

يقول مصالي الحاج عن لقائه بأرسلان بأنه أعطى دفعا جديدا وحاسما. فأصبح من المستطاع الاعتماد على تضامن العالم العربي والإسلامي بعد تضامن من الحركة العمالية الفرنسية. أي أن دعمها لحركة النجم الوطنية قد أخرجها من الشيوعية العمالية، وجعلها تعتمد على تأييد مزدوج عربي- إسلامي من ناحية، وعالمي- يساري من ناحية أخرى، في حين بالغت بعض المصادر الفرنسية في لقاء مصالي بشكيب حيث يذهب "جان فانياج" إلى أن مصالي كان سيظل مناضلا ماركسيا مغمورا لو لم يلجأ إلى جنيف في بداية 1936 هربا من المتابعات القضائية الفرنسية[2].

انتقل مصالي الحاج إلى سويسرا بمساعدة صديقة فرنسية تدعى جيلبرت في 18 جانفي 1936 وهناك كان دائم الاتصال بالأمير شكيب، وقام مصالي بنشاطات مكثفة لصالح القضية الجزائرية سواء كان على مستوى تنظيم قسمات جديدة في جنيف أو على مستوى لقاءات واجتماعات بأحزاب وشخصيات عربية وأجنبية. وقد دعا أرسلان مصالي لحضور الاجتماعات الجارية في جنيف وقال له وفقا لرواية مصالي: « **أنت هنا معنا كأخ بإمكانك ليس فقط الاستماع ولكن المشاركة أيضا في النقاش والتعبير بحرية عن آرائك**[3]».

ولقد أعجب شكيب بوطنية مصالي الحاج وحماسه في حزب النجم[4] وقد عبر عن ذلك بقوله: «... **وكان هذا رهطه في باريس يصدرون بالفرنسية مجلة إسمها الأمة، وكنت أعجب بفصاحتهم وبجراءتهم فيما يكتبونه، ولم يكن لي عهد بأمثالهم في الجرأة على دول الاستعمار بين المسلمين، فصرت أستشهد بكلامهم في مجلتي "لا ناسيو أراب"، وصاروا ينقلون هم من مقالاتي إلى جريدتهم**[5]«.

1) أحمد صاري، شكيب أرسلان والحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص ص 135-136.

2) Benjamin Stora, Messali Hadj (1898-1974) pionnier du nationalisme Algérien, Edition l'Harmattan Paris, p 137.

3) أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986، ص ص 129-130.

4) ينظر: الملحق رقم 05، ص 100.

5) شكيب أرسلان، عروة الاتحاد...، مصدر سابق، ص 157.

وفي الشهادة التي نقلها المدني عن أن شكيب كتب لمراسليه من الجزائريين والمغاربة مشيدا بمصالي مبديا تأييده له ومبينا لهم رأيه «... **الشاب الوطني المقدام المتحمس الذي لو كان للإسلام مثله في مختلف الأوطان لتغيير الحال.**« في حين وصفه مرة أخرى بأنه خبره بنفسه ستة أشهر باجتماع الدائمين فوجده صادقا في أخلاقه وأدبه وعلو نفسه وفصاحة رأيه[1].

وخلال المحادثات كان مصالي يقول إنّ النشاط السياسي المشروع، لا يمكن أن يكفي لوحده من اقتلاع استقلال الجزائر، فكان أرسلان يجيبه بضرورة مواصلة نفس طريقة النشاط السياسي، وأن الطريقة ستتطور من تلقاء نفسها في الوقت المناسب، عندما تكون هناك يقظة كافية للضمير[2].

وأوضح له ضرورة إنجاز الوحدة بين الشعوب المغاربية في المستقبل دون ضجيج، وأوصاه بأن يجعل من نجم شمال إفريقيا واقعا سياسيا فعالا عبر كل شمال إفريقيا.[3]

يقول علال الفاسي[4] بأن الأمير بعث له برسالة من جنيف سنة 1936 يخبره فيها بأن الزعيم مصالي الحاج قد إلتجأ إلى جنيف، ويثنى على شهامته وغيرته وذكائه[5]، كما أثنى شكيب على جهود مصالي الحاج التي كانت تهدف إلى توعية الشعب الجزائري ودعوته للتمسك بعاداته وتقاليده العربية الإسلامية[6].

يري مصالي الحاج في شكيب أنه لم يكن سوريا فقط، بل كان ينتمي إلى العرب والمسلمين، ويضيف أنه كان في اتصال مستمر معه، فكان يحثه على مواصلة العمل السياسي وعدم اليأس، ويروي مصالي أنه اقترح عليه أن يجعل النجم منظمة تدافع من أجل كل الأقطار المغاربة[7].

---

1) أبو القاسم سعدالله، أبحاث والآراء..، مرجع سابق، ص 127.

2) مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، تص: عبد العزيز بوتفليقة، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007، ص 189.

3) نفسه، ص 189.

4) **علال الفاسي**: ولد في جانفي 1910 بمدينة فاس، دخل القرويون عام 1927، قام بالدعاية لصالح الأمير عبد الكريم، ذهب إلى إسبانا ثم سويسرا عام 1933، أجرى اتصالات مع شكيب أرسلان بعد عودته للمغرب سنة 1934، شارك ضمن لجنة العمل المغاربية، سجن مدة 04 أشهر بعدها نفي إلى الغابون مدة 09 سنوات، بعد عودته عين رئيسا لحزب الاستقلال. للمزيد ينظر: Benjamin Stora, Opcit, pp 147-148

5) علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، دار الطباعة المغربية – المغرب، (د.س)، ص 23.

6) أحمد سالم عمايرة، مرجع سابق، ص 122.

7) مصالي الحاج، المصدر نفسه، ص 189.

يذكر شارل أندري جوليان المؤرخ الفرنسي: أنّ شكيب كان سببا في إبعاد مصالي من الحزب الشيوعي وتوجيهه لمقاومة مشروع بلوم فيوليت[1] الذي كان يهدف إلى تجنيس عدد كبير من الجزائريين بالجنسية الفرنسية، وذلك لبناء قاعدة شعبية يتركز عليها الاستعمار الفرنسي في الجزائر[2].

منذ سنة 1936 أخذ أرسلان ينتصر لمصالي وحزبه ويدعمه على المستوى المغاربي والدولي وبعد ظهور الجبهة الشعبية في فرنسا دعا شكيب إلى التآخي بين مصالى والشيوعيين قائلا: « **إن الشيوعيين وقفوا مدافعين على مسلمي شمال إفريقيا**» حيث اعتبر مصالي الحاج مسلما صالحا وأن هذا التآخي يعني أنّ مصالي لم يكن شيوعيا[3].

سعى الأمير شكيب للتوفيق بين نجم شمال إفريقيا وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في بعض القضايا التي اختلف فيها قطبا الحركة الوطنية الجزائرية، ولعل من أهم نقاط الخلاف التي كانت في فترة الثلاثينيات مشروع بلوم-فيوليت، وكذلك قرارات المؤتمر الإسلامي المنعقد في جوان 1936، ففي محاولة استخدم فيها شكيب نفوذه للتوفيق بين العلماء والنجم أثناء قدوم هؤلاء الممثلين إلى باريس للمرة الثالثة خلال شهر مارس 1937[4].

يذكر المؤرخ "أجرون" أن العلماء استجابوا سنة 1937 لنداء أرسلان، لذلك عقدوا اجتماعا في باريس 21 فيفري 1937 تحت رئاسة وبحضور مصالي، والفضيل الورثلاني، والسعيد الصالحي، والحبيب بورقيبة، وتمت خلاله المصالحة بين الطرفين[5]؛ وقد كان هذا اللقاء أثناء زيارة أرسلان إلى فرنسا واجتماعه بالطلبة المغاربة الذين لقي منهم ترحيبا كبيرا[6].

1) شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تص: جاك أرهاكس، تر: المنجمي سليم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص 34.

2) أحمد سالم عمايرة، مرجع سابق، ص 122.

3) أبو القاسم سعدالله، أبحاث وآراء...، مرجع سابق، ص 127.

4) عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص ص 136-137.

5) أحمد صاري، شكيب أرسلان والحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص 136.

6) أبو القاسم سعدالله، أبحاث وآراء...، المرجع نفسه، ص 127.

ويبدو أن شكيب قام بالتوسط بين الطرفين لأنه كان يرى في نشاطهما تكاملا « **فالعلماء لهم جانب الدين والعربية، وللنجم جانب السياسة**».[1]

أما عن رأي مصالي الحاج في شكيب أرسلان فقد عبر عنه في قوله: « **إن معرفتي لشكيب أعدها غرة من فاتح حياتي، ودرة من الدرر التي أبقى فخورا بها مدى الحياة، فلقد رأيت فيه الوطني الغيور، والعالم الجليل، والمجاهد الذي لا يعرف الفتور... نعم رأيته وعرفته فوجدت فيه الشخصية الإسلامية الكبرى، الذي بذل المزايا والمجهودات في سبيل تحرير الأمم العربية الإسلامية**».[2]

ثانيا: موقف شكيب أرسلان من السياسة الاستعمارية في الجزائر:

1 - **موقفه من سياسة التنصير الفرنسية في الجزائر:**

كان شكيب أرسلان من المعارضين للسياسات الفرنسية في الجزائر، وخاصة الهادفة إلى محاولة القضاء على الدين الإسلامي؛ ومن أبرز السياسات التي وقف ضدها هي تنصير أبناء الجزائر حيث كتب في مجلة الأمة مقالا يستنكر فيه هذا التصرف غير العادل من طرف فرنسا التي ناصبت عداءها للإسلام، حيث يقول: « ... **منذ ست سنوات طاف القساوسة بألف وسبعمائة متنصر في الجزائر، أصلهم أولاد الفقراء ومن اللقطاء، وعليهم الملابس المغربية واستنكر المسلمون ذلك وعدوه تحديا لهم واستخفافا بهم**[3]». وذكرها بإيطاليا التي تعتبر نفسها مملكة كاثوليكية، ومع ارتكابها للفظائع في برقة وطرابلس، إلا أنها منعت كل دعاية دينية مسيحية بين سكان المسلمين في مستعمراتها بطرابلس وبلاد الصومال والحبشة[4].

ويرى شكيب أنّ الدول الأوروبية تضطهد المسلمين لذا وجب الوقوف إلى جانبهم حتى يرفع الظلم عنهم حيث يقول: « **إذا وصلت المسألة إلى العقيدة الإسلامية واللغة العربية فإننا يومئذ نقوم قومة الرجل الواحد لأجل تأييدها ومقاومة أية دولة تريد الغض منها، فإن هذا من الحقوق**

1) عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية...، مرجع سابق، ص 137.

2) بن جلول هزرشي، مصالي الحاج والقضايا العربية، دراسات العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، مج33، العدد 1، جامعة زيان عاشور، الجزائر، ديسمبر 2019، ص 170.

3) شكيب أرسلان، عروة الاتحاد...، مصدر سابق، ص 162.

4) نفسه، ص 148.

العمومية، وإن المدافعة عن حرية العقائد واللغات والثقافات مبدأ مقدس يجب الدفاع عنه على كل البشر[1]».

رأى أرسلان أنّ السياسة الدينية الفرنسية مبنية على إلغاء التعليم الإسلامي، وطمس معالم الشريعة الإسلامية، والتحامل على الإسلام بالباطل، من خلال إعطاء كل الحقوق للمسيحيين في الجزائر من فرنسيين وإيطاليين وإسبان ومالطيين، وحتى اليهود كانت لهم حقوق، أما الجزائري المسلم فجعل في الطبقة الدنيا، ومنعوه كل حق حتى يقبل التجنس بالجنسية الفرنسية وبالقانون الفرنسي الذي يعارض الشريعة الإسلامية، ويؤدي في النهاية إلى تنصير المتجنسين[2].

فرنسا تسمى بلدان (مراكش، الجزائر، تونس) بفرنسا الإفريقية وهي تفكر في مستقبل هذه البلدان ومستقبل الإسلام بها، فالفرنسيون يبحثون عن محو الإسلام منها ولو تدريجيا.[3]

هاجم شكيب أرسلان سياسة فرنسا عندما قامت بإنشاء مراكز صحية ومدارس ودور للأيتام، بإشراف الجمعيات والإرساليات التبشيرية الكاثوليكية، الهادفة إلى محاربة الإسلام ونشر المسيحية، والعمل على إلتقاط الأطفال الفقراء من المسلمين والأيتام وتنشئتهم في المدارس المسيحية[4].

يذكر لنا شكيب أن فرنسا حولت المساجد إلى كنائس منها كنيسة الكاتدرائية في مدينة الجزائر، كما أنّ الكثير من الأوقاف الإسلامية أعطيت إلى القساوسة والمبشرين، واستنكر شكيب وجود مادة في القانون الخاص بالجزائر تحرم المكافآت العقارية عن المسلمين إذا لم يتنصروا، لأنّ الحكومة الفرنسية في قانونها أن المكافأة العقارية تنحصر في النصارى واليهود ولا تجوز في المسلمين إلا إذا تنصروا[5].

ولذا طالب شكيب العالم الإسلامي بالاحتجاج إلى عصبة الأمم والتعبير عن سخطهم على هذه السياسة بالمظاهرات والكتابة في الصحف العربية والأجنبية لإثارة الرأي العام العربي الإسلامي والدولي ضد هذه السياسة؛ وتعجب شكيب من سكوت العالم الإسلامي على قيام السلطات الفرنسية في

1) شكيب أرسلان، عروة الاتحاد...، مصدر سابق، ص 162.

2) شكيب أرسلان، حاضر العالم الإسلامي، م2، ج2، مصدر سابق، ص 178.

3) شكيب أرسلان، زمن العروبة الأبتر، الدار التقدمية، لبنان، (د.س)، ص 77.

4) مكي محمد، مرجع سابق، ص 167.

5) شكيب أرسلان، زمن العروبة الأبتر، المصدر نفسه، ص ص 99-100.

الجزائر بتحويل المساجد إلى كنائس ومصادرة الأوقاف ومنحها للمبشرين... فنجاح الفرنسيين في سياساتهم يؤدي إلى القضاء على الإسلام في الجزائر.[1]

كما حذر شكيب فقراء المسلمين في الجزائر من قبول المساعدات الغذائية والمادية التي كان يقدمها المبشرون، فهذه تعتبر وسيلة يتبعها المبشرون لسلخ الجزائريين عن دينهم واعتناقهم النصرانية.

كما هاجم الأمير تفضيل اليهود على العرب في الجزائر ومنحهم الامتياز على حساب العرب، بالإضافة تمتعهم بحرية العبادة وممارسة مختلف الطقوس الدينية[2].

2- موقفه من معاملة فرنسا للجزائريين:

كانت السياسة الفرنسية في شمال إفريقيا من القضايا الأولى التي تناولتها مجلة الأمة العربية مع بداية صدورها في مارس 1930، حيث تعرض لها شكيب بالنقد والتشهير خاصة بعد اطلاعه على أوضاع المغرب من خلال رحلته إلى تطوان سنة 1930 والاحتفال بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر ونشر المشروع المسمى بالظهير البربري، فبدأ ينصح السكان بالخروج من سباتهم العميق[3].

ذكر أن مبدأ المساواة هو أبعد المبادئ عن عقلية الأوروبيين، وإن قرروها في الأزمنة الأخيرة فإنما قرروها في ما بين شعوبهم، ولم يكونوا ليعترفوا بها للشعوب الأخرى، ويتعجب ممن يقول أنّ اثار الرقي التي شهدها الشرق في 50 سنة الأخيرة إنما هي ثمرة أدخلها الرومان في إدارة الشرق[4].

ويرى شكيب أن استعمال العدل والمساواة مع المسلمين لا يأتي بالفائدة ولا يستجلب قلوبهم، فإن فرنسا تعلم أنهم لا يخلصون لها ما داموا مسلمين، وتعتقد أن الطريقة الوحيدة التي تصلح هي فرض القوة والتعسف والضغط، مع منحهم بعض المنافع المادية لا السياسية، وطبقت الدعاية، بشراء ضمائر الذين لا خلاق لهم ولا أخلاق من المسلمين، ليمدحوا فرنسا ويقذفوا ويطعنوا في من يشهر بمظالمها، ويتكلم بسوء معاملتها للأمة الإسلامية [5].

1) أحمد سالم عمايرة، مرجع سابق، ص 123.
2) نفسه، ص 124.
3) مكي محمد، مرجع سابق، ص 170.
4) شكيب أرسلان، الإسلام والحضارات، مصدر سابق، ص 157.
5) شكيب أرسلان، عروة الاتحاد..، مصدر سابق، ص ص 61-62.

ذكر شكيب في حديثه عن الجزائر « **فلا يزال المسلمون يعاملون كطبقة منحطة لها قانون خاص بها يسمى L'indigenat** [1] **وهو يجعل المسلم غير مساو للإفرنسي فقط بل غير مساو لأي أوروبي وغير مساو لأي يهودي وغير مساو حتى للمالطي**».

وإنه لا توجد طبقة أدنى من طبقة المسلم في الجزائر غير طبقة الحيوانات، مع العلم أن المسلم الجزائري من أنبل شعوب الأرض، ويذكر أرسلان أنه كتب على أبواب الأندية الفرنسية جمله «ممنوع دخول العرب الكلاب إلى هنا»، وفي مدينة الجزائر قتل أوروبي أوروبيا فبرأته المحكمة لقوله: أنه ظنه عربيا. فقال شكيب متعجبا: « **فكأن قتل العربي جائز في قانونهم لا يستحق القصاص**[2]».

استنكر أرسلان ما تقوم به فرنسا حين استحوذت على أجود أراضي بالجزائر ومنحتها للمستعمرين الفرنسيين، وفرضها للضرائب، بالإضافة إلى ترك 300 ألف ولد من أولاد الجزائريين أميين لا يتعلمون شيئا ولا حتى من القرآن الكريم[3].

كما أعاب أرسلان على فرنسا القوانين التي سنتها في حق المسلمين حينما كانت تأخذ من مسلمي الجزائر الألوف ومئات الألوف ليقاتلوا إلى جانبها، فيقتلون ويقتلون في حربها ضد ألمانيا، وأبت فرنسا أشدّ الإباء تسوية وضعية المسلمين في الحقوق وكل أنواع المعاملات، وذلك من أجل الحط من كرامتهم وإهانتهم، حتى أنها جعلت اليهود المضربون بالذلة والمسكنة فوق المسلمين[4].

3- موقفه من سياسة الإدماج:

من بين السياسات التي عارضها شكيب أرسلان في الجزائر، سياسة الإدماج التي كان يفرضها الاستعمار الفرنسي على أهالي، ولهذا عارض الأمير المشروع الإدماجي المعروف بمشروع بلوم- فيوليت

1) **قانون الأهالي أو الاندجينيا:** Code de L'indigenat أصدره البرلمان الفرنسي وهو مجموعة من النصوص القانونية الاستثنائية والإجراءات القمعية الشديدة التي بدأ فرضها على الشعب الجزائري، وقد تدعم هذا القانون مرارا، وظل يتجدد حتى عام 1944. للمزيد ينظر: بشير بلاح، مرجع سابق، ص 233.

2) شكيب أرسلان، عروة الاتحاد..، مصدر سابق، ص ص 61-62.

3) نفسه، ص 107.

4) نفسه، ص ص 206-207.

المنسوب إلى صاحبه موريس فيوليت[1]، المتكون من ثمانية فصول و50 مادة، والذي ينص عموما على: إدماج الجزائر بفرنسا، وتقسيم الجزائر إلى فئتين فئة مثقفة أقلية تعطى لها الحقوق الفرنسية وتنتخب في القسم الأول[2] مع الفرنسيين، وفئة وهي غالبية الشعب الجزائري لا تعطى لها الحقوق وتنتخب في القسم الثاني؛ كذلك نص على: إصلاح المستوى التعليمي، والقيام بإصلاحات زراعية، وتأمين نفس الحقوق والواجبات التي منحتها فرنسا لبعض الجزائريين، وإلغاء المحاكم الخاصة بالجزائريين، وزيادة حقوق الجزائريين لانتخاب ممثلين عنهم في مجلس الشيوخ، كما اقترح المشروع إنشاء مجلس استشاري في باريس يتكون من تسعة جزائريين[3]. وقد دفع شكيب أرسلان مصالي الحاج لمواجهة مشروع بلوم–فيوليت.[4]

ولم يقف أرسلان على دعوته لمقاومة هذا المشروع وسياسة الإدماج التي كانت تسعى إليها فرنسا فحسب، بل راح يهاجم ويصب غضبه على جماعة النواب المنتخبين المسلمين الجزائريين الذين اعتبرهم الأمير ممن يسعون إلى الانسلاخ من هويتهم ودينهم ولغتهم إذ يقول: « **كما أنني أستنكر أشد الاستنكار مبادئ حزب ابن جلول[5] في الجزائر، إن صح ما يعزى إليهم من القول بأنهم لا يعرفون لأنفسهم أقل علاقة بالمدنية العربية، ويسمون أنفسهم "بالمسلمين الإفرنسيين"، ويعلنون أنهم لا يعرفون ثقافة غير ثقافة فرنسا**»[6].

---

1) **موريس فيوليت**: (1870–1960) سيناتور ماسوني من رجال الحزب الاشتراكي الفرنسي، حاكم الجزائر من ماي 1925 إلى 1927، ووزيرا للدولة مكلف بشؤون الجزائر في حكومة الجبهة الشعبية، ومهندس مشروع بلوم فيوليت. للمزيد ينظر: بشير بلاح، مرجع سابق، ص 379.

2) نفسه، ص 380.

3) أبو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص 18.

4) قريري سليمان، الجزائر المحتلة في اهتمامات شكيب أرسلان وعلاقته برواد الحركة الوطنية مصالي الحاج نموذجا، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج21، العدد 02، جامعة باتنة 1، الجزائر، 02 ديسمبر 2020، ص 18.

5) **محمد صالح بن جلول**: (1896–1986) ولد بمدينة قسنطينة، ثم انتقل إلى باريس لمواصلة دراسته وتحصل على شهادة الطب سنة 1924، وبدأ ممارسة مهنته كطبيب في الجزائر، وفي العشرينيات أصبح مستشارا بالمجلس البلدي، وفي بداية نشاطه السياسي أظهر ميلا نحو أفكار الأمير خالد الإصلاحية، ثم تحول إلى الإدماج باعتباره عضوا في فيديرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين، وكان رئيسا للوفد الذي سافر إلى باريس لتقديم مطالب المؤتمر، أنشأ سنة 1928 التجمع الفرنسي الإسلامي(RFMA) ، وكان من بين النواب 61 الذين وقعوا على عريضة أنّ سياسة الإدماج لم يعد لها معنى بعد هجومات 20 أوت 1955، ولم يظهر موقفا صريحا من الثورة، اختفى عن الحياة السياسية بعد الاستقلال، وتوفي بقسنطينة 1986. للمزيد ينظر: بشير بلاح، المرجع نفسه، ص ص 430 431.

6) شكيب أرسلان، عروة الاتحاد...، مصدر سابق، ص 158.

ثالثا: موقف السلطة الفرنسية من نشاط شكيب أرسلان في الجزائر:

يعتبر الأمير شكيب أرسلان من أكبر أعداء فرنسا، فقد أشارت التقارير الفرنسية إلى أنّ فرنسا بدأت ترصد نشاط شكيب أرسلان وعلاقته بشخصيات ورموز الحركة الوطنية منذ اتصالهم الأول، حيث أنّ علاقة أرسلان بمصالي الحاج كانت سببا جعل المخابرات الفرنسية تتهم النجم بأنّه كان على صلة بإيطاليا الفاشية، وهمزة الوصل بينهما شكيب أرسلان[1].

ولأن إدارة الاحتلال الفرنسي في الجزائر كانت على علم بتلك الاتصالات والمراسلات، وبمنشورات الأمير التي كانت تسرب إلى الجزائر عبر عدة طرق، فأقامت عليها مراقبة شديدة، انطلاقا من قناعات فرنسا المتمثلة في أنّ الوعي الذي أخذ ينمو في الجزائر، يرجع لمؤثرات خارجية، وخاصة من نشاط شكيب أرسلان تجاه أقطار المغرب العربي[2].

وحرصت السلطة الاستعمارية كل الحرص على تضييق الخناق، والعمل على عدم دخول مؤلفات الأمير إلى الجزائر ومنع قراءة كتبه، وبالأخص كتابه: "لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم" لأنه يحمل بين طياته ما ينور وينمي الوعي الفكري الوطني[3].

حيث يقول مصالي الحاج في كتابه مذكرات: « **إن الصحافة الاستعمارية والمتخصصين في الشؤون العربية الإسلامية كانوا يقدمونه على أنه الرجل الخطير**» وهذا ناتج عن مدى كثرة الخوف من شخصية الأمير التي تأثر غاية التأثير في نفوس الشعوب المضطهدة تحت ظل الاستعمار[4].

وتلقى الأمير مجموعة من الاتهامات من قبل السلطة الاستعمارية بسبب معارضته لها، منها التهمة التي أعدها له الحاكم الفرنسي في عمالة وهران، من أنه يعمل لصالح الألمان وأنه يتلقى رشاوي مالية تقدر بـ 20 مليونا ماركا ألمانيا، وأرسل جزءا منها إلى زعماء الحركة الوطنية في الجزائر، والآخر في حسابه الخاص، فسخر الأمير من هذا الاتهام ورد قائلا: « **كيف يمكن إدخال مثل هذا المبلغ**

1) أبو القاسم سعدالله، أبحاث وآراء...، مرجع سابق، ص 148.

2) بشير فايد، موقف السلطات الاستعمارية الفرنسية من الأمير شكيب أرسلان والشيخ البشير الإبراهيمي، مجلة الأدب والعلوم الاجتماعية، العدد 15، جامعة سطيف، (د.س)، ص 150.

3) شكيب أرسلان، عروة الاتحاد...، مصدر سابق، ص 88.

4) مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج، مصدر سابق، ص 189.

وعملاء فرنسا منتشرون في كل مكان، كما أنّ فرنسا حذرة جيدا، ولا تسمح بتسرب أي أموال إلى المجاهدين أيها الحاكم أنت كاذب وغبي وتافه». [1]

ومما نستنتجه في الأخير أن السلطات الفرنسية تعد الأمير من أبرز أعدائها وذلك بسبب معاداته لسياساتها الاستعمارية في المغرب العربي بشكل عام، نظرا لمجهوداته الكبيرة التي يبذلها في الأوساط الفكرية والثقافية والسياسية المدافعة عن حقوق الإنسان، مستغلا الصداقة والاحترام والدعم اللذان كان يتلقاهما من جميع جهات التي يساعدها[2].

خلاصة الفصل:

وفي الأخير نستنتج أنّ أمير البيان قد أسهم في توجيه الحركة الوطنية الجزائرية، وإعطائها دفعة قوية إلى الأمام، وهذا من خلال النصائح والتوجيهات التي كان يقدمها لعدد من رموزها وروادها، وخاصة أولئك المنضوين تحت حزب نجم شمال إفريقيا، ومن بعده حزب الشعب الجزائري، وكذا جميعه العلماء المسلمين، ودعاهم إلى الوقوف في وجه السياسة الفرنسية وخاصة سياسة الإدماج، ومحاولة طمس هوية الشعب الجزائري من لغة ودين على الخصوص، ومن جهة أخرى كان المستعمر الفرنسي يدرك خطورة الأفكار التي كان يدعو إليها الأمير شكيب أرسلان، لهذا سعت جاهدة إلى إبعاده عن المغاربة، وقطع المراسلات عنه ومنعه من المؤتمرات، فهي كانت لا تكف عن تشويه شخص الأمير والتلفيق له العديد من الإشاعات والتهم الباطلة.

1) أحمد سالم عمايرة، مرجع سابق، ص 123.

2) بشير فايد، موقف السلطات الاستعمارية الفرنسية من الأمير...، مرجع سابق، ص 90.

الفصل الثالث

شكيب أرسلان وعلاقته بالحركة الوطنية في المغرب الأقصى وتونس

- أولا: علاقة شكيب أرسلان برموز الحركة الوطنية المغربية.
- ثانيا: أهم الأعمال التي قام بها شكيب في المغرب الأقصى.
- ثالثا: موقف السلطات الاستعمارية من نشاط شكيب أرسلان في المغرب الأقصى.
- رابعا: علاقة شكيب أرسلان برموز الحركة الوطنية التونسية.
- خامسا: موقف شكيب أرسلان من السياسة الاستعمارية في تونس.
- سادسا: موقف فرنسا من نشاط شكيب أرسلان في تونس.

تمهيد:

تعتبر القضية المغربية من أهم وأبرز القضايا التي لعب فيها شكيب دورا كبيرا، فمنذ أن لجأ هذا الأخير إلى سويسرا بدأ يهتم بمغرب الأقصى خاصة والمغرب العربي عامة، حيث تعرف على النخبة الوطنية من خلال الطلبة المتواجدين في باريس سنة 1927، وبفضل هذه النخبة تعرف شكيب على أوضاع المغرب الأقصى. كما أنّ علاقة شكيب أرسلان بالقضية التونسية تعود إلى احتكاكه بزعماء تونس ذوي التيار العثماني، حيث كانت استنبول مقصدا للزعماء العرب والمناضلين، وهنا تعرف أرسلان على التونسيين وعلى طريقة تفكيرهم، وتعرف على أوضاع تونس وعلى السياسة الفرنسية فيها، وبفضل استقرار شكيب في أوروبا عمل على مراقبة التطورات والأحداث في تونس وحث التونسيين على مقاومة فرنسا، أما التونسيون فعرفوه من خلال كتاباته الصحفية التي أسهمت في نشر الوعي في أواسطهم.

ومن خلال درستنا لهذا الفصل سوف نتعرف على الدور الذي قام به شكيب في توجيه الحركة الوطنية في كلا القطرين المغربي والتونسي، وعلى مواقف من السياسة الاستعمارية فيهما، وكذا موقف السلطات الاستعمارية من نشاطه.

أولا: علاقة شكيب أرسلان برموز الحركة الوطنية المغربية: [1]

يمثل عام 1930 نقطة تحول تاريخية بالنسبة الحركة الوطنية المغربية، فهي تؤرخ لصدور الظهير البربري[2] عام 16 ماي 1930، كما اعتبر أرسلان أن انطلاق مسيرة الحركة الوطنية وتبلورها وتعاظم قوتها جاء للوقوف في وجه هذا الظهير.[3]

1) ينظر: الملحق رقم: 06، ص 101.

2) **الظهير البربري**: تعود فكرة إنشاء هذا الظهير سنة 16 ماي 1930 إلى لوسيان سان المقيم العام الفرنسي، قام هذا الظهير بتجريد حكومة السلطان من أبسط سياستها على القبائل البربرية، واستحدثت لهم محاكم عرفية لم يعرفها المغرب من قبل، مريدا بذلك جعل البربر رعايا فرنسيين مسيحيين. هذا الظهير جاء مكملا للظهائر المرتبطة به، هدفه عزل العنصر البربري عن نظريه العربي، والحقيقة أن هذه السياسة هي آخر ما اهتدى إليه الساسة الفرنسيون للقضاء على مقومات المغرب العربي وإدراجه في حضيرة العائلة الفرنسية. للمزيد ينظر: خديجة خدير. شهرزاد حمدي. الظهير البربري وإنعكاساته على النضال السياسي في المغرب 1930-1956، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2020/2019، ص 16.

3) سعود المولى، شكيب أرسلان والمغرب العربي، "مقال"، موقع إلكتروني: http: //saoudelmawla.blogspot.com تم زيارة الموقع يوم: 15 ماي 2022 على الساعة 18:57.

فالظهير البربري يعتبر من العوامل التي ألهمت الوعي الوطني المغربي، وساهمت في انطلاق الحركة الوطنية المغربية بمظهرها السياسي، وكذا بروز شخصيات ساهمت في إيقاظ الوعي المغربي منها على الخصوص شكيب أرسلان، وكذا احتكاك النخب المغربية بالنظم الغربية واليسارية[1]، ويؤكد عبد الكريم غلاب أن بداية الحركة الوطنية وخروجها من السرية إلى العلن سنة 1930، نتيجة صدور الظهير البربري، وعملت الحركة الوطنية على توسيع آفاقها خارج المغرب لكسب التأييد العربي والإسلامي والضغط على الحكومة الفرنسية وإدارتها في المغرب لتغيير سياستها المتشددة.[2]

كما اعتبر رموز الحركة الوطنية والمؤرخون أن الأمير شكيب أرسلان موجههم ومرشدهم في نضالهم الوطني، فهو بمثابة الأب الروحي لهذه الحركة الوطنية المغربية الوليدة والمحتاجة إلى الرعاية والتوجيه؛ كما استفادة تلك الحركة من تحمل شكيب لمهام الدفاع عن القضية المغربية.[3]

تعرف شكيب على النخبة المراكشية من خلال جمعية طلبة شمال إفريقيا، التي تأسست في باريس 1927، ويقول في هذا الشأن محمد الفاسي رئيس جمعية الطلبة وأحد رواد الحركة الوطنية المراكشية، «**كنت منذ أن ولعت بمؤلفاته وكتاباته وأنا لا آزال تلميذ... وأقرأ كل ما يصدره فيزيدني إعجابا ولم يكن هذا الإعجاب خاصا بي بل كان يشاركني فيه كثير من الزملاء**».[4]

ويعزز القول أيضا أبو بكر القادري بقوله: «**وأنا أسجل الأحداث كما وقعت لتطّلع عليها الأجيال، لا يمكنني أن أغفل الدور العظيم الذي قام به الأمير شكيب أرسلان رحمه الله ورضي عنه**».[5]

1) حورية باية- جمال بلفردي، المسألة الثقافية لدى الحركة الوطنية المغربية بالمنطقة السلطانية 1930-1956، "قراءة في وثائق الحركة الوطنية بالمنطقة السلطانية"، مجلة الإحياء، جامعة باتنة 1 الحاج لخضر، مج20، العدد 26، سبتمبر2020، ص ص 1035-1036.

2) عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005، ص 368.

3) لباز الطيب، الزيارة التاريخية للأمير شكيب أرسلان إلى شمال المغرب أوت 1930 الحدث... ونتائجه، مجلة آنسنة للبحوث والدراسات، العدد 08، ديسمبر 2013، ص06.

4) حمري عيسى، علاقة الأمير شكيب أرسلان بالوطنيين المراكشيين، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 13-14، ديسمبر 2016، ص 209.

5) أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930-1940، ج1، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992، ص 93.

كما صرح المؤرخ شارل أندري جوليان، «**إنّ شكيب أرسلان خلال العشرة أيام التي قضاها بالمغرب، لم يكتف بالبحث والاطلاع على أحوال البلاد، بل أعطى تعليماته وإرشاداته للوطنيين المغاربة، وهكذا أصبح الأمير أرسلان المرشد الروحي لأعضاء كتلة العمل الوطني الذين أصبحوا يتمتعون بتأييده ويعملون حسب إرشاداته**».[1]

وقد تعززت هذه الحركة بالزيارة التي قام بها شكيب أرسلان لمدينة تطوان سنة 1930 وقد كان للتأثيرات المشرقية والاتصالات والمراسلات التي استمرت بين رواد الحركة الوطنية وشكيب أرسلان آثرها الكبير في بلورة ونضج الحركة الوطنية.[2]

وفي تقرير للمقيم العام الإسباني لحكومته الصادر يوم 05 سبتمبر 1930 يذكر فيه بأنّ اللقاء الذي جمع الأمير شكيب أرسلان بقادة الحركة الوطنية المغربية، كان بمثابة مؤتمر اتخذت فيه عدة قرارات.[3]

ويقول شارل أندري جوليان: أن الأمير اتصل منذ عهد طويل بعبد السلام بنونة أحد أعيان تطوان من المغرب الأقصى، واتخذه مساعدا له في أعمال جمعية الشرق التي انشأها في جنيف.

ويذهب بقوله: أنه بمجرد تعيين شكيب على رأس وفد اللجنة السورية–الفلسطينية، أخذ الأمير في الاتصالات والتدخلات مع عبد السلام بنونة، وأصبح مرشدا لأعضاء لجنة العمل المغربية، واتخذ محمد الحسن الوزاني كاتبا له[4].

يذكر ابن عزوز الحكيم أنه من خلال زيارة الأمير إلى تطوان وقع الاتفاق على نهج خطة محكمة ضد الاستعمار الفرنسي، متخذين من الوقوف في وجه الظهير البربري، وسيلة للتظاهر والقيام بأعمال أكثر فعالية في الداخل، مع شنّ حملة واسعة في الخارج كل ذلك تحت إشراف الأمير وتوجيهاته.[5]

بدأت تظهر توجيهات الأمير على العمل السياسي للحركة الوطنية المغربية حيث كانت نصائحه وتوجيهاته للوطنيين المغاربة بصفة أساسية عبر الرسائل المتبادلة والزيارات التي تقوم بها النخبة المغربية إلى

---

1) محمد بن عزوز الحكيم، مرجع سابق، ص64 نقلا عن:
Charles Andre Julein, le Maroc face aux imperlalisme, (Paris) 1978. P161.

2) خاليد فؤاد طحطح، نشأة الحركة الوطنية في المغرب، دورية كان التاريخية، العدد 04، جوان 2009، ص31.

3) محمد بن عزوز الحكيم، المرجع نفسه، ص63.

4) شارل أندري جوليان، مرجع سابق، ص ص 33–34.

5) محمد بن عزوز الحكيم، المرجع نفسه، ص ص 64–65.

الأمير شكيب بجنيف، كما حث رموز الحركة الوطنية على تأسيس المجلات والصحف واقترح عليهم تأسيس مجلة أسبوعية أو شهرية في باريس تسمى "المغرب" من أجل الدفاع عن القضية المغربية.[1]

أرسل شكيب إلى محمد داود[2] أن أحمد بلا فريج[3] قد زاره مع بعض المغاربة قبل تدشين مجلة "المغرب" البارسية لتغيير فكرة إنشاء المجلة في سويسرا بدلا من باريس، فنبه شكيب الوطنيين المغاربة بعدم تدشينها في سويسرا لأنّه حسب رأيه أن باريس تمتلك موقع استراتيجي لتنفيذ الغرض السياسي الذي تهدف إليه المجلة، ولكي لا تعتقد فرنسا أنّ الجريدة معادية لسياستها في حالة إنشائها خارج فرنسا، وحسب رأيه فإن دعاة الحرية من الفرنسيين لن يكونوا قادرين على تقديم الدعم لهم والانضمام إليهم إن تأسست في بلد آخر غير فرنسا، وأن تأسيسها يمنحها حيزا قانونيا يسمح لها بالتواجد المغرب.[4]

وفعلا أنشأ الوطنيون مجلتهم بباريس باسم Maghreb وذلك بإلحاح من الأمير شكيب، فكانوا يجمعون لها الاشتراكات من الوطنيين المغاربة، وكان المشرف عمليا هو الأستاذ أحمد بلا فريج وكان المحررون عليها نخبة من الوطنيين المراكشيين أمثال: محمد بن الحسن الوزاني[5] ومحمد الفاسي والحاج عمر بن عبد الجليل وغيرهم... وكانت هذه المجلة تشنّ حملات تفضح السياسة التي تتبعها فرنسا الاستعمارية.[6]

---

1) سيف الدين القنطار، مرجع سابق، ص 55.

2) **محمد داود التطواني**: ولد عام 1901، أنشأ المدرسة الوطنية الأولى في شمال المغرب في عام 1925، وتم تعيينه في لجنة إصلاح التعليم في شمال المغرب في عام 1930، شارك في العديد من المنظمات السياسية المغربية مثل: هيئة العمل الوطني وكتلة العمل الوطني، وأسس العديد من الجرائد، توفي سنة 1984. للمزيد ينظر: عمر رياض، مراسلات الأمير شكيب أرسلان مع مؤرخ تطوان محمد داود، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2015، ص ص 31-35.

3) **أحمد بلافريج**: (1908-1990) من مؤسسي حزب الاستقلال، أسس في فرنسا رابطة الطلاب المسلمين لشمال إفريقيا، في هذه الفترة قام باتصالات نشطة مع شكيب أرسلان، وشارك في تحرير "مجلة المغرب"، عين وزيرا للخارجية سنة 1956، وقد تقلد عدة مناصب وزارية، ترأس حزب الاستقلال حتى وفاته 1990. للمزيد ينظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج19، لبنان، 2004، ص 156.

4) عمر رياض، المصدر نفسه، ص ص 45-46.

5) **محمد الحسن الوزاني**: ولد عام 1910 بفاس، زعيم وطني مغربي، وأحد رموز الحركة الوطنية المغربية، ساهم في العديد من الحركات الاحتجاجية ضد سياسة الحماية، من المؤسسين للجمعية السرية المسماة "حماية الحقيقة"، لعب دورا في تأسيس العمل الوطني، قاد مظاهرات جويلية 1930 بفاس ضد الظهير البربري، قام بتقديم برنامج مطالب الشعب المغربي سنة 1934 باسم كتلة العمل الوطني، توفي الوزاني سنة 1978. للمزيد ينظر: معلمة المغرب، ج 22، مرجع سابق، ص ص 7591-7593.

6) أبو بكر القادري، مصدر سابق، ص ص 132-133.

ويؤكد علال الفاسي أنّ هذه المجلة قامت بنشر المقالات التي كان يكتبها الوطنيين المغاربة وغيرهم من الكتاب الفرنسيين ضد السياسة الفرنسية[1]، وقد استمرت هذه المجلة ما يقارب عامين إلى أن تمّ حضرها في ماي 1934 وتوقفت عن الصدور نهائيا.[2]

ومن خلال توجيهات الأمير شكيب أصدر الوزاني جريدته "عمل الشعب" باللغة الفرنسية في مارس 1932 وأصبحت منبرا لطرح القضية المراكشية وتعبر عن مطالبهم في الداخل،[3] وقد اهتمت هذه المجلة بمسألة الظهير البربري.[4]

ولما انعقد المؤتمر الإسلامي في القدس7-17 ديسمبر 1931 دعا شكيب المغاربة للمشاركة فيه، فاستجابت الحركة الوطنية.[5] وأرسل شكيب أرسلان إلى المؤرخ محمد داود التطواني يشرح له تفاصيل المؤتمر الإسلامي.[6]

وفي رسالة أخرى منه إلى عبد السلام بنونة بتاريخ 26 أفريل 1931 يهنئه فيها بعيد الأضحى، ثم يشير إلى العدوان الإيطالي في طرابلس، ثم عرض عليه أفكاره في التعاون مع إسبانيا للحصول على استقلال داخلي وبرلمان وعدم الموافقة على انسحاب إسبانيا نهائيا لكي لا تستولي فرنسا على المغرب[7]. ولقد نصح شكيب المغاربة بدعم الطلبة الذين يدرسون في أوربا وخاصة في فرنسا بالمساعدات المالية، كما جاء في الرسالة التي بعثها إلى عبد السلام بنونة التي يحثه فيها على دعم الجهود التي يقدمها الطلبة من أجل قضية بلادهم.[8]

1) علال الفاسي، مصدر سابق، ص 153.

2) عمر رياض، مصدر سابق، ص 46.

3) حمري عيسى، مرجع سابق، ص 216.

4) خاليد فؤاد طحطح، مرجع سابق، ص 31.

5) سعود المولى، شكيب أرسلان والحركة الوطنية المغربية، مقال، موقع إلكتروني: http://www.academia.edi تم زيارة الموقع يوم: 2020/05/05 على الساعة 12:00.

6) ينظر: الملحق: رقم: 07، ص 102.

7) شكيب أرسلان، مراسلات من أمير البيان إلى كبار رجال العصر، مصدر سابق، ص 268.

8) نفسه، ص 243.

وفي القاهرة نجد عبد الخالق طريس[1] وهو أشد أتباع الأمير حماسا والتزاما أسس لجنة الدفاع عن القضية المغربية، وذلك بالتعاون مع زملائه المغاربة المتواجدين بمصر، وكان لطريس نشاط كبير في مصر تحت إشراف أرسلان.[2]

وفي 19 جوان 1931 دخلت الحركة الوطنية بشمال المغرب مرحلة جديدة عندما أسست على شكل هيآت علانية أطلق عليها "وفد مطالب الأمة" وكان عبد السلام بنونة مستشارا لها.[3]

وفي سنة 1932 تمّ تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية في مدينة تطوان،[4] والتي كان من أعضائها الأمير شكيب أرسلان وعبد السلام بنونة وبعض المراكشيين، وأخذ المراكشيون "البيت العربي" مركزا لنشاطهم، وبفضل هذا النشاط أسس كرسي الدراسات العربية الإسلامية في جامعة مدريد، وذلك بفضل الأمير شكيب الذي ساهم بدوره في البعث العربي الإسلامي في إسبانيا، حيث كان المغاربة يأملون من هذا تحرير المغرب إبتداء من شماله.[5]

وفي سنة 1937 حدث انشقاق في صفوف الكتلة الوطنية، حينما حاول محمد الحسن الوزاني وعلال الفاسي إعادة تنظيم الحزب بعدما قامت السلطات الفرنسية بحله.[6]

وفعلا اجتمعت الكتلة في جانفي 1937 وقد قررت هذه الأخيرة أن تنتخب لجنة تنفيذية مؤقتة، ووفق للقوانين التي وضعتها اللجنة خرجت نتيجة الاقتراع السري على تكوين لجنة تتكون من علال الفاسي رئيسا، ومحمد الحسن الوزاني أمينا عاما، وأحمد مكوار أمينا للصندوق، أما محمد اليريدي

1) **عبد الخالق طريس**: (1910–1970) من كبار زعماء الحركة الوطنية بالمغرب، عمل في الحركة الوطنية إلى جانب الأستاذ محمد داود والحاج عبد السلام بنونة، وكانت له في هذه الفترة مشاركة بارزة في حث الشباب على النهضة، عمل في نطاق الكتلة الوطنية بشمال المغرب، اقترح على رجال الحركة الوطنية أن يقوموا بتأسيس جمعية ثقافية وهكذا تأسست جمعية الطالب المغربية في 12 جويلية 1932، وأصدر في مارس 1934 جريدة الحياة الأسبوعية، وقد تقلد في عهد الاستقلال وظائف سامية. مقال، موقع إلكتروني: http://www.tetouanclub.com تم زيارة الموقع يوم: 31 ماي 2022 على الساعة 9:26.

2) سعود المولى، الحركة الوطنية المغربية، مرجع سابق، ص 10.

3) محمد بن عزوز الحكيم، مرجع سابق، ص 68.

4) أحمد سالم عمايرة، مرجع سابق، ص 131.

5) حمري عيسى، مرجع سابق، ص 216.

6) جلال يحي، المغرب العربي الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، ج3، الدار القومية للطباعة والنشر، 1966، ص 1098.

وعمر عبد الجليل وعبد العزيز بن باديس ومحمد غازي فأعضاء، فانسحب الوزاني من أجل تأسيس حزب الحركة القومية واكتساب أنصار جدد.[1]

وحسب رأي المؤرخين فإن هذا الانشقاق كان يخفي وراءه خلافات عقائدية، فالوزاني ينتمي إلى أسرة أرستقراطية، فهو قد درس في مدرسة العلوم السياسية في باريس، وتشبع بالثقافة الغربية.[2]

وحسب علال الفاسي فإن الوزاني إنسحب من الكتلة لعدم رضاه بنتيجة الاقتراع.[3]

وقد أدى هذا الانشقاق في الكتلة إلى ظهور حزب (الحركة القومية) بزعامة محمد الحسن الوزاني، ثم ظهر (الحزب الوطني) بزعامة علال الفاسي.[4]

ونتيجة لهذا الانشقاق عمل الأمير شكيب على عقد صلح للتوفيق بين الإخوة الفرقاء، ففي رسالة من شكيب إلى محمد داود بتاريخ 27 فيفري 1937 يخبره أنه حاول الصلح بين الفاسي والوزاني، وقد نصح شكيب من قبل المغاربة في حزب الإصلاح الوطني بعدم الخوض في المناقشات لأن الوقت غير مناسب لهذه الشحناء.[5]

اقترح شكيب على قادة الحركة الوطنية المغربية في تطوان إرسال برقيات التأييد إلى الجمهوريين، مع الإشارة إلى رغبتهم في توثيق علاقتهم معهم، إذا اعترفوا بالاستقلال الذاتي للريف المراكشي. ونصح الأمير شكيب الوطنيين المغاربة في تطوان بضرورة إرسال وفد مغربي إلى مدريد للمطالبة بالاستقلال ضمن الحماية الإسبانية، إلا أن الخلافات الداخلية بين أعضاء الحركة الوطنية المغربية حالت دون تشكل الوفد، فبعث الأمير شكيب برسالة إلى أحمد بلا فريج وطلب منه السفر إلى تطوان لإقناع الوطنيين بطرح خلافهم جنبا وتشكيل وفد، وقد نجح هذا الأخير وأقنعهم فتشكل الوفد وسافر إلى مدريد للتباحث بشأن المسائل التي تهم الريف المراكشي.[6]

---

1) علال الفاسي، مصدر سابق، ص 192.

2) صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص 363.

3) نفسه، ص 363.

4) محمد علي الداهش، دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص 133.

5) عمر رياض، مصدر سابق، ص 245.

6) أحمد سالم عمايرة، مرجع سابق، ص 150.

ثانيا: أهم الأعمال التي قام بها شكيب في المغرب الأقصى:

1- مساهمته في دعم حرب الريف (1921-1926):

نجد أن اهتمام شكيب أرسلان الفعلي بالمغرب الأقصى يعود إلى حرب الريف، حيث استحوذت عليه هذه الثورة وزعيمها محمد بن عبد الكريم الخطابي،[1] فاهتم بها واعتبر عبد الكريم الخطابي زعيما لهذه الثورة، وهذا عكس ما جاءت به الكاتبة بسيس جوليت Julieet Bessis من أن الأمير شكيب أرسلان لم يكن مهتما بمراكش قبل عام 1930، وأنه ليست هناك مواقف معلنة للأمير خلال حرب الريف، وهذا الكلام يفتقر إلى الدقة والإنصاف.[2] فشكيب أرسلان يقول مشيدا ببطولات محمد بن عبد الكريم الخطابي في الحرب الريفية: «**ولا نبالغ إذا قلنا أنّ الأمير محمد بن عبد الكريم قد تغلب على إسبانيا وهزم جيوشها في الريف رغم الاختلاف في العدة والعدد، فإن مملكة إسبانيا عدد سكانها 22 مليونا وهي مجهزة بجميع أدوات الحضارة العصرية، وجيشها معدود من الجيوش التي لا تقل عن سائر الجيوش الأوروبية**». [3]

كما دعى المراكشيين إلى دعمها والتبرع بالمال لشد أزرها، لتتمكن من الاستمرار في مقاومة الإسبان في منطقة الريف، فجمعت المساعدات المادية والتي قدرت بـ 1500 جنيه، كما استنكر الأمير مواقف بعض القبائل والأفراد الذين ساندوا الإسبان والفرنسين ضد الثورة الخطابية.[4]

ولحقن دماء الثوار الريفين أرسل الأمير رسالة إلى عصبة الأمم في أوائل 1925، طالبا منهم التدخل لإنقاذ الأبرياء فقال: «**إن كانت هذه الجمعية المرصدة لحقن الدماء في العالم لا تتدخل في حقن الدماء التي تسيل نهرا في الريف، فما محلها إذن من الإعراب؟ فلتجرب الجمعية على الأقل السعي في الصلح بين فرنسا وإسبانيا وبين عبد الكريم لعل هذا السعي يثمر، أما عدم التجربة**

1) **عبد الكريم الخطابي**: ولد عام 1882 في أغدير بالمغرب، رجل سياسي وقائد عسكري مغربي. كان قائدا للمقاومة الريفية ضد الاستعمار الإسباني والفرنسي، ويعتبر أول من أشاع استعمال مصطلح المغرب العربي الكبير، بعد أن أسس لجنة تحرير المغرب العربي، كما كان يلقب بأمير الريف أو أسد الريف توفي رحمه الله في 6 فيفري 1963. للمزيد ينظر: مسعود الخوند، ج 19، مرجع سابق، ص 77.

2) حمري عيسى، مرجع سابق، ص 207.

3) لوثروب ستودارد، ج1، مصدر سابق، ص 394.

4) حمري عيسى، المرجع نفسه، ص 208.

من الأصل فعلامة سيئة».[1] كما بعث برقية مطولة إلى رئيس الوزراء الأمريكي "كالفن كوليدج"[2]، ومجلس الشيوخ بعصبة الأمم، يوضح فيها مدى التعصب الاستعماري الذي تسلط على أهالي الريف ليطلب منهم اتخاذ الاجراءات اللازمة اتجاه المأساة التي أصيبت بها مراكش، والتكفل بالوضع الصحي البشع للأهالي والذي خلفه الاستعمار.[3]

لقد أسهم الأمير شكيب أرسلان بتعريف العالم الإسلامي بقضية الريف المغربي أثناء حربه ضد الإسبان والفرنسيين، ودعا إلى دعم هذه الثورة حيث يقول المفكر الجزائري مالك بن نبي: «**صدى حرب الريف سنة 1925 هزت جيلي في الجزائر، مع صدى معارك الريف كانت فيها يد لشكيب أرسلان**»[4] ومن خلال هذا نستنتج أن كفاح عبد الكريم خطابي قد استحوذ على اهتمامات الأمير الأرسلاني وقد أبدى إعجابه بشخصيته، ودعا من خلال مراسلاته واتصالاته إلى مساندة ثورة الريف المغربي.

2- محاربته للظهير البربري:

صدر الظهير البربري في 16 ماي 1930 حيث كان يهدف إلى تقسيم الشعب المغربي عرقيا إلى بربر وعرب، وهي محاولة قام بها الاحتلال الفرنسي لتجسيد مبدأ فرق تسد لتفكيك أسس الوحدة الوطنية والتماسك الديني والاجتماعي، وفي النظام القضائي وما يخص منه الأحوال الشخصية على الأخص: القسم البربري يحتكم إلى الأعراف القبلية وليس إلى الشريعة الإسلامية، والقسم العربي يحتكم إلى القضاء الإسلامي، كلما وجد قضاة في المدن، وكانت غاية فرنسا هي فصل البربر عن العرب.[5]

ولهذا بذل الأمير شكيب أرسلان مجهودات كبيرة من أجل محاربة هذه السياسة التي تهدف إلى المساس بالدين الإسلامي واللغة العربية، والقضاء على مقومات الشعب المغربي، وتمزيق وحدته وتجانسه، وادماجه بالبلاد الفرنسية باحثين في ذلك على وسيلة تمكنهم من الامتلاك الدائم للشمال

---

1) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، مرجع سابق، ص 128.

2) **كالفين كوليدج**: C. Calidage (1872-1933) هو الرئيس التاسع والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية، من الحزب الجمهوري: تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية في 02 أوت 1923، إلى غاية 04 مارس 1933، عرف باستقامته وحنكته داخل الحزب الجمهوري، اتبع سياسة تقشفية وأعاد تنظيم الإدارة، منح صفة الوطنية لكل الهنود. للمزيد ينظر: مسعود الخوند، ج20، مرجع سابق، ص 300.

3) نفسه، ص 129.

4) مالك بن نبي، مذكرات شاهد على القرن، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1984، ص 250.

5) عبد الكريم غلاب، مصدر سابق، ص337.

الإفريقي[1]. وكانت بداية مقاومة شكيب للظهير البربري من خلال عدة مراسلات أرسلها إلى الشخصيات المؤثرة في الأوساط العربية والفرنسية، فبدأ برسالة إلى عبد الحميد بك سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين في مصر سنة 1930، واصفا له مخاطر الظهير البربري ويطلب منه فيها قراءتها أمام أعضاء الجمعية ورفع الاحتجاجات إلى عصبة الأمم وفرنسا[2]، كما عمل أيضا على نشر العديد من المقالات المتعلقة بمسألة الظهير البربري في مجلته الأمة العربية من أجل التعريف بها، وكذلك في غير مجلته فقد كتب مقالا في جريدة الفتح عام 1930 بعنوان: مسألة البربر في الإسلام، وغيرها من المنشورات في مختلف الصحف العربية البارزة، حيث وضّح فيها أهداف وأخطار الظهير البربري على المغاربة خاصة والعالم الإسلامي عامة.[3]

كما طالب الأمير من رواد الحركة الوطنية نشر المقالات في الصحف العربية والأجنبية من أجل فضح السياسة الاستعمارية في المغرب الاقصى؛ وقرر الأمير في سويسرا مع الحاج أمين الحسني عقد مؤتمر إسلامي من أجل التعريف بالقضية الفلسطينية وقضايا إسلامية أخرى في غاية الخطورة منها القضية البربرية، وانعقد هذا المؤتمر في 07 ديسمبر 1937 في القدس، فحضره نائب عن المغرب، وحضر صاحب جريدة الوحدة المغربية المكي الناصري الذي شرح القضية المتعلقة بالظهير البربري، فحرر وثيقة سلمت منها نسخة إلى الحكومة الفرنسية التي لم تول لها أدنى اهتمام على حد قول الأمير[4]؛ وقد اعتبر الكثير من رواد الحركة الوطنية المغربية أن السبب الأول في نجاح الحملة المنظمة ضد الظهير البربر يعود إلى المجهودات التي بذلها الأمير شكيب أرسلان، حيث عملوا على توجيهاته وارشاداته وبالتأثير الذي جاء من الخارج عن طريق منشوراته في مجلة الأمة العربية والصحف العربية الأخرى.[5]

3- زيارته لمدينتي طنجة وتطوان:

دخل الأمير شكيب بلاد المغرب وكانت وجهته الأولى إلى مدينة طنجة التي نزل بها في 14 أوت 1930[6]، وقد اختار الأمير نزوله بطنجة باعتبارها منطقة دولية تشترك في إدارتها ثلاث دول وهي:

1) علال الفاسي، مصدر سابق، ص ص 161-162.
2) شكيب أرسلان، عروة الاتحاد...، مصدر سابق، ص 159.
3) أحمد سالم عمايرة، مرجع سابق، ص 137.
4) شكيب أرسلان، عروة الاتحاد...، المصدر نفسه، ص ص 160-161.
5) محمد بن عزوز الحكيم، مرجع سابق، ص 15.
6) نفسه، ص 103.

(إسبانيا- فرنسا- إنجلترا) فلا تقدر دولة واحدة أن تمنعه الدخول أو إخراجه منها إلا بقرار مشترك من الدول الثلاث؛ وكان بانتظاره المناضل عبد السلام بنونة ومجموعة من المغاربة المتفق معهم من قبل، وذلك على أن تكون الاجتماعات سرية، تجنبا لردة فعل السلطات الاستعمارية خاصة الفرنسية، التي كانت تلاحقه أينما ذهب، وكان دخوله إلى طنجة عن طريق إسبانيا من أجل إكمال ومواصلة تحقيقاته ودراسته حول الأندلس وإتمام مهمتين في رحلة واحدة[1]، وقد أعلم الأمير السلطات الإسبانية مسبقا بزيارته إلى البلاد المغرب أثناء تواجده فيها، حيث قام المدير العام لإدارة المغرب والمستعمرات ببعث برقية إلى المقيم العام الإسباني بتطوان في 07 أوت 1930 جاء فيها: «**منذ بضعت أيام يوجد بالديار الأندلسية الكاتب اللبناني الفاضل شكيب أرسلان الذي هو بمدينة روندا وحسب البحث الذي يقوم به بالفندق يظهر أنه يفكر في السفر إلى إفريقيا وربما سيزور سبتة وطنجة، ومن الممكن أنه يرغب في زيارة تطوان أخبر سعادتكم بذلك لتكونوا على علم إلى أنه ليس هناك مانع أن يقوم الأمير بتلك الزيارة لعاصمتكم**».[2] وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنّ السلطات الإسبانية ليس لديها أي مانع من زيارة الأمير شكيب أرسلان إلى المغرب والمناطق التي تقع تحتها الحماية، إنما المرفوض هو تلك الاجتماعات المشبوهة مع المناضلين المغاربة[3].

وعند وصول شكيب إلى طنجة ذهب إلى منزل عبد السلام بنونة، وتوافد عليه جمع من المغاربة من مختلف المناطق سواء من المنطقة الشمالية أو الجنوبية التابعة لحماية السلطة الفرنسية.[4] وعند نزوله بتطوان أصبحت السلطة الفرنسية تضغط على إسبانيا من أجل طرد الأمير، وهذا بطلب من ممثل السلطة الاستعمارية الفرنسية بطنجة.[5] واستقبل الأمير بتكريمات وحفلات بتطوان على شرف حضوره وأقيمت حفلة عمومية كبيرة في 17 أوت 1930 حضرها أكثر من 200 شخص وألقى الأمير كلمة بالمناسبة، وأبرز ما ذكر فيها الترابط والصلات التي تجمع الأمتين العربية والإسبانية منذ قرون بحضور عدد من الإسبان.[6]

1) شكيب أرسلان، عروة الاتحاد...، مصدر سابق، ص ص 154-155.
2) ينظر: الملحق رقم 08، ص 103.
3) نفسه، ص 21.
4) حمري عيسى، مرجع سابق، ص 212.
5) محمد بن عزوز الحكيم، المرجع نفسه، ص 25.
6) شكيب أرسلان، عروة الاتحاد...، المصدر نفسه، ص 154.

ثالثا: موقف السلطات الاستعمارية من نشاط شكيب أرسلان في المغرب الأقصى:

1 - موقف فرنسا من نشاطه في المغرب الأقصي:

إنّ فرنسا تعتبر الأمير شكيب أرسلان هو العدو رقم واحد، وذلك بسبب بثّه للوعي الوطني للشعوب المغربية، فقد صرح أحد المسؤولين في الداخلية الفرنسية أنّ أرسلان هو العدو القديم والدائم لفرنسا، لأنه يتأخذ دائما موقفا جريئا وحازما ضدها[1]، ويقول الضابط الفرنسي جورج سبيلمان عن ذلك: «**لكن خصمنا الأساسي الأخطر والأدهى والأكثر على الإطلاق هو شكيب أرسلان، لأنه يجيد استعمال أقوال الكذب والبهتان**».[2]

ففرنسا لم تكن مرتاحة من زيارة الأمير لشمال المغرب والتي قادته إلى طنجة وتطوان، فبذلت قصارى جهدها من أجل إخراجه من المغرب وطرده من ديار مستعمراتها[3]، فعند زيارته إلى مدينة تطوان قامت السلطة الفرنسية بالضغط على إسبانيا من أجل إخراج الأمير من البلاد، وتجاهلت إسبانيا الأمر، ولم يكن لإسبانيا أي مانع من زيارة الأمير للبلاد الإسبانية والمناطق والواقعة تحت حمايتها ونفوذها بالمغرب، بالإضافة إلى أنّ رحلته كانت لها أهداف علمية ومن أجل التأريخ على حدّ علمهم.[4]

عملت فرنسا جاهدة على إبعاد المغاربة عن أفكار الأمير شكيب أرسلان وتوجيهاته، ومنعت المراكشيين من قراءة مؤلفاته، وحتى دخولها إلى منطقة حمايتها بالمغرب، مثل كتاب لماذا تأخر المسلمين وتقدم غيرهم، وقد تصل العقوبة إلى السجن أو النفي.[5] كما قامت فرنسا أيضا بمراقبة المراسلات بين الأمير والوطنيين المغاربة خاصة بعد زيارته إلى المغرب، وما يثبت ذلك أنه جاء في رسالة من الأمير إلى الحاج عبد السلام بنونة المؤرخة في 21 أكتوبر 1932 يعلمه فيها أن سبب عدم مراسلته له منذ شهر جويلية يعود إلى المراقبة المفروضة من قبل السلطة الفرنسية على مراسلاتهم، كما أخبره أيضا في مراسلة أخرى أنه قد تمّ حجز عدة رسائل كانت قادمة إليه وهي موجودة عند السلطة الفرنسية في الرباط.[6]

---

1) شكيب أرسلان، عروة الاتحاد...، مصدر سابق، ص 150.

2) جورج سبيلمان. المغرب من الحماية إلى الاستقلال 1912-1956، تر: محمد المؤيد، منشورات الأمل المطبعة الأولى، المغرب، 2014، ص 64.

3) شكيب أرسلان، عروة الاتحاد...، المصدر نفسه، ص ص 32-33.

4) محمد بن عزوز الحكيم، مرجع سابق، ص 33.

5) شكيب أرسلان، عروة الاتحاد...، المصدر نفسه، ص ص 150-151.

6) محمد بن عزوز الحكيم، المرجع نفسه، ص 75.

2- موقف إسبانيا من نشاطه في المغرب الأقصى:

كان موقف إسبانيا من شكيب أرسلان معاكس لموقف فرنسا، فإسبانيا كان لها الفضل في تحقيق رغبة الأمير في زيارته للمغرب؛ كما أنها كانت تتخذ موقفا حياديا في النزاع القائم بين السلطة الفرنسية خاصة فيما يتعلق بالظهير البربري، ولم يكن لإسبانيا ما يبرر عداءها للأمير شكيب أرسلان.[1] وعند إخبار الأمير الحكومة الإسبانية برغبته في زيارة المغرب، قدمت له تسهيلات عن طريق إرسال برقية إلى المقيم العام الإسباني بمنطقة تطوان تعلمه فيها بأنه لا مانع لديها في أن يدخل الأمير شكيب أرسلان إلى مناطق نفوذها الواقعة تحت حمايتها.

وعلى الرغم من هذا بقيت فرنسا تضغط باستمرار على إسبانيا من أجل إخراج الأمير من تطوان وطرده منها، إلا أن الأخيرة تجاهلتها لأنها تعتبر نفسها المسؤولة على منطقة حمايتها بشمال المغرب، وفندت أيضا إدعاء فرنسا الذي جاء في الاحتجاج الذي قدمه القنصل الفرنسي بمدريد، من أنّ الأمير شكيب أرسلان يقوم بأعمال معادية لسلطات الحماية.[2]

رابعا: علاقة شكيب أرسلان برموز الحركة الوطنية التونسية:

لقد كان لشكيب أرسلان علاقة ببعض الشخصية التونسية قبل الحرب العالمية الأولى، وذلك عندما كان مقيما في الآستانة، واستمرت علاقته بهم بعد سقوط الدولة العثمانية.[3]

كما كتب شارل أندري جوليان عن علاقات أرسلان بزعماء الحركة الوطنية التونسية فقال: أنه على اتصال منذ البداية مع صالح الشريف التونسي[4] وعلي باش حامبة[5]

1) محمد بن عزوز الحكيم، مرجع سابق، ص 17.

2) نفسه، ص39.

3) أحمد سالم عمايرة، مرجع سابق، ص 160.

4) **صالح الشريف التونسي**: ولد عام 1869 في تونس من أبوين جزائريين، وهاجر إلى الآستانة عام 1900، شغل منصب مستشار عسكري لوزير الحربية التركية أنور باشا، كما شارك في لجنة تحرير تونس والجزائر. للمزيد ينظر: بيتر هاينيه، صالح الشريف التونسي قومي من شمال إفريقيا في برلين أثناء الحرب العالمية الأولى، مجلة للبحث العلمي تصدرها كلية الأدب والعلوم الإنسانية، حوليات الجامعة التونسية، العدد 34، تونس، 1986، ص ص 102-110.

5) **علي باش حامبة**: ولد عام 1876 بمدينة تونس، وهو من مؤيدي المدرسة الصادقية التي تأسست في تونس 1906 وكانت تدعو إلى فرض الثقافة الفرنسية في تونس، وتراجع عن تأييدها ودعى إلى نشر الثقافة الإسلامية، وكان من المؤسسين لحركة تونس الفتاة عام 1908، اعتقل أعقاب أحداث الجلاز، وتوفي في الآستانة عام 1918. للمزيد ينظر: فيصل العش. علي باش حامبة "مسيرة ونضال" مقال، الموقع الإلكتروني: http://alislahmag.com تم زيارة الموقع يوم: 01 ماي 2022 على الساعة 10:05.

وعبد العزيز الثعالبي.[1]

وأنّ محمد باش حامبة كان يساعده في أعمال جمعية الشرق التي أنشأها في جنيف[2]، وكانت لشكيب اتصالات لاحقة بالثعالبي والحبيب بورقيبة، وأول علاقة لشكيب أرسلان بزعماء تونس تلك التي جمعته مع الشيخ صالح الشريف التونسي الذي إلتقى به في فرنسا عام 1911، بعدما نفته من بلاده بعد حوادث الجلاز التي شهدت مجموعة انتفاضات شعبية ومظاهرات واضرابات كإضراب الميترو، ووصلت إلى اشتباكات دموية مع شرطة فرنسا أعقبتها جملة اعتقالات كبيرة وأحكام بالنفي، شملت المناضلين التونسيين منهم الشيخ صالح الشريف، وهذا بعد السياسة التي انتهجها البلدية ضد الأراضي التي تشمل مقابر المسلمين، وسياسات أخرى تعسفية في حق المواطنين المسلمين، فاتفقوا على إحياء الدين الإسلامي، وسعوا إلى توحيد الأمة بتأسيس جامعة إسلامية قوية تجمع شتاتها وتكون قادرة على صد أطماع الدول العظمى الاستعمارية.[3]

أما الأستاذ محمد باش حامبة وأخوه علي فإنهما أسسا بسويسرا لجنة سميت بـ: تونس الجزائر[4]، بعد تشجيع من صديقه الأمير الذي شاركه التأسيس مع مجموعة من الطلبة التونسيين والجزائريين[5]، كما اعتبر شكيب أرسلان أن الأخوين باش حامبة أول أنصار تحرير المغرب والممهدين للحركة التونسية، حيث أنهما كان يديران مجلة المغرب- الجزائر- مراكش- تونس- ليبيا، والتي صدرت في جنيف في 30 ماي 1916 لتحمل مطالب الأهالي المغاربة في البلدان المذكورة في عنوانها، والمجلة صدرت شهريا بانتظام في آخر عام 1916 ثم تباطأت وتيرة صدورها بدءا من جانفي 1917، إذ صدرت في أعداد مزدوجة حتى أوت 1918، ولتتوقف أخيرا في عدد سبتمبر 1918[6]؛ كما تعاونا أيضا في النضال الحزبي، وأسّسا "حزب الشباب"، وقد توفي محمد باش حامبة في برلين وحيدا، ولم

1) **عبد العزيز الثعالبي**: ولد في 14 شعبان 1291هـ الموافق لـ 1879م في مدينة تونس، حفظ القرآن الكريم منذ صغره، سعى إلى الانخراط في السياسة، وذلك عن طريق أول جريدة سماها "سبيل الرشاد"، كما انظم إلى حركة شباب تونس سنة 1907م، من مؤسسي الحزب الدستوري الحر الذي ناضل كثيرا تحت غطائه ضد الاستعمار الفرنسي. للمزيد ينظر: محمد محفوظ. تراجم المؤلفين التونسيين، ج1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1982، ص ص 213-223.

2) سعود المولى، الأمير شكيب أرسلان والحركة الوطنية المغربية، مرجع سابق، ص 6.

3) طاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، (د.س)، ص45.

4) علي البهلوان، تونس الثائرة، مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة، 2017، ص 48.

5) سعود المولى، الأمير شكيب أرسلان والحركة الوطنية المغربية، المرجع نفسه، ص 14.

6) نفسه، ص 5.

يحضر دفنه غير الأمير شكيب أرسلان، وكان الأمير يزور قبر صديقه في الجهاد كلما مرّ ببرلين، ويتأسف لرؤية قبره مهملا مبعثر الأحجار.[1]

توثقت علاقة شكيب أرسلان مع زعماء الحركة الدستورية في تونس أمثال: عبد العزيز الثعالبي زعيم الحرب الدستوري القديم، والحبيب بورقيبة الذي إلتقى به في باريس عام 1937 في جريدة العمل l'action التي كان يصدرها بورقيبة في تونس، وأقترح أرسلان على الحزب الدستوري في إحدى مقالاته فتح فروع للحزب في جميع أنحاء تونس لتوسيع قاعدة الحركة الوطنية التونسية، ونشر الوعي بين الناس.[2]

إنّ إعجاب الزعيم بورقيبة بأفكار الأمير الإصلاحية كان كبيرا، فخصص عددا كاملا من جريدته العمل التونسي للحديث عن الأمير وجهاده في خدمة العروبة والإسلام، هذه الجريدة التي كانت خير سند للدستوريين الجدد في مواجهاتهم السياسة والفكرية.[3]

ودافع أرسلان عن الحزب الدستور التونسي في وجه الحملات الفرنسية التي كانت تصفه بعدو فرنسا، وقال أرسلان أن الحزب نشأ وتنظم وبدأ عمله في تونس قبل أن يكون له أي اتصال معه، ويذكر الأمير تأثير مجلة الأمة العربية لاحقا حيث اعتاد التونسيون قراءتها ثم مراسلته وترجمة ونشر مقالاته في جرائدهم العربية والفرنسية على السواء، وكذلك كافة مقالات أرسلان الصادرة في غيرها من الصحف والمجلات.[4]

وكان شكيب يراقب من مقر إقامته في جنيف تطورات الأحداث في تونس من خلال ما تنشره الصحافة، فيبدي توجيهاته للتونسيين ويحثهم على الاستمرار في مقاومة الاستعمار حتى ترضخ فرنسا لمطالب التونسيين وتغير من سياستها[5]، وكان الزعيم عبد العزيز الثعالبي الأكثر تواصل مع شكيب أرسلان مقارنة مع رواد الحركة الوطنية، وذلك من خلال الرسائل المتبادلة بينهما، وكان الأمير حريصا على سماع الأخبار منه، مثل الرسالة التي أرسلها إلى عبد العزيز والتي يقول فيها: «**جميعنا في تطلع زائد إلى أخبار تونس نراقبها كل يوم ولا شك أن الحوادث الأخيرة في تونس مع ما هو مشهود من**

1) علي البهلوان، مرجع سابق، ص 48.

2) أحمد سالم عمايرة، مرجع سابق، ص 127.

3) خالد شويكات، بين بورقيبة وأرسلان، مقال، الموقع الإلكتروني: http://elaph.com تم زيارة الموقع يوم: 05 ماي 2022، على الساعة 13:39.

4) سعود المولى، شكيب أرسلان والحركة الوطنية المغاربية. مرجع سابق، ص ص 16-17.

5) أحمد سالم عمايرة، المرجع نفسه، ص 126.

القلق في الجزائر ومع ذلك وأشد منه في مراكش قد فتحت عيون الجماعة المعهودين، حتى صرنا نقرأ مقالات في الصحف لأشد المستعمرين تعصبا ينهون فيها عن إرهاق المسلمين وايصالهم إلى اليأس وكل يوم يرسلون من باريس مقالات من هذا النوع».[1]

ولم تكن هذه الرسالة الأولى ولا الأخيرة بل كانت واحدة من بين عشرات الرسائل التي كانت بين الطرفين يناقشان فيها أحوال تونس خاصة والعرب عموما، وكل هذا يبين مدى ارتباط شكيب أرسلان بالقضية التونسية.

خامسا: موقف شكيب أرسلان من السياسة الاستعمارية في تونس:

1 - موقفه من السياسة الاقتصادية الفرنسية:

كتب شكيب أرسلان في جريدة الأمة العربية عن الأزمة الاقتصادية التي شهدتها تونس في مطلع الثلاثينات، وعدّ سياسة مصادرة الأراضي والضرائب الباهظة التي فرضها الفرنسيون، هي السبب الرئيسي في معاناة التونسيين الاقتصادية، وحذر هذا الأخير التونسيين من قبول المساعدات التي تمنحها فرنسا والتي تقدر بـ (100) مليون فرنك، وطالب الفرنسيين بالسماح للتونسيين بالتعبير عن سخطهم على سياستها، وحث التونسيين على القيام بمظاهرات وتقديم احتجاجات إلى فرنسا.[2]

إحتج شكيب في المقال الذي نشره سنة 1934 بعنوان: "الوضع في القطر التونسي" على سياسة فرنسا الرامية إلى نزع ملكية الأراضي، والتي نتج عنها انتقال ثلث الأراضي الزراعية إلى 20 ألف من المعمرين الفرنسيين، أما السكان المسلمون فأخذوا ما تبقى لهم من الأراضي، وأصبح الفرنسيون والتونسيون متساوون، – هذا ما رآه شكيب اغتصابا –، فأضطر الأهالي إلى منح أراضيهم للمعمرين التي ساعدتهم الإدارة الفرنسية في تحقيق مشاريعهم الاستعمارية بواسطة قروض البنوك التونسية وعلى التونسيين تحمل أعباء الضرائب.

ففرنسا لم تتوقف سياستها عند هذا الحد بل امتدت إلى الأراضي التابعة للأوقاف الإسلامية؛ أما الموارد الباطنية التونسية فقد أصبحت ملكا الرأسماليين الفرنسيين، لهذا رأى شكيب أن فرنسا استغلت كل

1) شكيب أرسلان، الرسائل المتبادلة بين الأمير والشيخ عبد العزيز الثعالبي، الدار التقدمية، لبنان، (د.س)، ص 84.
2) أحمد سالم عمايرة، مرجع سابق، ص 127.

شيء في البلاد التونسية على حساب الأهالي وبوقاحة مثيرة ومستفزة للمشاعر التونسية سلبا وغصبا.[1]

فإن 80 ألف فرنسي يملكون ثلث المملكة التونسية ومليون و300 ألف مسلم يملكون الثلثين الباقين، وما أخذ الفرنسيون تلك الأراضي إلا سلبا وغصبا من مال التونسيين. إن فرنسا سلبت تونس أراضيها الأميرية وكثيرا من أوقافها، وسلمتها إلى المستعمرين الإفرنسيين.[2]

واقترح شكيب على التونسيين سنة 1938 تقديم لائحة تتضمن مطالب لإجراء الاصلاحات، واستجابوا لطلبه وقدموا لائحة للسلطات الفرنسية في تونس، طالبوا فيها بالمساواة بينهم وبين الفرنسيين في المعاملات، وأرسلوا نسخة من اللائحة إلى الحزبين الاشتراكي والراديكالي الذين – حسب شكيب – كانا مع تحرير الشعوب ورفع الظلم عنها.

ونبّه شكيب التونسيين من التصريحات التي أطلقها المسيو فينو M. vienot عندما صرح في خطابه بأن سياسة فرنسا في تونس لا تختلف عن سياستها في فرنسا، فرد شكيب أن هذه الادعاءات كاذبة لأنّ فرنسا لم تقم بإصلاحات في تونس لتحسين المستوى التعليمي والمعيشي للسكان وحرمتهم من الحكم الذاتي.[3]

2- موقفه من سياسة التبشير والتجنيس:

أخذت السياسة الدينية الفرنسية في شمال إفريقيا حيزا من نضال الأمير شكيب حيث يقول: «**إن من تأثير الكثلكة العاملة في سياسة الجمهورية الإفرنسية ذلك المؤتمر الأفخارستي الذي انعقد تحت حماية الحكومة بتونس وطاف على إثره المتداعون إليه، حاملين شعار الصليب الذي كان يحمله لويس التاسع عشر ملك فرنسة يوم غزا تونس، ذلك ليذكروا مسلمي تونس بالحروب الصليبية**... ».[4]

حذر شكيب التونسيين من الأساليب التبشيرية الفرنسية التي تلجأ إلى الوسائل السلمية، فهي تؤسس بقرب كل محطة مستوصفا وصيدلية لعلاج الفقراء، وتأسس المدارس ودورا للأيتام، وبإذن أهل الأولاد يلقن الآباء هؤلاء الأولاد التعليم اللاتيني، أما اليتامى فيتعلمون التعليم الديني فرضا.[5]

1) محمد مكي، مرجع سابق، ص 107.

2) شكيب أرسلان، عروة الاتحاد...، مصدر سابق، ص 64.

3) محمد مكي، المرجع نفسه، ص 108.

4) شكيب أرسلان، زمن العروبة الأبتر، مصدر سابق، ص 100.

5) لوثروب ستودارد. ج2، مصدر سابق، ص ص 374-375.

واستنكر أرسلان تواطئ فئة من العلماء المسلمين الجاحدين الذين أفتوا بجواز تنصير وتجنيس التونسيين ومساعدتهم لفرنسا حيث يقول: «**أما الجاحد فهو الذي يأبي إلا أن يُفرنج المسلمون وسائر الشرقيين، ويخرجون عن جميع مقوماتهم وشخصياتهم، ويحملون على إنكار ماضيهم، وهذا ما يجعلهم أشبه بالجزء الكيميائي الذي يدخل في تركيب جزء آخر كان بعيدا فيذوب فيه ويفقد هويته**».[1]

عمل أرسلان على مناهضة سياسة التنصير والتجنيس التي تمارسها فرنسا في تونس، وندد بمناقضتها لسياسة فصل الدين عن الدولة من خلال تشجيع القساوسة على نشر المسيحية بهدف القضاء على الدين الإسلامي؛ كما ندد شكيب بسياسة التجنيس التي تمارسها فرنسا في حق التونسيين الهادفة إلى إخراج التونسيين من الشريعة الإسلامية وإدماجهم في فرنسا، حيث قامت بفتح المدارس من أجل تنصيرهم والقضاء على اللغة العربية والدين الإسلامي، وقامت بتشجيع الحملات التنصيرية حيث كتب شكيب في مختلف الجرائد والمجلات منددا بخطرها على الإسلام.[2]

3- موقفه من التجنيد الإجباري للتونسيين في الحرب العالمية الأولى:

ساهمت البلاد التونسية في الحرب العالمية الأولى بأبنائها دفاعا عن فرنسا، وقد شارك الجنود التونسيين ببسالة في جميع المعارك الدامية.[3]

هذا التجنيد القصري كان شكيب رافضا له، وأن التونسيين في الحرب العالمية تعرضوا للظلم والاعتداء على حقوقهم من طرف فرنسا حيث جاء في قوله: «**الفرنسيون في كل الديار التونسية بضعة عشر ألف شخص والأهالي مليونان فلما نشبت الحرب العالمية واحتاجت فرنسا إلى الرجال، دار رجالها وعيونهم تفيض بدموع التماسيح يدعون المغاربة من التونسيين والجزائريين والمراكشيين إلى نصرة (دول الحق والعدل) اللواتي يجاهرن لأجل تحرير الشعوب... وما تركوا وعدا من الوعود الخلابة إلا بذلوه لأهل تلك الديار فيما لو نصروهم في تلك الحرب، وباختصار كان أقل ما وعدوا به تونس أن تصبح بإزاء فرنسا مثل أسترالية أو كندا بإزاء إنكلترا...** ».[4]

---

1) شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون؟ ولماذا تقدم غيرهم؟، مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة، (د.س)، ص 42.

2) محمد مكي، مرجع سابق، ص 109.

3) أحمد قصاب، مرجع سابق، ص 496.

4) شكيب أرسلان، ولاء حتى الفناء، ط1، الدار التقدمية، لبنان، 2011، ص 9-10.

حسب شكيب أرسلان أن فرنسا وعدت التونسيين بالمشاركة مقابل تحسين أوضاعهم، وإدخال مجموعة من الإصلاحات شريطة أن يكونوا جنودا في جيشها المحارب، وهذه الوعود والإصلاحات،[1] تمثلت في إنشاء مجلس تمثيلي، وهذا المجلس اعتبره شكيب غير صالح للتونسيين وغير لائق بهم، وقد قتل منهم 45 ألف، وبقي منهم آلاف الجرحى والمعطوبين، ولم توفي فرنسا بوعودها واستغلت ثروات التونسيين ومقدراتهم لصالحها.[2]

وطالب شكيب أرسلان من فرنسا بالوفاء بوعودها، ومنح تونس استقلالها، وذكرهم بمشاركة نحو 95 ألف تونسي إلى جانبهم في الحرب العالمية الأولى وقد قتل نصفهم تقريبا، وبيّن أن مشاركة التونسيين في الحرب كانت مقابل الوعود التي قطعتها فرنسا لهم، بتحقيق الاستقلال بعد نهاية الحرب.[3]

سادسا: موقف فرنسا من نشاط شكيب أرسلان في تونس:

نظرا لمساندة الأمير شكيب أرسلان للحركة الوطنية التونسية كثفت فرنسا جهودها لإلقاء القبض عليه، وهذا حسب ما صرح به أحد الضباط الفرنسيين «**عندما تقع حرب في أوروبا ينبغي قبل كل شيء أن يزحف الجيش الإفرنسي إلى جنيف ويقبض على شكيب أرسلان**».[4]

حارب شكيب فرنسا فإن لم يكن بالسيف فبالقلم، فالاستعمار الفرنسي تفنن في الحيطة والتحفظ من انتقال آرائه إلى الأقطار المغلوبة على أمرها، فلقد عبّر أحد المراسلين الصحفيين في تونس عن هذا بقوله: «**فلقد حرمنا الاستعمار من تآليفه الغزيرة شيئا كثير، ومن نشرياته الحافلة عددا وفيرا، منها "الأمة العربية" التي كان يصدرها بالفرنسية بدار غربته بسويسرا، مع ما كان ينشره تباعا بجريدة "الشورى"... هذا شيء من موقف الاستعمار الفرنسي مع نفثات يراع أمير البيان، أما مع شخصه الراحل الكريم فهو أشد وأنكى فالأمير لا يسمح له بدخول بلاد نفوذها بيد الاستعمار**».[5]

1) محمد مكي، مرجع سابق، ص 111.
2) نفسه، ص 111.
3) أحمد سالم عمايرة، مرجع سابق، ص 128.
4) شكيب أرسلان، عروة الاتحاد..، مصدر سابق، ص 152.
5) محمد علي الطاهر، مصدر سابق، ص ص 282-283.

ففرنسا كثفت جهودها من أجل منع آراء وأفكار شكيب الداعية لفكرة القومية العربية المناهضة لسياسة فرنسا في تونس، فاتخذت فرنسا موقفا معاديا لشكيب مخافة من أن يتأثر التونسيون بأفكاره فقد ذكر الأستاذ توفيق أحمد المدني أنه لما كان ناشطا في حزب الدستوري التونسي جاءت فرنسا لتفتيش مكتبه وبيته حيث يقول: «... **في صبيحة الغد على الساعة الثامنة داهمني محافظ الشرطة السري على رأس جماعة من رجال المحافظة وكان مرتديا شريطه الرسمي وقال لي في أدب جاف: عندنا أمر تفتيش أوراقك فهل تسمح؟ قلت له: تفضل، وانهالوا على الأوراق وعلى الدفاتر وعلى الكتب... وجمعوا كيسين كبيرين مما رأوا أنه مفيدا لهم...** ».[1]

ويذكر المدني أنه قبل يومين من التفتيش خبأ كل ورقة فيها شبهة أو بعض شبهة وأي رسالة من كبار الأصدقاء كشكيب أرسلان.[2]

وذكر أحمد توفيق المدني أن الأسئلة التي طرحت عليه من طرف محافظ الشرطة كانت عن رسائل الأمير شكيب، وأجابهم أن الرسائل كانت تتعلق بماديات مجلة الأمة العربية، وبعض الكتب الأدبية والنشريات التاريخية، فقد كان المدني مضطرا للكذب على محافظ الشرطة الفرنسية.[3]

وعند وفاة الأمير سنة 1946 منعت السلطات الفرنسية في تونس مشاركة التونسيين في حضور عزائه، إذ لم تسمح لهم بالسفر إلى المشرق العربي؛ وأرادت الأمة التونسية وفاء بواجبها نحو الراحل الكريم إقامة تأبينية تجمع نخبة من المثقفين وعلى رأسها محمد علي العنابي رئيس جمعية قدماء الصادقية بتونس، ولكن فرنسا حتى بعد وفاته لم يتوقف حقدها على الأمير، فأمرت بتعطيل الاجتماع وإبطال التأبين، فكانت صدمة عنيفة إستاء لها التونسيون ويذكر أحد الصحفيين التونسيين: «**لقد حرمونا من تكريم أمير البيان في حياته، وأبو علينا حتى بكاء مماته فكيف الصبر وكيف العزاء؟ فإن لله وإنا إليه راجعون**».[4]

1) أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مصدر سابق، ص 389.

2) نفسه، ص 390.

3) نفسه، ص 390.

4) محمد علي الطاهر، مصدر سابق، ص ص 283-284.

خلاصة الفصل:

نستنتج مما سبق ذكره أنّ الأمير شكيب أرسلان ساهم بدور كبير في القضية المغربية منذ بداية الحماية وازدادت العلاقة أكثر بالمغرب الاقصى بعد صدور الظهير البربري التي أسفرت على زيارة الأمير للمغرب حيث بدأ يوجه الحركة الوطنية، ودعم الوطنيين المغاربة ونصحهم، وأخذ الوطنيين هذه النصائح بعين الاعتبار، والتي منها قيامهم بمهاجمة الاستعمار عبر الصحف والمجلات وتأسيس الأحزاب، حيث وجه شكيب أرسلان الحركة الوطنية المغربية وجهة سياسية جديدة.

كما أنه أسهم في القضية التونسية من حيث التوجيه والنصح، فنرى أنّ جريدة الحركة التونسية لسان حال الحزب الدستوري التونسي الجديد قد خصصت عددا كاملا لأرسلان في عام 1937 نوهت فيه بفضله ومساندته للقضية التونسية في المؤتمرات الإسلامية والمحافل الدولية، وأنّه لم يدخر ولو قليلا من الجهد في سبيل القضية التونسية، وفعل كل ما باستطاعته لتقديم إصلاحات، إضافة إلى ما بذله من جهود لدعم القضية التونسية، ومناهضة للاستعمار بأفكاره الإصلاحية.

الخاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع وانطلاقا مما سبق عرضه، وتتبعا لنشاط الأمير وعلاقته بالحركات الوطنية المغاربية، وللإجابة على ما أثرناه من تساؤلات عبر فصول البحث توصلنا إلى النتائج التالية:

- لقد كان للبيئة التي انتمى إليها شكيب أرسلان دور في نضوج تكوينه الفكري والديني والسياسي، فقد ترعرع في عائلة مثقفة وذات مكانة في المجتمع اللبناني جعلته يحظى بتربية علمية، واجتماعية هامة، فقد درس بأشهر المدارس وتتلمذ على يد أكبر المدرسين.
- لقد تقلد شكيب أرسلان عدة وظائف لها صلة بالسياسة ابتداء من مدير لشويفات، ثم منصب قائم مقام ثم مبعوثا. وهذه الوظائف أتاحت له أن يرحل ويطوف حول العالم، حيث زار العديد من الدول منها الأوروبية وحتى المغربية من أجل قضايا الدول المستعمرة.
- لشكيب سجل حافل من المؤلفات في الأدب والسياسة والتاريخ والشعر.
- شهد المغرب العربي في الحقبة الاستعمارية أوضاعا عامة مضطربة، وخاصة في فترة الحرب العامة الأولى والثانية، حيث كانت الدول الأوروبية منشغلة بنار الحرب، بينما الدول المستعمَرة تتخبط في أوضاعها المزرية.
- ساهم الأمير في نشر الوعي الإصلاحي في الوطن العربي وركز على ضرورة العمل الوحدوي من أجل تحقيق تحرير الشعوب العربية، وقد جمع هذا في كتابه (لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟).
- ارتبطت العلاقة بين الأمير شكيب أرسلان وزعماء الحركة الوطنية بالمغرب العربي، وترسخت العلاقة بينهم أكثر فقام بتوجيههم ونصحهم، وقد دعم الحركة الوطنية ماديا ومعنويا، وكان له الدور الفعال في توجيهها.
- لم يكن شكيب أرسلان مشرقيا فقط، بل كان أيضا مغربيا يدافع عن دول المغرب العربي، إن لم يكن بسلاح فبالقلم.

- إنّ الدور الذي أداه شكيب أرسلان من أجل تحرير المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) كان أكثر واقعية وتجسدا على أرض الواقع، فقد دخل ليبيا مجاهدا ومطالبا للدعم؛ كما زار شمال المغرب واستقبل من قبل المغاربة ورموز الحركة الوطنية وقدّم لهم نصائح؛ ولم يتمكن من دخول الجزائر وتونس بسبب عداوة ومحاربة فرنسا له، إلا أنّ ذلك لم يمنعه من التواصل مع زعمائهما خدمة لقضاياهما.

- لقد كرس الأمير جهوده لتوحيد الشعوب وجمع شملها، وإعطاء هذه الحركة دفعة قوية إلى الأمام، وخاصة أن الأمير برز في فترة كانت هذه الحركة في أمس الحاجة إلى من يرشدها.

- لقد رفض الأمير شكيب السياسة الاستعمارية في بلدان المغرب العربي، وهذا جعل منه عدو أولا للاستعمار ولذلك حاولت السلطات الاستعمارية إبعاده عن القضايا المغاربية، ومراقبة كل تحركاته ومراسلاته مع الوطنين، ورواد النضال المغاربي.

- انتهج شكيب أرسلان النشاط الإعلامي والصحفي كوسيلة للدفاع عن قضايا شعوب المغرب العربي، وايصال تطلعاتها وآمالها للشعوب الأوروبية وحكوماتها؛ لهذا كانت مجلة الأمة العربية التي أنشاها في قلب أوروبا الوسيلة التي ينقل من خلالها صرخات العرب والمسلمين عموما، والمغاربة خصوصا، ويفضح من خلالها السياسة الاستعمارية الجارية في كل أقطار المغرب العربي.

الملاحق

الملاحـق

الملحق رقم 01: صورة لشكيب أرسلان في شبابه

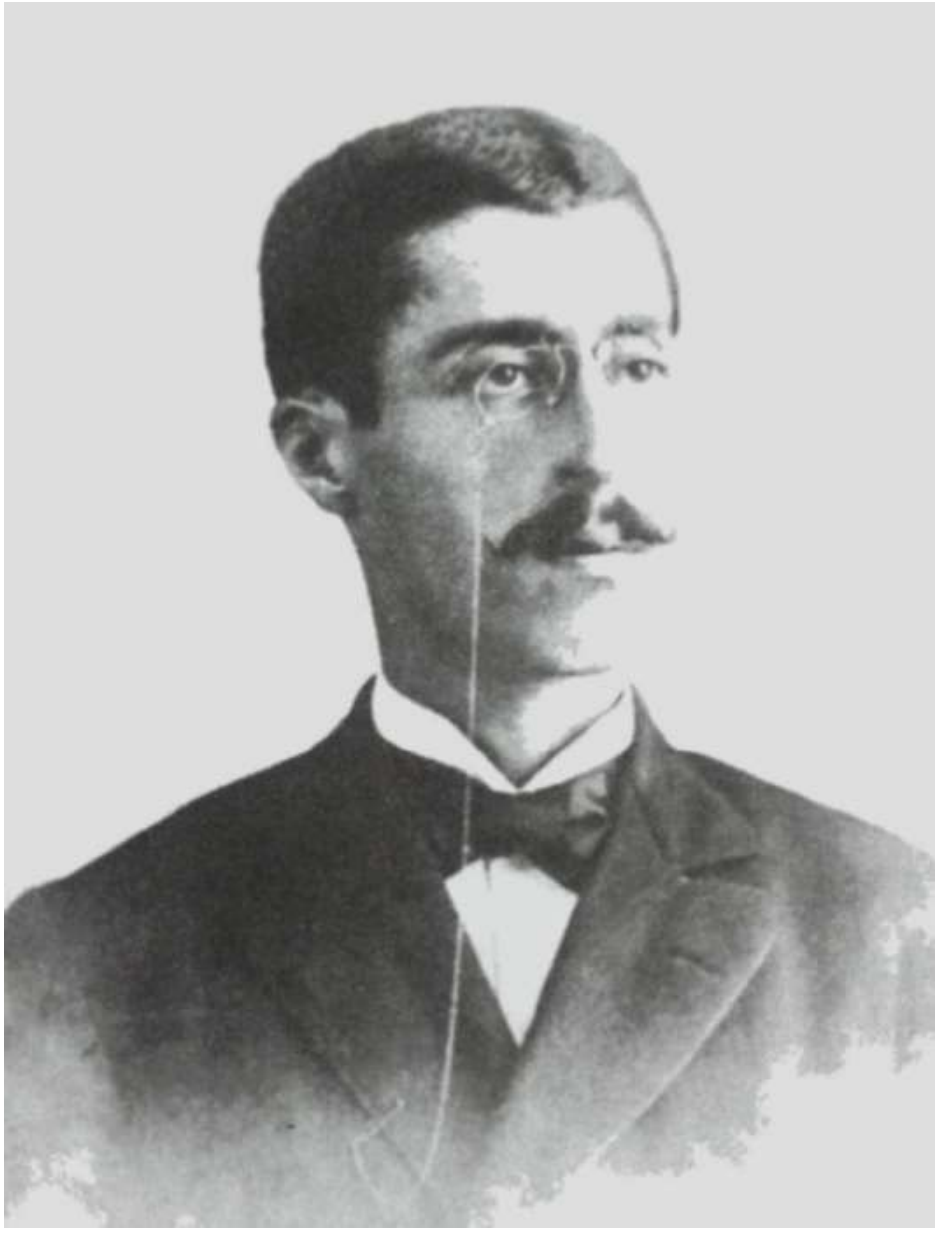

شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، مصدر سابق، ص 33.

الملحق رقم 02**: صورة للأمير شكيب أرسلان في باخرة بروفيدانس بميناء الاسكندرية في طريقه إلى بيروت** 28 **أكتوبر** 1946 **قبل وفاته بأربعين يوما**

محمد علي الطاهر، مرجع سابق، ص 539.

الملحق رقم 03: رسالة من عمر المختار إلى الأمير شكيب أرسلان يشكره فيها على دعمه للشعب الليبي

بعد السلام الأتم والرضوان الشامل الأعم ورحمة الله وبركاته

قد قرأنا ما دبّجه يراعكم السيّال عن فظائع الطليان، وما اقترفه أيديهم الأثيمة من الظلم والعدوان بهذه الديار، فإني وعموم إخواني المجاهدين نقدّم لسامي مقامكم خالص الشكر وعظيم الممنونية. وكلّ ما ذكرتموه عمّا اقترفه أيدي الإيطاليين هو قليل من كثير وقد اقتصدتم كثيراً. وأمّا

لو يذكر للعالم كلّ ما يقع من الإيطاليين لا تجد آذاناً تسمع كما يرونه من استحالة وقوعه، والحقيقة والله وملائكته شهود أنه صحيح وأنا في الدفاع عن أوطاننا ودينا صامدون وعلى الله في نصرنا متوكّلون وقد قال تعالى: ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾. وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٤٩ هـ

الختم: عمر المختار

شكيب أرسلان، مراسلات من أمير البيان إلى كبار رجال العصر، مرجع سابق، ص ص 289–290

الملحق رقم 04: رسالة من الأمير شكيب أرسلان إلى البشير السعداوي يستفسره فيها عن ما إذا كانت إيطاليا قد أعادت ليبي الجبل الأخضر الذين نفتهم إلى الصحراء

جنيف في ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٥٣، ٩ أكتوبر ١٩٣٤

اخي بشير لا عدمته

جاءنا الأخ إحسان سامي حقي من الشام وأبلغني سلامك وسرَّني أنك ولله الحمد بالصحة، ولكن ساءني كما أخبرتيه عن لسانك نقلاً عن أناس حضروا من طرابلس، وهو أن العرب أهل الجبل الأخضر لم يعادوا كلهم إلى أوطانهم والحال أن زعيم إيطاليا نفسه لمَّا طلبت إليه إعادة المنفيين والمشرَّدين بأجمعهم قال لي: لا أظن بقي منهم أحد ولكني مع ذلك سأسأل.

لهذا أنا أرجو منك أن توافيني في الحال بما حدَّثك به هؤلاء القادمون من طرابلس عن الأحوال كلها، ولكن بعد الاستقصاء منهم وتحليفهم أن لا يقولوا إلاّ الحق، وأن تأخذ منهم ومن غيرهم معلومات عن الذين من عرب الجبل الأخضر باقٍ في صحراء سرت ومن أي القبائل هم وما عددهم؟ إني أريد أن أعرف كل هذا، حتى أراجع روما وأذهب بنفسي لتعقُّب هذه المسألة وغيرها مما يتعلَّق بطرابلس.

إنني عندما مررت بمصوع وأسمره وغفار في أثناء رجوعي من اليمن، جاءني كل أعيان المسلمين وذلك من حجازيين ويمانيين ومصريين ومسلمين وأحباش، وبأجمعهم أثنوا على معاملة إيطاليا لهم من كل الوجوه، واستقصيت في السؤال وأجابوا عن كل شيء، ومن يومين قرأت في جريدة «البوبولار» لسان حال الحزب الاشتراكي في فرنسا رسائل عن حوادث تونس يقول كاتبها: «إن من جملة أسباب هيجان التونسيين على فرنسا هو أن إيطاليا بدأت تحسن معاملة المسلمين في طرابلس، وأن فرنسا في تونس لا تريد أن تغيِّر خطَّتها»، فهذا كلام له مغزاه ومع هذا فافحص لي أنت مدقِّقاً وأجبني عن حقيقة الواقع لأعلم ماذا أقول، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

اخـوك/ شكيب أرسلان

شكيب أرسلان، مراسلات من أمير البيان إلى كبار رجال العصر، مرجع سابق، ص 347

الملحق رقم 05: صورة لمصالي الحاج كتب عليها بخط الأمير شكيب أرسلان يثني فيها عليه

مصالي الحاج، رئيس حزب الشعب الجزائري.
محكوم عليه بـ 16 سنة أشغال شاقة لأنه طالب بالحق في الحياة.
لتحريره كلنا متحدون خلفه.

إن هذه البطاقة كانت موزعة من طرف حزب الشعب الجزائري في بداية الأربعينات لصالح السجناء من الحركة الوطنية. إن صورة مصالي تم التقاطها بدون شك في 1938. النص العربي المكتوب بخط اليد رسالة من الأمير شكيب أرسلان يثني فيها على «المجاهد الأكبر» مصالي الحاج.

مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج ...، مصدر سابق، ص 247

الملحق رقم 06: صورة للأمير شكيب أرسلان عن يمينه علال الفاسي وعن يساره محمد بنونة

أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية...، مصدر سابق، ص93

الملحق رقم 07: رسالة من الأمير شكيب أرسلان إلى المؤرخ محمد داود التطواني يشرح له فيها تفاصيل المؤتمر الإسلامي

الرسالة ١١

جنيف ١٨ ديسمبر ١٩٣١

ولدنا الأعز الأفضل

من يومين كتبت إليك، وقد جاءت الجرائد العربية المؤرخة إلى حد ٩ الجاري فرأينا فيها عن المؤتمر الإسلامي أشياء تسر، منها أن ابن سعود عاد واشترك بالمؤتمر، وأرسل الشيخ كامل القصاب[٨] معتمدا عنه فيه، ومنها أن عدد أعضاء المؤتمر يقارب ١٥٠ شخصا، ومنها أنهم قرروا مطالبة فرنسا بالغاء الأنظمة التي عملتها للبربر المسلمين وبمعاملتهم بموجب الشرع الإسلامي، ومنها أنهم قرروا اجتباء قرش واحد من كل مسلم في السنة، وجمع جلود الأضاحي وغير ذلك من موارد الدخل لأجل المشروعات الإسلامية العامة، ومنها تقرير الاجتماع بالقدس كل سنة، إلى غير ذلك.

وسنبحث إليكم ببعض الجرائد التي فيها التفاصيل.

أما عن المغرب فقد حضر السيد مكي الناصري وآخر اسمه محمود مكي الكتاني- فمن السيد محمود الكتاني المذكور؟ وهل هو بمصر؟

ولدنا الحاج العربي بنونة لم يقتنع منا برغم كل كتابتنا إليه، ولم يحضر المؤتمر- على كل حال حضر اثنان من المغرب.

صورتي عندكم بأوضاع متعددة، إذ كنا أخذناها في تطوان، لكن جاء في بالي أن أرسل إليكم صورتي إذا أنا ابن ١٦ سنة، فقد بقيت منها واحدة محفوظة، وأخذنا عنها نسخا، وأنت أول من أهديه منها.

وسلامي إلى أخي الأعز الحاج عيد السلام ودمتم.

المخلص شكيب أرسلان.

٩ Avenue Ernest Hentsch, Genève

عمر رياض، مصدر سابق، ص 113

الملحق رقم 08: برقية من مدير إدارة المغرب والمستعمرات الاسبانية إلى المقيم العام الاسباني بالمغرب تقول أنها لا ترى مانعا في السماح بدخول الأمير شكيب أرسلان لشمال المغرب

Recibido el 7 de agosto de 1930.

ALTA COMISARIA DE ESPAÑA
EN MARRUECOS
DELEGACION GENERAL

TELEGRAMA

I/ Madrid, 7 de agosto de 1930.

Expediente
Legajo

De DIRECTOR GENERAL DE MARRUECOS Y COLONIAS.

ALTO COMISARIO

Ndm. 1536.-

Desde hace varios dias hallase en tierras Anda lucia ilustre escritor sirio Emir Xequib Arsalan actualmente se encuentra en Ronda punto por inda gaciones hechas por el en hotel donde se hospeda parece piensa ir a Africa, seguramente a Ceuta y Tanger y probablemente quiera visitar Tetuan punto lo comunico a vuecencia para conocimiento signifi candole no existe inconveniente alguno que efectue tal visita a esa capital punto final.

محمد بن عزوز الحكيم، مرجع سابق، ص 129.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

❖ أولا: المصادر (باللغة العربية):

1) ابن نبي مالك، مذكرات شاهد على القرن، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1984.

2) أرسلان شكيب، الإسلام والحضارات، ط1، الدار التقدمية، لبنان، 2011.

3) .....، السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، ط1، مطبعة ابن زيدون، دمشق، 1937.

4) .....، خلاصة رحلة المرحوم السيد أحمد الشريف السنوسي، ط1، الدار التقدمية، لبنان، 2010.

5) .....، زمن العروبة الأبتر، الدار التقدمية، (د.س).

6) .....، سيرة ذاتية، ط1، الدار التقدمية، لبنان، 2008.

7) .....، عروة الاتحاد بين أهل الجهاد، ط1، الدار التقدمية، لبنان، 2009.

8) .....، لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، مؤسسة هنداوي، سي أي سي، (د.س).

9) .....، ولاء حتى الفناء، ط1، الدار التقدمية، لبنان، 2011.

10) .....، الرسائل المتبادلة بين الأمير والشيخ عبد العزيز الثعالبي، الدار التقدمية، (د.م)، (د.س).

11) البهلوان علي، تونس الثائرة، مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة، 2017.

12) ثامر حبيب، هذه تونس، مطبعة الرسالة (د.م)، (د.س).

13) الحاج مصالي، مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، تص: عبد العزيز بوتفليقة، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007.

14) الحكيم ابن عزوز محمد، وثائق سرية حول زيارة الأمير شكيب أرسلان للمغرب، مطابع الشويخ "ديسبريس"، تطوان - المغرب، 1980.

15) دمونة يونس، تونس بين الاتجاهات، تق: مكتبة تونس الحرة، دار الكتاب العربي، ج1، مصر، (د.س).

16) رياض عمر، مراسلات الأمير شكيب أرسلان مع مؤرخ تطوان محمد داود، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2015.

17) سبيلمان جورج، المغرب من الحماية إلى الاستقلال (1912-1956)، تر: محمد المؤيد، منشورات الأمل، الطبعة الأولى، المغرب، 2014.

18) ستودارد لوثروب، حاضر العالم الإسلامي، ج1، تر: عجمان نويهض، تع: شكيب أرسلان، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1924.

19) .....، حاضر العالم الإسلامي، ج2، تر: عجمان نويهض، تع: شكيب أرسلان، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1933.

20) .....، حاضر العالم الإسلامي، مج1، ج2، تر: عجمان نويهض، تع: شكيب أرسلان، ط4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م)، 1973.

21) .....، حاضر العالم الإسلامي، مج4، ج4، تر: عجمان نوبهض، تع: شكيب أرسلان، عنيت بشره مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، بمصر، القاهرة، 1933.

22) السعداوي بشير، الفظائع السود الحمر من صفحات الاستعمار الإيطالي في ليبيا، ط2، هيئة قرير، ليبيا، القاهرة، 1947.

23) شكري فؤاد محمد، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، مصر، 1947.

24) الطاهر محمد علي، ذكرى الأمير شكيب أرسلان، المراثي وحفلات التأبين وأقوال الجرائد، مكتبة فلسطين، القاهرة، 1947.

25) عقون عبد الرحمان، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة الأولى (1920-1936)، ج1، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 1984.

26) غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005.

27) الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب في المغرب العربي، دار الطبعة المغربية، (د.س).

28) القادري أبو بكر، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930-1940، ج1، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992.

29) المدني أحمد توفيق، حياة كفاح، ج2، م2، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1928.

30) نسيب أرسلان، روض الشقيق في جزل الرقيق، مطبعة ابن زيدون، دمشق، 1925.

❖ **ثانيا: المصادر (باللغة الفرنسية):**

1) Julien charles andre, le Maroc face aux imperlalisme (Paris), 1978.

2) Stora Benjamin, Akram Ehllyas, les 100 portes du Maghreb, Alger

3) Stora Benjamin Mess Hadk (1898) pionnier du nationalisme Algerien, Editions l'Harmattan, Paris.

❖ **ثالثا: المراجع (باللغة العربية):**

1) ابن خلدون عبد الرحمان، كتاب العبر ديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج12، دار الفكر للنشر، الجزائر، 1995.

2) أبو خليل شوقي، الإسلام وحركات التحرر العربية، ط1، دار الرشيد، دمشق، 1976.

3) بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1889)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

4) بن خلف الرويس، قاسم سوانح أفكار لأمير البيان شكيب أرسلان مع موجز من سيرته، ط1، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2014.

5) بيضون جميل، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل للنشر، 1992.

6) تميم آسيا، الشخصيات الجزائرية، دار المسك، الجزائر، 2008.

7) الجمل عطاء الله شوقي، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا-تونس-الجزائر- المغرب)، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 1977.

8) جوليان شارل أندري، إفريقيا الشمالية تسيير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تص: جاك أرهاكس، تر: المنجمي سليم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976.

9) جيلالي صاري، محفوظ قداش، الجزائر في تاريخ المقاومة السياسية (1900-1954)، طبع بالمؤسسة الوطنية، المطبعة الوطنية، الجزائر، 1987.

10) حجاجي سالم، ليبيا الجديدة (دراسة جغرافية، اجتماعية، اقتصادية وسياسية)، ط1، منشورات مجمع الفتاح للجامعات، ليبيا، 1967.

11) حزب الاستقلال، المغرب الأقصى (مراكش قبل الحماية، عهد الحماية، إفلاس الحماية)، مكتبة المستندات والأنباء، مصر، 1951.

12) الحكيم ناصر، جدلية الفكر والعمل عند الأمير شكيب أرسلان، ط1، الدار التقدمية، لبنان، 2010.

13) الخطيب أحمد، حزب الشعب الجزائري، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

14) الخلوفي محمد الصغير، بوحمارة من الجهاد إلى التآمر المغرب الشرقي والريف من 1900 إلى 1909، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1993.

15) الداهش محمد علي، دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.

16) دسوقي ناهد إبراهيم، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2011.

17) الدهان سامي، الأمير شكيب أرسلان حياة وآثاره، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.س).

18) رشدي راسم، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، ط1، دار النيل للطباعة، القاهرة ط1، منشورات مجمع الفتاح للجامعات، ليبيا، 1967.

19) الزاوي طاهر أحمد، أعلام ليبيا، ط3، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2014.

20) زوزو عبد الحمد، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

21) زيادة نيقولا، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، المطبعة الكمالية، القاهرة، 1958.

22) سعد الله أبو قاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ط1، ج4، دار المغرب الإسلامي الجزائر، 1996.

23) .....، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.

24) الشرباصي أحمد، أمير البيان شكيب أرسلان، ج1، ط1، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، 1963.

25) .....، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، القاهرة، (د.س).

26) .....، شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، (د.س)، القاهرة، 1963.

27) الشرقاوي محمد، المغرب الأقصى مراكش، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، (د.س).

28) شريف محمد الهادي، تاريخ تونس ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تع: محمد عجينة محمد شاوش، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993.

29) الشنيطي محمود، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951.

30) الشيخ غنيمي رأفت، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة، ط1، دار التنمية للنشر والتوزيع، بنغاري، 1976.

31) الصلابي محمد علي، الثمار الزكية للحركة السنونية في ليبيا، ج1، ط1، مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، 2001.

32) .....، الحركة السنوسية في ليبيا، ج1، (د.د)، (د.س).

33) .....، الشيخ عمر مختار نشأته وأعماله واستشهاده، المكتبة العصرية، بيروت (د.س).

34) .....، تاريخ الحركة السنونية في أفريقيا، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2003.

35) .....، سيرة الزعيمين محمد إدريس السنوسي وعمر المختار، ط1، (د. د)، (د.م)، (د.س).

36) الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، (د.س).

37) عبد العزيز طريح أشرف، جغرافية ليبيا، ط2، دار الكتب والوثائق القومية، الإسكندرية، 1971.

38) عبقري عباس محمود، الإصلاح والتعلم عند الإمام محمد عبده، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.

39) عجيل أمل، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (ليبيا-السودان-المغرب)، المجموعة الافتتاحية العالمية، بيروت، 1999.

40) العقاد صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، (الجزائر تونس المغرب الأقصى)، ط6، مكتبة الأنجلومصرية، 1993

41) .....، ليبيا المعاصرة، معهد البحوث والدراسات العربية، (د.م)، 1980.

42) عياش ألبير، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الاستعمارية، تر: عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي، ط1، دار الخطاب للطباعة والنشر، (د.م)، أفريل 1983.

43) القبلي محمد، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، ط1، منشورات المعهد الملكي في تاريخ المغرب، الرباط، 2011.

44) قداش محفوظ، قنانش محمد، نجم شمال إفريقيا (1926-1937)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013.

45) قصاب أحمد، تاريخ تونس المعاصر (1881-1956)، تع: جمادي الساطي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986

46) قناوي محمد علي أرويعي، بشير السعداوي وتوحيد الزعامة الوطنية بين إقليمي طرابلس وبرقة، مؤتمر سرت 21 جانفي 1922 نموذجا، محاضرة ألقيت بكلية الآداب، جامعة بنغازي، ليبيا، (د.س).

47) القنطار سيف الدين، أعلام في السياسة والأدب والفن، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2013.

48) محجوبي علي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، مج2، منشورات الجامعة التونسية تونس، 1986.

49) .....، جذور الحركة الوطنية التونسية (1904-1954)، تع: عبد الحميد الشابي، بيت الحكمة، تونس، 1991.

50) .....، تراجم المؤلفين التونسيين، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982.

51) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد المغرب، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996.

52) معيرش محمد العربي، المغرب في عهد السلطان حسن الأول (1871-1894)، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1989.

53) مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.

54) المنصور محمد، المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة (1799-1822)، ط1، تر: محمد جديدة، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2006.

55) المنوني محمد، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج1، ط1، مطبعة الأمنية، الرباط، 1973

56) هاينيه بيتر، صالح الشريف التونسي قومي من شمال إفريقيا في برلين أثناء الحرب العالمية الأولى، مجلة للبحث العلمي تصدرها كلية الأدب العلوم الانسانية، حوليات الجامعة التونسية، العدد 34، تونس، 1986.

57) الهويدي مصطفى، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، دار الكتب، ليبيا، 1988.

58) يحي جلال، المغرب العربي الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، ج3، الدار التقدمية للطباعة والنشر، 1966.

❖ رابع: المراجع (باللغة الفرنسية):

1) Julien charles andre, le Maroc face aux imperlalisme (Paris), 1978.

❖ **خامسا: الدوريات والمجلات:**

1) باية حورية- جمال بلفردي، المسألة الثقافية لدى الحركة الوطنية المغربية بالمنطقة السلطانية 1930-1956 قراءة في وثائق الحركة الوطنية بالمنطقة السلطانية، مجلة الإحياء، جامعة باتنة1 الحاج لخضر، مج20، العدد26، سبتمبر 2020.

2) بروفنسال ليفي، الأمير شكيب أرسلان (1869-1946)، تر: علي تابليت، جامعة الجزائر، الجزائر، (د.س).

3) بوجمعة أكرم، أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 28، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2016.

4) بوزمي لبنى، الاتفاقية المغربية الإسبانية قبل الحماية مقاربة تاريخية، مجلة البحثة، العدد 01، جامعة محمد الخامس السويسي، كلية الحقوق-سلا، 2013.

5) حسين يونس محمد، الأوضاع الإدارية والاقتصادية والثقافية في ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني(1911-1935)، مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، مج9، العدد03، جامعة سبها، سوريا، 2010.

6) حمري عيسى، علاقة شكيب أرسلان بالمواطنين المراكشيين، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 13-14 ديسمبر 2016.

7) سالم فرج عبد القادر، دور بنك دي روما في التمهيد للغزو الإيطالي لليبيا (1907-1911)، مجلة جامعة سبها، العلوم الإنسانية، جامعة سبها، مج07، العدد01، ليبيا، (دس).

8) صاري أحمد، شكيب أرسلان والحركة الوطنية الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد13، جامعة منتوري، قسنطينة، 2000.

9) طحطح خاليد فؤاد، نشأة الحركة الوطنية في المغرب، دورية كان التاريخية، العدد الرابع، جوان 2019.

10) عصامي سكينة، الأوضاع العامة بالبلاد التونسية خلال الحرب العالمية الثانية 1939- 1945، مجلة الفكر، مج5، العدد1، جوان 2021.

11) فايد بشير، خلاف سليمان الباروني مع شكيب أرسلان حول الوحدة السياسية العربية وموقف عبد الحميد بن باديس، مجلة المستقبل، قسم العربي، التاريخ الآثار، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 3، الجزائر.

12) فايد بشير، موقف السلطات الاستعمارية الفرنسية من الأمير شكيب أرسلان والشيخ البشير الإبراهيمي، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد15، جامعة سطيف، (د.س).

13) قريري سليمان، الجزائر المحتلة في اهتمامات شكيب أرسلان وعلاقته برواد الحركة الوطنية "مصالي الحاج نموذجا"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج21، العدد2، جامعة باتنة1، الجزائر، 02 ديسمبر2020.

14) قناوي محمد علي أرويعي، موقف سليمان باشا الباروني من دعاة التصالح مع إيطاليا (1932-1938) الأمير شكيب أرسلان ومحمد تيسير ضبيان نموذجا، مجلة البحوث التاريخية مج02، العدد05، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر سبتمبر 2018.

15) لباز الطيب، الزيارة التاريخية للأمير شكيب أرسلان إلى شمال المغرب أوت 1930 الحدث ونتائجه، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، العدد 08، ديسمبر 2013.

16) لزعر نبيل، أساليب إيطاليا الممهدة لاحتلال ليبيا، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج5، العدد18، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ديسمبر 2017.

17) المدني توفيق، أحمد شكيب أرسلان بطل الجهاد في كل الميادين، مجلة الثقافية، العدد70، الجزائر، السنة 13، أوت جويلية 1983.

18) مسعود عبد الله مسعود، ملامح الحياة الفكرية والثقافية في ليبيا أواخر الحكم العثماني حتى الاحتلال الإيطالي 1911، المجلة الجامعة، مج2، العدد15، قسم اللغة العربية كلية التربية أبو عيسى، جامعة الزاوية، تونس، 2013.

19) هزرشي بن جلول، مصالي الحاج والقضايا العربية، دراسات في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، مج33، العدد1، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، ديسمبر2019.

20) يخلف الحاج عبد القادر، المؤرخ أحمد توفيق المدني ومذكراته "حياة كفاح"، مجلة العصور الجديدة، العدد3-4، عدد خاص، الجزائر، 2011.

❖ سادسا: الموسوعات والمعاجم والقواميس:

1) البستاني بطرس، دائرة المعارف، ط1، مج07، دار المعرفة، بيروت، (د.س).

2) الحني حنا نصر، قاموس الأسماء العربية والمعربة وتغير، ط3، دار الكتب العلمية (بيروت)، 2003

3) الخوند مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج19، لبنان، 2004.

4) .....، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج20، لبنان، 2004.

5) صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000.

6) غربال شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، الموسوعة العربية الميسرة، ج1، بيروت، 1980.

7) الكيالي عبد الوهاب، موسوعة السياسة، ج1، دار الهدى، لبنان، (د.س).

8) .....، موسوعة السياسة، ج3، دار الهدى، لبنان، (د.س).

9) محفوظ محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982.

10) معلمة المغرب، ج22، الجمعية المغربية للتأليف والنشر، مطابع سلا المغرب، 2005.

11) .....، ج5، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا المغرب، 1992.

12) المنجد في اللغة العربية والأعلام.

13) نجيب زينب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير للنشر، بيروت، 1995

❖ **سابعا: الرسائل الجامعية:**

- الدكتوراه:

1) شيوب محمد، الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939-1945) دراسة سياسية اقتصادية، واجتماعية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار الجزائر، 2015/2014.

2) عمايرة أحمد سالم، شكيب أرسلان (1869-1946) دراسة في ذكره السياسي، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 2000.

3) فايد بشير، قضايا العرب والمسلمين في آثار البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010.

4) لزعر نبيل، المسألة الليبية بين موازين القوى الدولية وردود الفعل الوطنية (1911-1969)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2019.

5) مقلاتي عبد الله، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962) أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008.

6) ميموني رضا، وحدة الكفاح المغاربي في أيديولوجية حركات التحرر الوطنية (1947-1962) أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة باتنة1، باتنة 2020.

- الماجستير:

1) دراوي محمد، الجزائر والجامعة الإسلامية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بوزيعة الجزائر، 2008/2007.

2) مكي محمد، قضايا التحرر بالمغرب العربي في اهتمامات شكيب أرسلان (1930-1946) مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2، 2018/2017.

- الماستر:

1) ابن خير الدين مسعودة- سعدون نجاة، شكيب أرسلان وقضايا عصره (1889-1946م) المذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر، 2001/2020.

❖ ثامنا: المواقع الالكترونية:

1) الموقع الالكتروني: بيان نويهض، الحوت شكيب أرسلان. http://viaf.org.viaf

2) الموقع الالكتروني: سعود المولى، شكيب أرسلان والحركة الوطنية المغربية.

https://www.academia.ed

3) الموقع الالكتروني: عبد الخالق طريس. https://www. tetouanclub.com

4) الموقع الالكتروني: علي باش حامبة. https:// alislahmag.com

5) الموقع الالكتروني: خالد شويكات، بين بورقيبة وأرسلان. https://elaph.com

الملخص

- باللغة العربية
- باللغة الانجليزية

ملخص:

يعد السياسي والأديب والمفكر العربي شكيب أرسلان واحدا من كبار المفكرين، ودعاة الوحدة الإسلامية والعربية، وقد اعتنى بقضية الوحدة العربية عناية شديدة وأولاها كل اهتمامه، وأوقف عليها حياته كلها من أجل مواجهة أطماع المستعمرين.

ومن الحوادث الأولى التي أظهر فيها شكيب أرسلان حماسا سياسيا لدعم قضايا الشعوب العربية والإسلامية في نضالها ضد الاستعمار، هي الحرب بين إيطاليا وطرابلس الغرب عام 1911، وقد وطّد أرسلان علاقاته مع الحركات الوطنية المغاربية سياسيا، وقام بوساطات واتصالات للتعريف بأحوال الوطن العربي وما يعانيه من استعمار ظالم، وكان له الفضل في بلورة ونضج الحركات الوطنية المغاربية (ليبيا، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، من خلال توجيهاته ونصائحه وإرشاداته لزعماء الحركات الوطنية المغاربية.

Summary:

The Arab politicam writer and thinkern Shakib Arslan is considred as one of the great thim kers and ainocates of Islamic and Arab unity, he has been very concerned with the issue of Arab unity and he put his whole life on hold in order to confront the ambitions of the colonists.

One of the first incidents in which Shakib Arslan demonstrated politival en thusiasm to support the Arab Islamic cause and the struggle against colonialism the war between Italy and Tripoli in the west in 1911, and he also strengthened his relation with the Maghreb national movements politically, mediations and contacts to introdu the conditions of the Arab world and its suffering from unjust colonialism

He was credited the Crystallization and maturity of the Maghreb national movements (Libya, Algeria, Tunisia, Morocco Al Aqsa) through his advice and guidance to the leaders of the Maghreb national movements.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

- إهـــداء
- إهـــداء
- شكر وتقدير
- قائمـة المختصرات

مقدمة .....أ

الفصل التمهيدي

الأمير شكيب أرسلان حياته وعصره

تمهيد 9

أولا: السيرة الذاتية للأمير شكيب أرسلان 9

1- اسمه ونسبه 9

2- مولده وأسرته 10

3- نشأته وتعليمه 10

4- وظائفه ورحلاته.....12

5- آثاره العلمية ووفاته.....17

ثانيا: تعريف المغرب العربي وأوضاعه مطلع القرن العشرين 21

1- الأوضاع في الجزائر 23

2- الأوضاع في ليبيا 25

3- أوضاع تونس.....27

4- الأوضاع في المغرب الأقصى 30

خلاصة الفصل.....34

الفصل الأول

شكيب أرسلان وعلاقته بالحركة الوطنية الليبية

تمهيد 36

أولا: مشاركة شكيب أرسلان في الحرب الليبية 1911 36

1- الغزو الإيطالي لليبيا 36

2- جهاد شكيب أرسلان في ليبيا 37

ثانيا: موقفه من السياسة الإيطالية في ليبيا 40

1- موقف شكيب أرسلان من انتزاع الأراضي في ليبيا 40

2- موقف شكيب أرسلان من سياسة تجنيد الليبيين 41

3- موقفه من سياسة التبشير 42

ثالثا: علاقة شكيب أرسلان بزعماء الحركة الوطنية الليبية 43

1- علاقته بعمر المختار 43

2- علاقته بالسيد أحمد الشريف السنوسي 44

3- علاقته بالبشير السعداوي 47

رابعا: موقف إيطاليا من نشاط شكيب أرسلان في ليبيا 49

خلاصة الفصل 51

الفصل الثاني

شكيب أرسلان وعلاقته بالحركة الوطنية الجزائرية

تمهيد 53

أولا: علاقة شكيب أرسلان برموز الحركة الوطنية الجزائرية 53

1- علاقته بالشيخ الطيب العقبي أحد زعماء التيار الإصلاحي 53
2- علاقته بالشيخ عبد الحميد بن باديس أحد زعماء التيار الإصلاحي 54
3- علاقته بالأستاذ أحمد توفيق المدني أحد زعماء التيار الإصلاحي.....55
4- علاقته بمصالي الحاج زعيم التيار الإستقلالي 59
ثانيا: موقف شكيب أرسلان من السياسة الاستعمارية في الجزائر.....63
1- موقفه من سياسة التنصير الفرنسية في الجزائر 63
2- موقفه من معاملة فرنسا للجزائريين 65
3- موقفه من سياسة الإدماج.....66
ثالثا: موقف السلطة الفرنسية من نشاط شكيب أرسلان في الجزائر 68
خلاصة الفصل.....69

الفصل الثالث

شكيب أرسلان وعلاقته بالحركة الوطنية في المغرب الأقصى وتونس

تمهيد 71
أولا: علاقة شكيب أرسلان برموز الحركة الوطنية المغربية 71
ثانيا: أهم الأعمال التي قام بها شكيب في المغرب الأقصى 78
1- مساهمته في دعم حرب الريف (1921-1926) 78
2- محاربته للظهير البربري.....79
3- زيارته لمدينتي طنجة وتطوان 80
ثالثا: موقف السلطات الاستعمارية من نشاط شكيب أرسلان في المغرب الأقصى 82
1- موقف فرنسا من نشاطه في المغرب الأقصي 82
2- موقف إسبانيا من نشاطه في المغرب الأقصى 83

رابعا: علاقة شكيب أرسلان برموز الحركة الوطنية التونسية.....83

خامسا: موقف شكيب أرسلان من السياسة الاستعمارية في تونس.....86

1- موقفه من السياسة الاقتصادية الفرنسية 86

2- موقفه من سياسة التبشير والتجنيس 87

3- موقفه من التجنيد الإجباري للتونسيين في الحرب العالمية الأولى 88

سادسا: موقف فرنسا من نشاط شكيب أرسلان في تونس 89

خلاصة الفصل.....91

خاتمة 93

الملاحق 96

قائمة المصادر والمراجع 105

ملخص.....116

Summary.....116

فهرس المحتويات.....118